

الجزء الثاني

فهرس

SYKOGENE.COM

عوالم سبقت عالمنا

لقد أصبح يتوضّح لنا بجلاء أن مفهومنا التقليدي حول التاريخ البشري ليست مغلوطة فحسب ولكنها في حاجة أيضاً لمراجعة شاملة. إن الدلائل على ذلك آخذة بالتراكم وتتعاظم لدرجة أنه لم يعد من الممكن تجاهلها. في جميع أنحاء المعمورة، راحت المكتشفات الأثرية تظهر ما هو نقيض تام للتصوّر التقليدي بخصوص الماضي البشري. ويبدو أن هناك ثورة فكرية في طور التشكّل اليوم، وتتبع طريقة ثورية في النظر لأنفسنا ولأصولنا الحقيقية.

تم خلال القرنين الماضيين استخراج العديد من المكتشفات الأثرية التي لا تتوافق مع المقياس الزمني التقليدي لعصور ما قبل التاريخ. هذه المكتشفات والتي تدعى عامةً بـ"الغرائب الأثرية" تم تجاهلها في التقارير المكتوبة حول الموقع الأثري أو تركت مهملة في مستودعات المتاحف ليتراكم فوقها الغبار. لكن بجميع الأحوال فإن الحجم الهائل لتلك المكتشفات المقموعة والنوعية المميّزة لبعضها يدعو إلى إعادة النظر في العوالم التي سبقت عالمنا.

إن تاريخ البشر على هذا الكوكب قديم جداً لدرجة يصعب استيعابه. وعبر تلك العصور الموغلة في القدم، كان هناك فترات معيّنة ازدهرت فيها الحضارات المتقدمة علمياً وروحياً حيث كانت المجتمعات تُهتدى من قبل مرشدين حكماء متطورين روحياً، ضليعون جداً في المهارات الميتافيزيقية لدرجة أنهم سيطروا على الموت من خلال التأمّل العميق وغيرها من مهارات روحية خارقة. هؤلاء الحكماء العُقلاء، والذين كانوا علماء عظماء أيضاً، عرفوا كيف يستخلصون كميات هائلة من الطاقة النظيفة بيئياً من مصادر طبيعية لا تنضب أبداً. لقد سافر الناس إلى أبعد النجوم بواسطة مركبات متطورة جداً، بالإضافة إلى الطرح ألنجمي (الخروج عن الجسد). لقد أتقنوا علوم مضادة للجاذبية، وكانوا على تواصل مع حضارات فضائية أخرى من رحاب هذا الكون الواسع. لكن للأسف الشديد، فالحضارات الإنسانية تتبع دائماً مسار الموجة الجيبية بحيث مصيرها هو الانحدار مباشرة بعد أن ترتفع إلى القمة. فعندما تصبح الحضارة في أوجّ ازدهارها، يتخلى الناس عن الطريق المستقيم وينحرفون نحو "المادية" و"الدنيوية"، وبالتالي يتلاشى العلم ويندثر. لقد حصل الكثير من الكوارث الطبيعية بسبب التلاعب بالمسار الطبيعي للبيئة، وكذلك الحروب المدمّرة (النووية)، مما أدى إلى الدمار الشامل. وهذا الانحطاط الحضاري لم يحصل مرّة واحدة فقط، بل عدة مرات متكررة في الماضي البعيد. هذا على الأقل ما تقوله المخطوطات القديمة وكذلك الآثار التي يتم اكتشافها هنا وهناك على هذا الكوكب العريق.

اليوم سنفتح الباب على أحد الأسرار الكثيرة التي ستمكّن الناس من رؤية المستوى الحقيقي للعلوم التي كانت بحوزة القدماء، والتقدّم خطوة إضافية نحو فهم التاريخ الحقيقي للحضارات الغابرة. لقد تطلّب الأمر مرور عدة آلاف من السنين قبل أن ننجح مرّة أخرى في اكتشاف السرّ الكامن وراء بناء أهرامات الجيزة، والتي كانت تشكّل جزءاً صغيراً من نظام عالمي كامل متكامل يحتضن المنطقة الواسعة الممتدّة من حوض المحيط الهادي، عبر آسيا وأوروبا، حتى شواطئ الأطلسي.

وبغضّ النظر عن أي حضارة بالضبط (أطلنطس أو راما أو هيبربوريا) كانت المصدر الأساسي لهذه العلوم المتطوّرة، فمن الواضح جداً أن هذه العلوم لم تساعد في تغيير مسار التاريخ. فقد واجهت مصر القديمة ذات المصير الذي عانت منه

الحضارات التي قبلها وحتى التي بعدها. لم يكن العلم هو المسؤول عن هذا المصير، بل كان من يحوز عليه هو المسؤول. كانوا أشخاصاً مدفوعون بطريقة أو بأخرى بفعل المصلحة الشخصية وليس مصلحة البشرية بالكامل. وهذا أدى إلى انهيار المبادئ الأخلاقية الأساسية وبالتالي إلى الانحطاط ثم الاندثار ثم دخول عالم النسيان..

إن التعرّف على هذا التاريخ الذي يجهله معظم الناس قد يساعدنا على حلّ المشاكل المستعصية التي نواجهها اليوم، بالإضافة إلى رؤية ماذا ينتظرنا في المستقبل. فالتاريخ يعيد نفسه دائماً، والمصير الذي واجهته الحضارات القديمة هو ذاته الذي ينتظرنا حتماً، والسبب هو أن ما كان قائماً في الماضي هو ذاته الذي يقوم اليوم. وبالتالي ربما يكون المصير الذي سنواجهه في المستقبل هو ذات المصير الذي حلّ بأهل الماضي.

العالم ينهض من الأنقاض

يمكننا تصوّر الحالة المزرية التي سادت بعد كارثة الطوفان التي أصابت الأرض، والتي دامت تبعياتها عدة قرون قبل أن تستقرّ الأمور من جديد. بعد أن خرج الناجون ونظروا إلى العالم من حولهم، كانت الصدمة مريعة: الوحل، والخراب الكامل، والأجسام العائمة، لكنّ الأسوأ من كلّ ذلك كان الصّمت المريع، صمت الموت الذي يغطّي كلّ شيء. يا له من شعور بالعزلة لا يوصف بكلمات.. لا يمكن تقدير مدى الخوف والرّعب الذي اجتاحهم. لقد اختفت البيئة المداريّة السّاحرة التي يعرفونها، وأزيلت جميع المعالم المألوفة. حتى أن نجاتهم مثّل معجزة حقيقية يصعب تفسيرها!



لقد رأوا عالماً غريباً عنهم تماماً. أوّل ما جابهتهم الصحارى القاحلة والتّلال الجرداء والمجدبة والحرارة والبرد الشديدين. لقد اندفعت السّلاسل الجبلية العظيمة ذات السّفوح الصّخريّة شديدة الانحدار، مكونة تضاريس جديدة عازلة مناطق وكاشفة أخرى. ولدت الأجيال الأولى ونشأت على سفوح الجبال (تتحدث إحدى الأساطير عن جبل أرارات). ومع الوقت، بدأ فضولهم يجتذبهم إلى أقاليم جديدة وليبحثوا عن موارد ذات قيمة ومنفعة. لقد وجدوا عالماً ينخفض إلى حد بعيد في منطقة اليابسة. وقد كانت خصوبة التربة والموارد الطبيعية الضرورية لتقدّم الإنسان موزعة بشكل غير متساوي.

كيف ظهرت المدن الأولى فجأة وهي بكامل ازدهارها؟

جميع الآثار القديمة حول العالم تتحدث عن قصة مخالفة لما نتعلمه الآن. جميعها تقول بأنه منذ ما قبل ٥٠٠٠ سنة (حيث كان من المفروض أن أسلافنا يقطنون الكهوف ويعيشون في مستوطنات بدائية) سادت ثقافة متقدمة ذات مستوى عال في كل أرجاء العالم، من سيبيريا إلى القطب المتجمد الجنوبي ومن غرين لندا إلى إفريقيا. لقد زال هذا العالم الخارق بشكل كامل لدرجة أننا اعتقدنا بأنه لم يكن موجود أساساً. لكن الغريب في الأمر هو أن رغم الإزالة الكاملة لهذه الحضارات، إلا أن آلاف الأجزاء والقطع قد نجت من هذا الزوال. مثل السجلات المكتوبة والموروثات الشعبية، والأساطير والملاحم الأدبية والآثار المادية والملموسة. جميعها تشير إلى هذا العالم الغامض العجيب والموغل في القدم.

تصف الموروثات الشّعبية النّاجين من الطّوفان بأنّهم كالآلهة، و أنهم أعضاء حضارة راقية جداً اندثرت بالكامل بعد الطّوفان العظيم.. تؤكّد السّجلات المصريّة أنّ مملكة "الآلهة" التي سادت قبل السّلالة الفرعونية الأولى كانت ذات منزلة رفيعة وقوى خارقة.
يذكر البوبول فوه Popol Vuh، وهو الكتّاب المقدّس عند هنود الكوينشي Quiche في غواتيمالا، "أنّ العرق الأوّل من البشر الذي ساد قبل الطّوفان كان يملك كلّ أنواع المعرفة، فقد درسوا زوايا السّماء الأربعة، و مسحوا السّطح الدّائري للأرض".

وعلى ضوء ذلك، بدأت الأساطير اليونانيّة تبدو معقولة بعض الشيء، و يمكن اعتبارها ذكريات عرق بشري منحدر من حضارات جبارة و متقدّمة جداً، سادت يوماً على هذه الأرض، لكن في ماضي بعيد جداً.

هل يمكن افتراض أنّ كلّ الشّعوب المنتشرة في جميع القارات قد اخترعت مثل هذه الرّواية الموحّدة؟ هل تحدثوا جميعاً عن العصر الذّهبي بمحض الصّدفة، ودون أيّ أساس موحّد يجمع بينها؟. حتى في الأماكن النائية التي يعجز سكانها عن الكتابة، بسبب الحياة البدائية التي فرضتها المآسي الناتجة من الكارثة الكونية، فإن ذلك الماضي العظيم لا زال عالقاً في الذّاكرة، و قصة العصر الذّهبي لا زالت تتناقله الأجيال شفهياً.

في هذه النقطة ربّما تتساءلون: "هل نستطيع أن نعتمد على مصداقية الأساطير القديمة؟". للأسف الشديد أقول أنّنا نشأنا على رفض تصديق الفلكلور والأساطير وأخذها بعين الجد. ولكن أليس هذا أمراً غير علمياً؟ خاصّة أنّ الموروثات الشعبية والأساطير غالباً ما تقودنا لاكتشاف آثار مادية لما كان يروى.

غالباً ما تستند الأساطير على جوهر الحقيقة:

فيما يتعلّق بهذه المسألة، يذكّرنا عالم الاجتماع الأمريكي ويليام بريسكوت William Prescott: ".. ربّما تندثر أمّة وتترك خلفها ذاكرة وجودها فقط. لكن قصص العلوم التي جمعتها سوف تبقى للأبد..".

وجب أن تعلم بأن الفلكلور هو عبارة عن مستحاثة تاريخيّة، تحفظ التّاريخ الحقيقي، لكنها متخفية تحت غطاء من الترسبات القصصية الملوّنة. وإذا جردناها من الخرافات، فسوف نجد قصة حقيقيّة عن حدث حصل فعلاً، لكن خلال عملية التناقل من جيل إلى جيل، يتمّ طمس بعضاً من الحقائق و تحريفها و من ثم إغفالها. لكن الجوهر سيبقى.

وقد حذّر البروفيسور "إفريموف" I. A. Efremov من الاتحاد السّوفييتي السابق، من أنه وجب على المؤرخين الغربيين أن يحترموا الفلكلور القديم أكثر، وقد اتّهم علماء الغرب بعنجهيتهم ذلك لرفضهم فكرة شعب العالم الموّحد في الماضي البعيد. ينبغي علينا مواجهة الحقيقة، والاعتراف بأنّ الأساطير عادة ما تستند على جوهر الحقيقة.

لنأخذ على سبيل المثال أسطورة طروادة. فلم يدرس أيّ باحث إلياذة هوميروس أو الأوديسة على أنّها تاريخ حقيقي. لكنّ شليمان Schleimann – الذي وضع ثقته فيها واعتبرها تاريخاً واقعياً – اكتشف في النهاية مدينة طروادة "الأسطوريّة". تحدّثت الإلياذة عن كأس مزخرفة بطيور الحمام والتي استخدمها أوديسيوس Odysseus. فقد وجد شليمان في هذا الموقع الأثري كأساً يحمل نفس المواصفات ويعود إلى ٣٦٠٠ سنة مضت.

روى هيرودوتس Herodotus قصّة أسطورية عن بلاد بعيدة حيث تقوم مجموعة من العنقاوات (جمع عنقاء) بحماية كنز ذهبي. و قد تمّ العثور على تلك الأرض الآن (ألتاي كين شان)، بالإضافة إلى منجم قديم للذّهب، و هناك زخارف فنيّة من حضارة راقية قديمة، و تظهر العنقاء بوضوح على هذه الرّسوم، فتبيّن بالتالي أنّ هذه الأسطورة الغامضة ما هي إلاّ حقيقة.

وتحدّثت أسطورة هندية مكسيكية عن بئر مقدسة للأضاحي، حيث كانت ترمى داخلها العذارى والمجوهرات، وقد رفض المؤرخون ذلك واعتبروها على أنّها مجرّد حكاية خيالية، إلى أن البئر اكتشف فعلاً في مدينة تشيتشن إيتزا Chichen Itza وذلك في القرن التّاسع عشر.

أما مدينة البتراء فقد اعتبرت الروايات القديمة عنها بأنها مجرّد خُرافات، واستمرّت على شكل أسطورة خيالية لمدة قرون طويلة إلى أن تم اكتشافها بالفعل في بدايات القرن الماضي، على يد المستكشف سويسري يافع أوكلته الجمعية الأثرية البريطانية بمهمة البحث عن هذه المدينة الضائعة.

ذاكرة أجدادنا عن العصر الذّهبي

إذا كان علينا تصديق القصص التي تناولت الأعراق القديمة، فستنتج بأن تاريخ الإنسان المبكّر هو في الواقع تاريخ عظيم ومدهش. كان عصراً ذهبياً لحضارة متقدّمة و شعوب جبارة، كانوا يمتلكون ذكاء وتقنيّات تفوق ما نمتلكه الآن. يبدو أن هذا الواقع هو حقيقة عالميّة، عرفها كل شخص عاش في العصور القديمة.

تؤكّد النّصوص المقدّسة أنّ البشر امتلكوا منذ البداية – حال خروج الإنسان من الجنّة – قدرات عقلية استثنائيّة. وانطلاقاً من الأرض البكر (مدمرة تماماً بعد الكارثة الكونية) فقد توصلوا إلى بناء حضارة ذات مستوى رفيع بعد مرور ستة أجيال فقط على وجودهم الأوّل بعد الطوفان. وخلال تلك الفترة القصيرة أصبحوا قادرين على بناء المدن وصناعة آلات موسيقية معقّدة، حتّى أنّهم استطاعوا صهر المعادن. وفي الحقيقة، مع مثل هذه التّطورات العلميّة، يبدو أنّ القدماء لم يكونوا أغبياء أو ذوي خلفية متوحّشة. ربما نتساءل إلى أيّ مدى تمكّنوا من التّقدّم وتطوير تلك التّقنية خلال الفترة التي سبقت الطّوفان العظيم، وهل كانت المعجزات العلمية شائعة كما هي اليوم؟ أعتقد أنّه من البديهيّ أن نسأل هذا السؤال. تخيّل ذلك إذا كنت تستطيع. مدن تشعّ بالألوان كقوس قزح، بيوتها من الكريستال التي تعطي جميع ألوان الطّيف. ونحن ما نزال نتحدّث عن الملاحة الجويّة والحواسيب ومادة البلاستيك.

إنّ بحثنا لا يعتمد على نصوص وتقارير قديمة فحسب، بل على اكتشافات علمية معترف بها. فهناك أدوات من صنع الإنسان تمّ اكتشافها مؤخراً، لا يمكن إنكارها، وبالتّحديد الأدوات المعدنية الموضوعة في المتاحف. ممّا لاشكّ فيه أنّها قد صنعت في العالم القديم، و تتطلب تقنية متطوّرة جداً ... تقنية لا يمكن تكرارها حتّى في يومنا هذا. ويتعاظم الدليل على ذلك يومياً، كالدليل على أنّ الأسرار الأساسيّة للتقنية الحديثة كانت معروفة فعلاً، ومنسية منذ زمن طويل. ودليل أيضاً على أنّ الإنسان الأوّل قد خلق مجتمعاً يسبق مجتمعاتنا المعاصرة بكل وسائل التّطور والتّقدّم والرخاء.

حين قام المخترع "ألكسندر غراهام بيل" بابتكار الهاتف، أشار إلى أنّ هذا الجهاز قد صُنع من قبل؟ حيث قال: "إنّ ما نفعله هو إعادة اختراع أجهزة قديمة.." وكذلك "روبرت أوبنهايمر" والد القنبلة الذرية الحديثة، قال بمناسبة تفجير أوّل قنبلة ذريّة في التاريخ البشري المعروف: "..هذه ليست أوّل مرّة يفجّر فيه الإنسان جهازاً نووياً..". لقد أكّد العالم البريطاني البارز فريدريك سودي Fredrick Soddy – الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء – على هذه المسألة. فقد تساءل فيما إذا كان القدماء "لم يتوصّلوا فقط إلى معارفنا الحاليّة، بل إلى قوة هائلة لا زلنا نجهلها حتى الآن. يجب أن نعترف بأن مثل هذه المفاهيم تحمل الكثير من المصداقيّة. وتبادر إلى أذهاننا السؤال التّالي: هل استطاع القدماء أن يتطوّروا إلى هذا الحدّ؟ ربّما علينا أن نأخذ عصرنا كمقياس. ألم تكن معظم الاختراعات الحالية غير معروفة قبل قرن واحد فقط؟ حتى أنها كانت صعبة التّصديق في حينها. لكن التطوّر الذي شهده القرن الماضي كان مفاجئاً وسريعاً. و يتنبأ الباحثون بأنه بعد خمسة عشر عاماً من الوقت الحاضر فإنّ معرفتنا وعلومنا سوف تتضاعف. إذا عجزتم عن استيعاب ذلك، كيف يمكنك إذاً استيعاب مدى المعرفة والتقنيات التي سادت عند حضارات ما قبل الطّوفان؟

تتحدث وجهة النّظر السّائدة أكاديمياً عن ظهورنا كبدائيّين في بدايات العصر الحجريّ، وأنّها كانت خطوات بطيئة لكنها ثابتة باتجاه الحضارة. لكن جميع الدلائل والاكتشافات أشارت إلى حقيقة مختلفة تماماً. ويمكن تلخيصها بالتالي:

ــ قبل ظهور المدن على الأرض لم يكن هناك شيء على الإطلاق، بل كانت الأرض مجرّد صحيفة بيضاء". هذا الدّليل يشير إلى عدم وجود صلة بين الحضارات القديمة وأسلافنا البدائيّين؟". فالقدماء لم يصلوا إلى الذّروة، بل كانوا في الذّروة منذ البداية. كان هناك نموذج واحد فقط، وهو الظّهور المفاجئ للحضارات في كلّ أرجاء العالم.

ــ هناك مصر التي نشأت فجأة من حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتطوّرت دون الانتقال من مرحلة بدائيّة ، لقد نشأ فيها مجتمع مذهل كامل التّطور". معابد هائلة، ومدن ضخمة، وأهرامات بحجوم هائلة ممتدّة على نحو شاسع، وتماثيل عملاقة بشكل هائل، وقبور فاخرة وأنفاق ضخمة، أما شوارعها فهي مثيرة حيث كانت مزيّنة بمنحوتات فخمة، وأنظمة تصريف متكاملة، ونظامها العشري الموجود منذ البداية والكتابة الراقية بنظامها المبنيّ على أساس جيّد (حيث كل شخص فرعونيّ لديه أكثر من خمس أسماء)، والمجتمع الذي كان مقسماً إلى طبقات متنوعة، والجيش ذو الخدمة المدنيّة، والمقسّم إلى سلطات متسلسلة، والنّظام الإداريّ الذي يدلّ على نظام متطوّر و متكامل". كان لمصر مستوى من الحضارة غير قابلة للتّفسير وفق المنطق الذي نألفه حول تطوّر التدريجي للإنسان. نشأت مصر من حضارة مبنيّة على أساس واضح، لقد أخذت مصر حضارتها من مكان آخر، لكن من كانت الأمّ الخفيّة لمصر؟

ــ الدّلائل المكتشفة في موقع "هارابا" Harappa و"موهينجو دارو" Mohenjo-Daro بين الهند وباكستان، حيث كان الدّليل الرّئيسي على الحضارة الهندوسية التي ظهرت فجأة دون أيّة آثار واضحة لتطوّرها التّدريجي من مراحل بدائية.

ــ شعب المايا في أمريكا، يدخلون ضمن هذه الفرضيّة، ويعود التّقويم الزّمني لهذه الشّعوب إلى نفس الفترة تقريباً (٣٠٠٠ ق.م) ودون شك، فقد كانت نصوصهم واضحة وكاملة مع بداية تاريخهم الثّقافي.

ــ ظهر بناة الحجارة العملاقة في جنوب غرب أوروبّا في نفس الفترة تقريباً، وكلّ الانجازات التي قاموا بها كانت متطابقة مع الحضارات الأخرى، الاكتشاف المتزامن للمثلّثات الفيثاغورية، والتّقويم الزّمني الدّقيق، والبوصلة الحقيقية التي تحدّد جهة الشّمال بدقّة، ومعرفة تحرّكات الأجسام السّماوية، من ضمنها كانت معرفة حقيقة أنّ الأرض هي كرويّة الشّكل، ونظام القياس الدّقيق أيضاً.

ــ سومر التي ظهرت من حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد، حيث تشبه هذه الحضارة السّومريّة بمواصفاتها الحضارة المصريّة، من جهة ظهورها بشكل فجائيّ وغير متوقّع، وانبثاقها من الفراغ. لقد دعاها هـ . فرانكفورت H.Frankfort، الباحث في موقع تل عقير Tell Uqair بأنّها مذهلة، كما أطلق عليها بيير آميه Pierre Amiet، الباحث في موقع إيلام Elam، أنّها غير عادية. أمّا باروت Parrot، الباحث في سومر، فقد وصفها بأنّها لهب استعر فجأة . كما أكّد ليو أوبينهايم Leo Oppenheim، الباحث في بلاد ما بين النّهرين القديمة Mesopotamia، على أنّها فترة قصيرة مذهلة نشأت منها الحضارة. وقد أوجزها

جوزيف كامبل Joseph Campboll في كتابه "أقنعة الإله" على هذا النّحو: ".. بسرعة مذهلة تظهر النّواة الأولى لكلّ الحضارات الرّاقية في العالم في هذه الحديقة السّومريّة الطّينية.."

هل يمكن أن يكون لكلّ هذه الحضارات مصدر مشترك؟

كان هناك تواصل دائم بين حضارات العالم القديم، وهناك عدة دلائل على ذلك:

الرّموز والكتابات الهيروغليفيّة المتماثلة في كلّ مكان، والّتي تتضمّن علامات تدلّ على تراث موحّد تتداوله كلّ الشّعوب. والارتباطات بين الشّمس والأفعى والصّليب المعقوف كلها موجودة وشائعة على نطاق عالميّ واسع، كوجود تلك النّقوش المحفورة البارزة. لم توجد هذه الأشياء عن طريق الصّدفة. هناك أنظمة مشابهة من الكتابة كانت مستخدمة في جميع أنحاء العالم، حتّى على الجزر النّائية.

كانت اللّغات القديمة تحتوي العديد من التّشابهات، وكلّما كانت هذه اللّغات أكثر قدماً، كلّما كانت أكثر تشابهاً. عملياً، تمتلك كلّ اللّغات صلات مشتركة من خلال المفردات والتّراكيب، فكلّ لغة مكوّنة من عدّة كلمات لها أصول مشتقّة منها، وهذا يتجاوز مسألة الصّدفة. خذ على سبيل المثال أسماء الأبراج فهي متشابهة في كل مكان سواءً في المكسيك أو أفريقيا أو جزر بولينيزيا في المحيط الهادئ. التّقاويم الزّمنية في مصر والبيرو تتشابه إلى حدّ كبير، فكلاهما يحتوي ثمانية عشر شهراً، وكلّ شهر مكوّن من عشرين يوماً، مع خمسة أيام عطلة في نهاية كلّ سنة.

التّشابهات الكبيرة في الأبنية، ليس فقط في إنشائها، بل بطريقة توضّعها لأسباب فلكيّة معيّنة، مثلاً أبو الهول في مصر ويوكوتان في المكسيك، والأهرامات الموجودة في كلّ قارة وفي معظم الجزر البعيدة. أيضاً يوجد الأعمدة والدّوائر الحجريّة المنتشرة في كلّ أنحاء العالم، والتي تمّ إحضار الحجارة المستخدمة في بنائها من أماكن أخرى في العالم. إن هذا التّشابه مدهش فعلاً، ليس في الشّكل فقط، وإنّما في الغاية من بنائها.

مقارنة التشابه بين مصر الفرعونية وأمريكا اللاتينية



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

الحجارة العملاقة التي تم استخدامها في تشييد الأبنية والصروح



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

الدقّة في تركيب الحجارة بحيث يصعب إدخال مسمار أو ورقة بين الحجارة



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

كلا الحضارتان استخدمتا نفس تقنية تعشيق الحجارة بواسطة كلابات معدنية



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

كلا الحضارتان استخدمت أحجار بناء منحوتة على شكل زاوية



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

كلا الحضارتان خلّدتا الأموات من خلال تحنيطها



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

كلا الحضارتان استعملتا نفس نموذج غطاء الرأس



مصر الفرعونية ...... حضارات أمريكا اللاتينية

حسب المؤرّخ اليهودي "جوزيفوس" Josephus الذي عاش في القرن الأوّل، بني برج بابل ليكون ملجأً لهم خوفاً من طوفان آخر يدمّر العالم. أما بالنّسبة لأهرامات الـ"تولتك" Toltec المكسيكية، فقد وضّح المؤرّخ المكسيكيّ Ixtlixochitl أنّه بعد تكاثر الجنس البشريّ، قام البشر ببناء الزّاقورات Zacuali ذات الارتفاع الشّاهق والتي تمثّل اليوم البرج الأطول، وكان الهدف منه هو تأمين ملجأ خوفاً من دمار يهدّد العالم. لو لم يكن هناك مصدر مشترك، لماذا تتشابه الغاية من بناء هذه الأهرامات في المكسيك وبابل القديمة؟



برج بابل

كانت معظم العادات متشابهة أيضاً، كعادات الدّفن، والتّحنيط، والتّطهير من الذّنوب، وأيضاً في عمليّة شدّ رؤوس الأطفال عندما يولدون لكي تصبح جماجمهم طويلة. وكانت هذه العادات متّبعة أيضاً لدى شعوب المايا والإنكا والسّلت والمصريّين القدماء والباسكيّين. وبالإضافة إلى ذلك، تحمل الشّعائر الدّينيّة أيضاً بعض التّشابهات الملفتة للانتباه. وأخيراً، نضيف إلى هذه القائمة الطّويلة، الأساطير المنتشرة حول العالم في بداية التّاريخ، أساطير حدائق عدن، والعصر الذّهبيّ، والطوفان العظيم، واللّغة الأصليّة، وذلك البرج الذي حدث فيه فوضى ما، أدّت إلى تشتّت اللّغة، كلّ هذا يحمل بوضوح علامات تدلّ على وجود مصدر مشترك.

يبدو أنّ الشّاعر الرّوسي فاليري بروسوف Valeri Brussov قد عبّر عن ذلك بشكل جيّد، قائلاً: ".. علينا البحث عن شيء وحيد كان هو المؤثّر الرّئيسيّ للثّقافات البشريّة القديمة، والبحث في عصور ما قبل التّاريخ عن عامل مشترك، لتلك الحضارة التي ما تزال مجهولة، والتي أوصلتنا إلى ما نحن عليه.."

"... كان المصريّون والبابليون والإغريق والرّومان، كلّهم أساتذتنا، ولكن من كان أساتذتهم؟.."

لدينا هنا مجموعة من الثّقافات المتطوّرة والمتّصلة مع بعضها بشكل واضح، والتي ظهرت فجأة من الفراغ. ولحسن الحظ ، أنّه بعد ٥٠٠٠ سنة، مازال هناك آثار واضحة يمكن قراءتها، رغم تلاشي الدليل المباشر.

كانت اللّغة هي المفتاح الوحيد، وتبيّن أنّ الكلمات الأساسيّة في كلّ اللّغات، لها أصول منبثقة من مصدر واحد. وقد أضيفت الرّموز المكتوبة إلى هذا الدّليل . وتمّ استخدام نظام واحد مكوّن من عدّة رموز، كانت منتشرة من قبل الكتّاب الذين ينقشون على الحجر، والذين من الواضح أن أصولهم تعود إلى مصدر واحد أيضاً.

وقد زوّدنا علم الإنسان بدليل مساعد آخر يقول:

لقد انتشرت الزّراعة في العالم على نطاق واسع، وخصوصاً في المرتفعات الجبلية، وهذا لازال يمثّل لغزاً بالنسبة للباحثين. "لماذا بدأت الزّراعة في مناطق جبليّة يصعب الوصول إليها؟ ألا يجعلنا هذا نتساءل؟ لماذا لم تبدأ في سهول مزروعة وخصبة يمكن الوصول إليها بسهولة؟".

بعد التعرّف على الحقائق السابقة، نستنتج مباشرة ما يلي:

١- كل الحضارات البدائية ظهرت فجأة، وتطوّرت كلياً.
٢- وجود ارتباط بين هذه الحضارات.

هناك شيء واحد فقط يمكنه تفسير سبب حضارتهم الرّاقية، هذه الأمم أخذت تراثها من العالم الذي انهار في الطّوفان، وبدأت تلك الأمم من النّقطة التي انتهى عندها جيل الجبابرة. ويجب أن يكون لدى هؤلاء النّاجين من الطّوفان معرفة كافية عن العصر القديم الذي سبقه لإعطاء انطلاقة جديدة للثّقافات الجديدة التي نشأت وتطوّرت فجأة.

لكن السؤال الكبير هو:
أين هو المصدر المشترك لتلك الحضارات التي برزت فجأة بكامل ازدهارها وتطورها بعد الطوفان بفترة وجيزة؟

من الصّعب طبعاً أن ندّعي أنّنا الأوائل في صناعة الحضارة. لقد افترض السّيد ليوناردو وولي Leonardo Woolley رأياً مشابهاً منذ عدّة سنوات: "كان من المتوقّع أن يتمّ إثبات وجهة النّظر السّائدة عن التّطوّر التّدريجي. لكن الأدلّة جميعها دلّت على العكس تماماً، وقد وصلت إلى هذا الحدّ من التّطور، وقد دلّت جميع الأبحاث أنّ الحضارات القديمة قد وصلت ذروتها بعد الطّوفان".

"..إنّ الظّهور المفاجئ لهذه الحضارات يمثّل بحدّ ذاته ذكرى لأعظم نكبة في التّاريخ.."

والأمر الأكثر أهميّة هو أنّ الطّوفان يعتبر حدثاً تاريخيّاً له أهميته الكبرى بالنسبة للإنسان المعاصر. فكما في فترة ما قبل الطوفان، حيث وصل العالم لمرحلة متقدّمة من التطوّر المادّي والتّقني وكثر حينها الشّك والفساد والعنف كوجوده الآن في وقتنا الحاضر، وجب اعتبار النصوص القديمة المتحدثة عن النّهاية المخيفة والمفاجئة التي تنتظر العالم الحاضر.

عالم موحّد وشعوب تألف بعضها... قبل كريستوفر كولومبوس بآلاف السنين!

لازالت الأكذوبة التاريخية القائلة بأن فضل اكتشاف العالم الجديد يعود للبحار المغامر كريستوفر كولومبس تحكم عقول البشر. لكن دعوني أخبركم بحقيقة تاريخية ثابتة تدحض اكتشاف كولومبس المزعوم. التواصل لم ينقطع أبداً بين العالم القديم والأمريكيتين على مدى التاريخ، لكن هذا التواصل كان يقتصر فقط على مجموعات صغيرة جداً من التجار المنتمين للمحافل السرّية التي كانت تعمل في الخفاء بناءً على ما لديها من معلومات ومعارف سرية يجهلها معظم سكان الأرض.



كريستوفر كولومبس

في الصفحات التالية، سوف نتعرّف على حقائق كثيرة منافية تماماً لما تعلمناه في المدرسة. حضروا أنفسكم للمغامرة المثيرة.. دعونا نسافر إلى ثنايا المجهول العظيم.. ونزور كوكباً غريباً بالكامل. سوف نعود الآن ٥٠٠٠ سنة إلى الماضي لنرى كوكبنا الأرض. أما غايتنا، فهي تفسير بعض الألغاز الجغرافية.

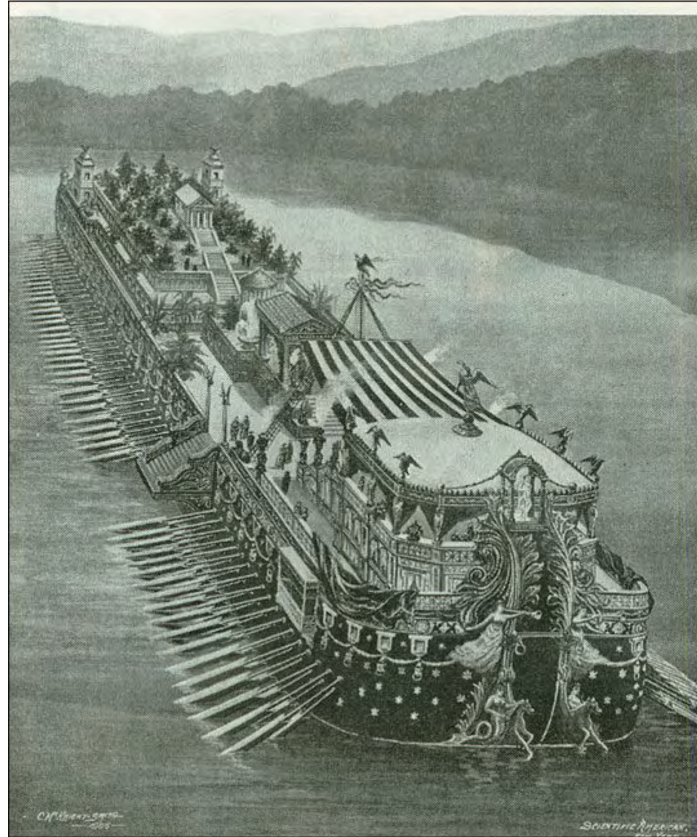
هل امتلكت الحضارات القديمة سفناً فخمة مجهزة بأدوات متطورة تمكنها من السفر عبر البحار والمحيطات؟.. هل كان هناك اتصال عالمي في الماضي البعيد بحيث يعادل الوقت الحالي؟

ربما أي إجابة إيجابية لأحد السؤالين السابقين سوف يجعل كل ما نعرفه عن ما قبل التاريخ يبدو في حالة فوضى واضطراب. يجب ألاّ نسأل مثل هذه الأسئلة؟ يبدو لي أنّ المنهج التقليدي للبحث في العصور القديمة قد استقرّ على فكرة واحدة ولا يمكنه التراجع عنها، وبالتالي لا يستطيع أن يخرج باستنتاجات صحيحة. سأضع أمامكم عدة عينات هي عبارة عن اكتشافات أثرية معروفة جيداً لدى جميع خبراء الآثار التقليديين، وتذكروا الحقيقة التالية: ***كلما عدنا إلى الوراء كلما زاد الرقيّ والتقدم***.. وليس العكس!

تقنيات إبحار متطورة

إيطاليا

تمّ العثور على سفينتين رومانيتين في قاع بحيرة نيمي Nemi عام ١٩٢٠ وبين عام ١٩٢٧ و ١٩٣٢ تمّ انتشالها و إعادة ترميمها، لكنها دمرت بالقنابل الألمانية في نهاية الحرب العالمية الثانية. تستطيع هذه السفن الفخمة إحتواء ١٢٠ راكباً موزعين في ٣٠ غرفة، ٤ أسرّة في كل واحدة، إضافة إلى أقسام الملاحين وزينت بشكلٍ فاخر وأرضية زينت بالفسيفساء، الجدران مكسوّة بخشب السرو، الأعمدة معدنية، تماثيل من الرخام، لوحات فنية في الصالة الرئيسية، مكتبة تحتوي على الكتب الفاخرة، ساعة شمسية مثبتة في السقف، صالون فيه فرقة موسيقية صغيرة لتسلية المسافرين ومطعم كبير ومطبخ. والحمامات مجهزة بسخانات نحاسية للتزويد بالماء الساخن، إضافة لمجموعة حديثة من الأدوات الصحية هي عبارة عن أنابيب برونزية وحنفيات (صنبور). الجزء السفلي من هيكل السفينة مغمور بطبقة من الرصاص، ومثبت بمسامير نحاسية.



رسم يوصف تفاصيل إحدى السفن الرومانية التي تم انتشالها من بحيرة "نيمي"

مصر

السفن المصرية القديمة التي تشق عرض البحار كان يصل طولها إلى ٣٥٠ قدم وعرضها ٦٠ قدم، وترتفع أربع طوابق.

اليونان – الصين

كانت السفن القديمة بطول يتراوح بين ٢٥٠ – ٦٠٠ قدم وقدرة استيعاب طاقم بحّارة مؤلف من أكثر من ٦٠٠ بحار وكانت أكبر من أي شيء بناه المكتشفون الأوربيون.

اليونان ـ روما

احتوت سفن فخمة طولها أكثر من ٥٠٠ قدماً على معابد وأحواض سباحة وقاعات طعام من الرخام والمرمر.

بلاد سومر

احتوى معجم أكادي للغة السومرية على فصلٍ كامل حول السفن، ضمن قائمة تضمّ ١٠٥ مصطلحاً سومرياً لأنواع السفن بحسب الحجم والغرض. ارتبط أكثر من ٦٩ مصطلحاً سومرياً بمجالات تخص الوظيفة على السفينة بالإضافة إلى مجال بنائها وتمّ ترجمتها إلى اللغة الأكادية.

أوغاريت سوريا ، ١٤٠٠ قبل الميلاد

قائمة مفصّلة عن أنواع واستخدامات سفن شحن البضائع – سفن السفر – سفن الصيد – قوارب السباق – سفن نقل الجنود والسفن المقاتلة.

بلاد سومر

أشارت النصوص القديمة باستمرار إلى السفينة التي استخدمت من قبل الآلهة وكانت تدعى "أليبو تبيتي" elippu tebiti السفينة الغاطسة – وهذا ما ندعوه اليوم الغواصة.

الهند

احتوت مخطوطة عمرها ٣٠٠٠ سنة على ثمانية مقاطع حول سفينة (مركبة) تستطيع السفر في الجو، على الماء، أو تحت البحر (الغوص).

بريطانيا – الصين

الطائرات المائية المعقدة والمتطورّة جداً تكرر ذكرها في الأساطير الشعبية في بريطانيا والصين.

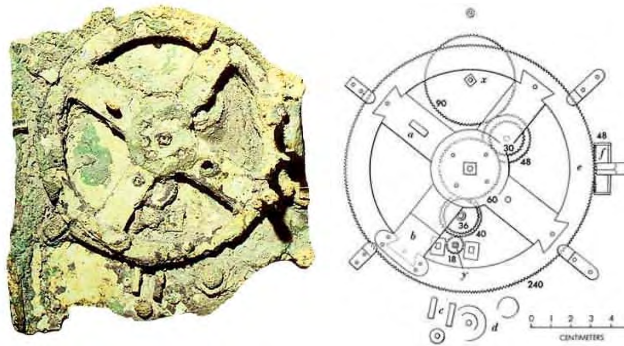
القدرة الملاحية

اليونان

كمبيوتراً ملاحياً: في يوم عيد الفصح، عام ١٩٠١م، كان غواصون يبحثون في حطام سفينة قديمة غرقت في قاع البحر بالقرب من جزيرة أنتيكيثيرا Antikithera اليونانية، ومن بين الآثار المستخرجة (معظمها تماثيل) وجدت قطعة معدنية مندمجة بفعل مياه البحر حتى أصبحت كتلة مجهولة المعالم. حفظت هذه القطعة في المستودع لمدة خمسين عاماً، مهملة، حتى تم معالجتها (عن طريق مغاطس الأسيد) وتبيّن بعدها بأنها عبارة عن آلة برونزية ذات أقراص معقدة ورؤوس متحركة وصفائح محفورة ونظام معقد من المسننات المتداخلة (أكثر من ٢٠ مسنناً – مسننات مختلفة وإطارات تاجية). وضع على أحد الجوانب مغزل لتثبيت الأقراص في حالة الحركة في سرعاتٍ مختلفة في لحظة الدوران. تمّ حماية الرؤوس بأغطية برونزية مكتوب عليها عبارات وشروحات مختلفة.

مهمتها هو تبيان حركة الشمس، القمر، الكواكب! وتحسب مواقعهم بدقّة، وكذلك حركة المد والجزر وتوقيت اليوم. من اجل استخدام هذا الكمبيوتر الميكانيكي، يوضع كوكباً معيناً على السلم (المدرج)، ثم تدوير المعدات للإشارة إلى عدّة أشهر أو سنوات مقبلة سوف يظهر رقم من خلال ثقب في (العلبة الخارجية)، هذا الرقم يمثّل الموقع الذي وجب على الكوكب أن يكون فيه بالتاريخ الذي حددته، بالسنوات والأشهر والأيام.

لدينا إذاً مجموعة ميكانيكية دقيقة جداً كما لو أنّها مصنوعة في عصرنا هذا! لكنها تعود إلى عصور قديمة جداً! وبدون أدنى شك، فهذه التقنية أقدم من القرن الأول قبل الميلاد. يعلّق الدكتور ديريدك بريس Derek Price، وهو عالم آثار من كامبردج، أن إيجاد شيء كهذا مشابهاً لإيجاد طائرة نفاثة في قبر توتعنك آمون!



الحاسوب اليوناني

النرويج

استخدم البحارة القدامى "حجراً سحرياً" يستعينون به لتحديد موقع الشمس مهما كان نوع الطقس! كان له قدرة عجيبة على تحسّس جهة الشمس حتى ولو كانت محجوبة خلف الغيوم والضباب!

الطيارون المعاصرون يستخدمون اليوم بوصلات تعمل على نفس المبدأ (الاستقطاب الكريستالي) هذه الأجهزة لها القدرة على إيجاد موقع الشمس بالضبط عندما لا تكون مرئية بشكل مباشر. ربّما كان هذا الحجر السحري مستخرج من الصخور

المغناطيسية الموجودة في إيطاليا أو فنلندة أو النرويج حيث تتميّز بشفافيتها الكريستالية الصافية، ومن أهم خصائصها هو تغير لونها (حيث يتحوّل لونها من الأصفر إلى الأزرق عندما تكون تركيبته الجزيئية في زاوية قائمة 90° مع مصدر أشعة الشمس). هذا النوع من الأدوات لا بدّ من أنه نتيجة لتكنولوجيا متطوّرة تفوق تلك التي عرفها الفايكنغ الأسكندنافيون والبحارة الإغريق.

الصين، وحضارة الأولمك OLMECS في المكسيك

كانت البوصلات مألوفة....



بوصلة صينية قديمة جداً، تؤشّر نحو الجنوب وليس الشمال.

حدود الرحلات البحرية القديمة

سادت فترة عندما كان العالم فيها معروفاً بالكامل وكان السفر حوله آمناً وذو منفعة اقتصادية... لكن فجأة، تراجعت بعدها الأمم وانحدرت الشعوب إلى مستويات وضيعة جداً إقتصادياً وثقافياً، حيث اندثرت الطرق التجارية العالمية ومحيت تماماً من ذاكرة الأجيال المتعاقبة.

السفر إلى أمريكا الشمالية

ــ احتوى مخطوط قديم من التبت، يعود إلى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، على خريطة تصوّر أرضاً خضراء وراء بحر الشرق العظيم (المحيط الهادي).

ــ تحدث ملاحون إغريق عن جزر في بحر الغرب (الأطلسي)، وهناك بلاد شاسعة خلفها (أمريكا). وهناك أيضاً مناطق تغيب فيها الشمس مدة ساعة فقط كل ثلاثين يوماً، ويسود الليل لعدّة أشهر حيث لا يرى سوى الشفق الغربي الخافت (المناطق القطبية) ووصفوها بالبلدان التي كان يتعاقب فيها النهار لمدّة ٦ أشهر والليل ٦ أشهر.

ــ قال كهنة مصريون لسولون Solon (الشاعر الإغريقي) أن أطلنطس هو بحر حقيقي .. والأرض المحيطة به هي على الأغلب عبارة عن قارة (أمريكا).

ـــ وفقاً لتفسيرات بعض النصوص القديمة من قبل أفلاطون وديودورس Diodorus، كان هناك تبادل تجاري بين الفينيقيين وسكان قارة أمريكا حوالي ١٠٠٠ قبل الميلاد.

ـــ سينكا Seneca (فيلسوف روماني) تحدث عن بلاد واسعة تقع بين الشاطئ الشرقي لأسيا والشاطئ الغربي لأوربا (الأمريكيتين)، ويقول أيضاً: *"... في يوم من الأيام، سوف يكتشف الإنسان هذه البلاد المجهولة ويستثمرها لمصلحته.."*

ـــ ذكر ستاربو Strabo (مؤرخ وجغرافي يوناني ولد ٦٠ قبل الميلاد) في كتاباته عن "الأرض المأهولة الأخرى" وقال بأنّ قارة جديدة هائلة سوف تكتشف في يوم من الأيام.

- اكتُشفت صخرة منحوتة في قاع بحيرة Assawopst في ولاية ماساتشوست عندما انخفض مستوى الماء خلال فترة الجفاف عام ١٩٥٧. محفور عليها سفينة فينيقية قديمة أو ربما هندسة مينوية Minoan، ويعتقد بأنّ هذه الصخرة حفرت عندما كان مستوى البحر منخفضاً.

ـــ تمّ العثور على حجر قرب موركانتون Morganton، تينسي عام ١٨٨٥، عليه نقوش اعتقدوا بأنّها هندية، ولكن عندما قلبوا الحجر رأساً على عقب، فإنّ حروفه شكلت رسالة في اللغة الكنعانية القديمة.

ـــ عشيرة الميكماك، التابعة للأمة الالغونكوينية الهندية، استخدمت في كتاباتها ٢٠٠٠ سمة هيلوغرافية مطابقة تماماً لتلك التابعة للمصريين القدماء.

الآثار الشرق أوسطية في أمريكا هي كثيرة جداً

متاهة حجرية، اكتشفت في (هضبة) مسيتري هيل، نيو هامبشير Mystery Hill, New Hampshire، عليها نقوش مشابهة للميناوية Minoan (حضارة سادت قبل ٣٥٠٠ سنة في منطقة البحر المتوسط)، بالإضافة إلى أن طريقة البناء متطابقة تماماً.

ـــ أشاروا إليه بـــ"حجر رشيد الأمريكي"، هو عامود دافين بورت Davenport Stele، وجد عام ١٨٤٧ في الطبقات الطينية السفلى من مقبرة هندية، احتوى على نقوش في ثلاث لغات: المصرية القديمة ـــ القرطاجية الأيبيرية ـــ واللغة الليبية.

قال الدكتور باري فيل Barry Fell، البروفيسور من جامعة هافارد، أنّ هذه القطعة الأثرية هي أصيلة، فالمخطوطات الأيبرية والليبية لم يتم فك رموزها قبل هذا الاكتشاف العظيم.

ـ كان هناك طريق تجاري متواصل عبر المحيط الأطلسي في ٢٥٠٠ قبل الميلاد. أشير إليها بأدوات الخشب ومعدات الصيد التي وجدت في منطقة البحيرات العظيمة (شمالي الولايات المتحدة) وهي متطابقة مع الأدوات المستخدمة في كل من اسكندنافيا وبلاد البلطيق.

ـ تميّزت الأواني الخزفية في أمريكا الشمالية بتوافقها وقربها من نظيراتها في بلاد البلطيق، وقد استخدمت في العصر ذاته.

ـ في كولومبس، جورجيا، وجد مان فرير ميتكالف Man Fred Metcalf حجراً يحمل نقوشاً فينيقية، وبلغة استخدمت حوالي العام ٢٠٠٠ قبل الميلاد.

ـ في عام ١٩٧٠ عرف حجر "باتكريك" Batcreek من تينسي بأنّه من أصل عبري، كان عبارة عن تعويذة (حجاب) استخرج من قبر قديم. أما العملة النقدية التي تمّ اكتشافها في كنتوكي تينسي، Tennesee, Kentucky، فهي عبرية تعود لأيام ثورة Barkokbar العبرية ضد الرومان ١٣٢ – ١٣٥ بعد الميلاد.

ـ وبينما كانت السيّدة جو هيرن Joe Hearn تحفر في فناء منزلها عام ١٩٧٣ اكتشفت قرصاً معدنياً يحوي مخطوطة مسمارية كانت سائدة في الشرق الأوسط قبل ٤٠٠٠ سنة.

يوجد الكثير من الموجودات الأثرية الموثّقة في الولايات المتحدة، إن كانت نقوشاً على المعابد المدفونة، على ألواح شواهد القبور وعلى المنحدرات الصخرية.

أمريكا الوسطى

غواتيمالا

ذكر في مخطوط "البوبول فوه" Popul vuh (مخطوط قديم يعود لحضارة المايا) عن بلاد يقطنها شعوب بيض وسود وتعايشوا بسلام. إنها معلومة غريبة على شعب المايا حيث لم يعرفوا الإنسان الأبيض ولا الأسود قبل الفتوحات الإسبانية.

المكسيك

يعود تاريخ الرؤوس المنحوتة المكتشفة لـ ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، تظهر هذه الرؤوس الحجرية التفاوت بين هيئة سكان الشرق الأوسط ذات الدقون الطويلة، وهيئة الأفارقة الزنوج، بالإضافة إلى هيئات الأصناف العرقية الأخرى.

غواتيمالا

هناك تطابق كامل بين الروزنامة (التقويم) التي استخدمها شعب المايا وتلك التي استخدمت في الشرق الأوسط، حيث الرموز الشهرية تمثلها الحيوانات ذاتها، بالإضافة إلى أن كلا التقويمين يبدءان في نفس التاريخ، أي في العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد.

المكسيك

يوجد مكتشفات أثرية عديدة في كل من المكسيك والبيرو، تحمل معالم صينية أو بوذية. بالإضافة إلى أن هناك الكثير من المظاهر والسمات الشرقية في ديانة شعب الأزتك Aztec وكذلك علم الفلك.

باناما

اكتُشف قبر قديم منقوش عليه أسماء آسيوية.

المكسيك

لعبة شعبية (مشابهة للشطرنج)، معروفة في كل من المكسيك وشرق آسيا، كما أن قواعدها متشابهة جداً! تسمى في المكسيك "باتولي" patolli، وفي أسيا تُسمى "باشيسي" pachisi.

أمريكا الجنوبية

الآلاف من النقوش المكتوبة على الأضرحة والعواميد الحجرية والصخور في أمريكا الجنوبية تحتوي على أحرف من الأبجديات الأوربية وبلدان البحر المتوسط القديمة. وكذلك الحال مع الأسلحة، والآلات والأواني.

الأكوادور

ـ أوانٍ خزفية قديّمة يقدّر عمرها بـ٥٠٠٠ سنة وعلى الأغلب تعود لأصل ياباني.

ـ خلال إحدى الرحلات الاستكشافية التي قام بها عالم الآثار "جوناثان غراي" عام ١٩٦٧ إلى قرى نائية في الغابة الاستوائية في حوض الأمازون تفاجئ بوجود نقوش هيلوغريفية مصرية على صفائح معدنية.

ـ احتوت إحدى المدن القديمة الغارقة، القابعة في قاع البحر بالقرب من شواطئ كوايكول Guayaquil، على تماثيل وصور تمثّل جميع الأعراق في العالم! فهناك العرق الآري، والسامي، والقوقازي، والعرق اللافت للنظر كان العرق الياباني الذي يبدو متطابقاً للياباني العصري.

ـ قطع أثرية قديمة جداً وجدت في كهوف قابعة في أعماق الغابة الاستوائية قرب تايوس Tayos تضم تماثيل خشبية نحتت بأسلوب مستخدم في جزر المحيط الهادي وهي تمثّل رجالاً ونساءً من الزنوج. ولوحة من خشب الماهوغاني mahogany تصوّر أدم وحواء بمعالمهما السامية. وتماثيل برونزية لأميرات مصرية وآلهة آشورية. ولوحة تصوّر رجلاً قوقازياً يكتب مستخدماً ريشة كقلم. وتقاويم فينيقية برونزية. ولوحة من الألمنيوم تصوّر الآلهة الإغريقية أثينا.

غابة الأمازون

ــ تمّ العثور على لوحة في غابة الأمازون نقشت باللغة الليبية القديمة، وهذه اللغة تم تداولها عند هنود الزوني Zuni القاطنين في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية.

البيرو

ــ اكتشفت مخطوطة على بعد ١٥٠ ميلاً من كوزكو Cuzco تقول أن كاتبيها هم من عصر الفرعون المصري مينوس الأول Menes كانوا قد وصلوا من وادي السند (الباكستان)!

ــ تماثيل ترمز لرجال من العرق الأبيض، الأصفر، والأسود، بالإضافة إلى عرق رابع لا يمكن تحديد هويته. وكذلك حيوانات من أنحاء أخرى من العالم، والعديد من التماثيل المشابهة للمنحوتات المصرية، تـم اكتـشافها فـي مرتفعـات ماركـاهوس Marcahuasi.

ــ عثر على قطعة خزفية في نازكا Nazca، تحمل وجوه خمس فتيات بيضاء، وحمراء، وسوداء، وسمراء، وصفراء. مما يدل على أنّ النازكيون كانوا على معرفة تامّة بالأعراق الموجودة حول العالم.

ــ كانت آلات نسج القطن متشابهة تماماً في كل من البيرو ومصر! وهذا التشابه دقيق جداً لدرجة أن الآلات في كل من البلدين مكوّنة من ١١ قطعة متحرّكة!

بوليفيا

ــ الأحرف الكتابية Ideograms المستخدمة عند هنود الأيمارة Aymara القاطنين في محيط بحيـرة "تيتيكاكـا" TiTicaca، هي متطابقة تماماً مع الرموز القديمة الموجودة في جزر الكناري، وصحراء الشمال الأفريقـي Sahara، وإثيوبيـا، وكـذلك الفينيقيين الذين عاشوا على النصف الآخر من الكرة الأرضية!

ــ يجسّد صف من المنحوتات الحجرية الموجودة على حائطٍ لا زال صامداً في حطام مدينة تيهواناكو Tiahuanaco صـور وجوه مختلفة من جميع الأعراق المعروفة على كوكب الأرض! وهناك وجوه غامضة غير مطابقة مع أي عرق معروف.

ــ أدوات جراحية نحاسية تستخدم لفتح الدماغ، اكتشفت في مدينة تيهوانكو، تطابقت تماماً مع تلك التي اسـتخدمت مـن قبـل المصريين القدماء.. وهذا يدل على أن أسلوب الجراحي متشابه في كلا الحضارتين.

الباراغواي

ــ تمّ العثور على كتابات ونقوش في بعض الكهوف في تيوكاري Teyucare تنسب إلى مصر الفرعونية. وفي فيلاريكا (إلى الجنوب) اكتشفت منحوتات شبيهة بالنصوص السحرية الألمانية والأسكندنافية تسمى "رونز" runes.

الأرجنتين

ـــ عند مدخل نهر "ريو دي لابلاتا" Rio de laplata وُجد خنجر وخوذة مرسوم عليهما نقـــوش تعـــود لـــزمن الأســـكندر المقدوني.

ـــ أقام الأيرلنديون القدماء (وفقاً لأساطيرهم) اتصالاً مبكراً "بالعرق الذهبي المتحضر" عبر المحيط الغربي (الأطلسي) وسلسلة جبال الأرجتين. أما اليوم، فهناك قبيلة هندية تقطن في تلك المناطق الجبلية الأرجنتينية، وتتحدث اللغة "الغالية" Gaelic (لغـــة أيرلندية قديمة) بطلاقة!.

البرازيل

ـــ على مقربة مينوس، حوالي ٦٠٠ ميل نحو الداخل، وجد قدر قديم مدفون تحت التراب، منقوش عليه كتابة عربية قديمة وقدّر أنه يعود إلى ٤٠٠٠ سنة.

ـــ وجد في البرازيل أكثر من ٢٨٠٠ نقش حجري، أو على أواني وألواح معدنية، بعضها قديم جداً، ومعظمها تمّ إيجـــاده فـــي قلب الغابات أو قمم الجبال، هناك مخطوطات تعود إلى ما قبل الفراعنة المصريين، ومنها كتابات هيلوغريفية فينيقية وسومرية (وأخذ لهذه النقوش العجيبة أكثر من ٢٠٠٠ صورة).

ـــ تتحدث التقاليد قديمة عند الهنود الأوائل عن حضارة متقدمة جداً ازدهرت قبل آلاف السنين فـــي الـــشمال والغـــرب مـــن المرتفعات الجبلية.

ـــ تمّ اكتشاف منحوتات ونقوش فينيقية تذكر أسماء وتواريخ حكام صيدا وصور في لبنان.

ـــ في إقليم الأمازون، وجد المهندس الفرنسي "ابولينار فروت" Apollinaire Frot صخرةً منحوتة كانت قابعة في الغابة قرب النهر، سجلت هذه الصخرة رحلة كاهن مصري (فرعوني) إلى ما يسمى اليوم بوليفيا. أظهرت هذه الـــصخرة خريطـــة تبـــيّن الاتجاهات وجب سلوكها للوصول إلى مناجم الفضة والذهب، لكن للوصول إليها وجب قطع مـــسافة طويلـــة مـــروراً بوســـط البرازيل.

ـــ في المدن المندثرة (المهجورة)، في ماتو – كروسو Matto Grosso ، وجدت أسماء ورموز الأبراج الفلكية ذاتهـــا التـــي نستخدمها اليوم.

ـــ القطع الخزفية والنقوش الموجودة في جزيرة ماراجو Marajo، عند المدخل السفلي للأمازون، تصور وجوهاً بشرية من كل الأعراق في العالم، ووجدت رموز كتابية تتطابق مع تلك الرموز الموجودة في المكسيك القديمة – الصين – مصر – الهند.

أســيا

كزخستان

ــ نقوش حجرية قديمة في كزخستان (عمرها ٣٠٠٠ سنة)، تصور ساحر يلقي لعنة سحرية على دائرة من الوحــوش. هــذه النقوش متطابقة تماماً مع تلك الموجودة في كهف "الأخوة الثلاثة" في فرنسا.

سيبيريا ــ منشوريا ــ الهند ــ أفريقيا

ــ تشابه كبير بين المنحوتات التي تسود تلك البلاد مع الآثار الأسكندنافية والألمانية التي تم الكشف عنها.

اندونيسيا

ــ تمّ الكشف عن نبتة القرنفل الماليزي، تُدعى "مولوكاس" Moluccas، أثناء عملية التنقيب في موقع أثري ســوري تعــود لــ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

الهند

ــ تظهر القطع الأثرية والسجلات القديمة حقيقة أن السومريون أبحروا إلى بريطانيا والهند.

الصين

ــ قام علماء أثار صينيين بفتح قبر يعود إلى سلالة هــان Han Dynasty (عمــره ٢١٠ ســنة) فــي جبــال فينــغ هانــك Fenghuang في شهر أيار عام ١٩٨٥. كان يوجد بجانب الجثة محتويات جذور قديمة. *".. دعونا نغطي هذه الجذور بقمــاش مبلل.."* هذا ما اقترحه أحد العلماء على زملائه. *"..لا نريدها أن تتكسر.."* تابع الفريق عمليات الحفر والتنقيب لعدّةِ أيام غيــر مدركين بأنّ شيئاً كان يحدث. عند إزالة الغطاء القماشي حصلت الصدمة. ما زالت حيّة! هل يمكن أن تصدق بأنّه بعــد ٢١٠٠ سنة، نمت ١٤ حبة من البذور المستخرجة من القبر إلى نباتات البندورة (طماطم)!

لكن الموضوع اتخذ منحى أعمق من ذلك بكثير. فنبتة البندورة لم تُكتشف سوى قبل أربعة قرون فقط، أي بعد اكتشاف العــالم الجديد، وبالتحديد أمريكا الجنوبية حيث موطنها الأصلي! .. صدقوني .. وجب فعلاً إعادة النظر في التاريخ البشري. صــحيح أن الرجال الأموات يروون الحكايات فعلاً. حكايات حول رحلات قد نسيت تماماً منذ زمن بعيد. بالإضــافة إلــى أن الفــستق السوداني (موطنه الأصلي أمريكيا الجنوبية)، تمّ استخراجه من مواقع أثرية في الصين تعود إلى تاريخ ٢٣٣٥ قبل الميلاد.

ألمانية ــ الصين

ــ تم استخراج ملابس زُركشت بالحرير الصيني، ذلك من قبر سلتي Celtic يعود إلى العــصر البرونــزي، بــالقرب مــن هوتشدورف Hochdorf، ألمانيا.

أسيا

ــ مازالت معالم وجوه الأفارقة الزنوج، الأرمن، فينيقيين، مصريين، إغريق، ظاهرة بوضوح بين السكان الأصليين لجنوب شرق آسيا.

اندونيسيا وجزر المحيط الهادي

القبعات التي كان يرتديها الزعماء والمحاربين في تلك المنطقة تشابه بشكل كبير الخوذ التي كان يرتديها المحاربون الإغريق القدامى في زمن الأسكندر المقدوني.

المحيط الهادي – القطب الجنوبي

جزر المحيط الهادي/أفريقيا

ــ تظهر نقوش حجرية في المنطقة الجنوبية من الصحراء في شمال أفريقيا Sahara، صور نساء ترتدي ملابس وتحمل وشماً مشابهاً للوشم الموجود على بعد ١٥,٦٠٠ ميل في جنوب المحيط الهادي.

جزيرة أيستر *Easter*

ــ يظهر حجر قديم صورة لسفينة قديمة بثلاث أشرعة، أي أكبر بكثير من السفن التي استخدمها سكان الجزيرة.

ــ ألواح خشبية عليها كتابة هيلوغريفية مشابهة لتلك التي استخدمت في جزر كارولين Caroline وأيضاً للكتابة الهندية القديمة في وادي أندوس، على الجانب الآخر من الكرة الأرضية.

ــ عرف البولينيزيون (سكان جزر المحيط الهادي) عن مضيق ماجلان (بين القارة الأمريكية الجنوبية والقارة المتجمدة الجنوبية)، ووصفوه بشكل دقيق. وذكروا أنه ازدهرت في هذه المنطقة حضارة راقية. ذكروا أيضاً أنّه في وسط القارة المتجمدة الجنوبية يوجد جرف من الصخر الأحمر "هذه الحقيقة تم اكتشافها حديثاً وهي على بعد مئات الأميال إلى الداخل، هذه المعالم الجغرافية الموصوفة بدقة لا يمكن رؤيتها من الساحل بل من السماء! وفي وقتنا الحالي لا يمكن لأي بولينيزي عبور هذه المساحة الجليدية الشاسعة من القارة البيضاء ليرى الجرف الأحمر ويتحدث عنه.

هاواي

ــ تشابه مدهش في اللغة بين سكان جزيرة هاواي واليونان القديمة!.. ماذا حدث للسجلات التي تحدثت عن الرحلات البحرية التي قامت بها الأساطيل القديمة حول العالم.

جزيرة فيجيي – كاب يورك – استراليا

ــ كهوف هذه المناطق مليئة بفنون تميز بها شعوب حضارة المايا (أمريكا الوسطى).

شمال غينيا الجديدة ــ جزر الفلبين ــ الصين

ــ تمّ اكتشاف تحف أثرية مصنوعة من أحجار كريمة تميزت بها بلاد المايا فقط.

جزر غلبيرت Gilbert Island

ــ وجود بين السكان ملامح قريبة لعرق المايا، وكذلك زمر الدم المتطابقة.

غينيا الجديدة

ــ التأثير المصري ظاهر بوضوح على العديد من التقاليد والفلسفات والطقوس الدينية والنقوش الخشبية التي تعود إلى ما قبل ٢٠٠٠ سنة.

ــ خمسة أبنية هرمية متطابقة مع تلك الموجودة في الشرق الأوسط والتي تعود لما قبل ٣٠٠٠ سنة، موجودة في شرقي مقاطعة سيبيك Sepik.

جزر ايرلندا الجديدة

ــ معبد قديم لعبادة الشمس، اكتشف في سنة ١٩٦٤ على جزيرة نيو هانوفر، وهو من طراز مصري قديم، فيه صنم متوجه نحو شروق الشمس بمعالم نصف رجل ونصف طائر.

بولينسيا

ــ البطاطا الحلوة التي تنمو في أمريكا الجنوبية تسمى"كامار" kamar، وفي بولينسيا فهي تسمى "كُمارا" kumara.

نيوزيلندا

ــ السفن الشراعية والرموز والأصنام التابعة لهنود جزيرة "كولومبيا البريطانية" وآلا سكا، هي متشابهة تماماً مع تلك التي في جزر ماوري Maori.

جزر سولومون

ــ مزمار موسيقى في اليونان القديمة، يتشابه تماماً مع المزمار الذي كان مستخدماً في جزر سولومون وجبال الأنديس في أمريكا الجنوبية، وعلى الأغلب كان لها التركيبة والنغمة نفسها.

استراليا

ــ كتبَ الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" في كتابه "حوليات الربيع والصيف" (٤٨١ قبل الميلاد) عن ملاحظة كسوفين شمسيين، الأوّل في ١٧ نيسان ٥٩٠ قبل الميلاد – والثاني في ١١ آب ٥٣٣ قبل الميلاد، وقد شوهد هذا الكسوف على ما يبدو (حسب وصفه للأمر) من شاطئ في استراليا يُشيرون إليه اليوم بشاطئ داروين.

ـ تحدث "شي تزو" Shi tzu ٣٣٨ قبل الميلاد، عن وجود حيوانات لها جراب (الكنغر)، كانت قد جلبت إلى الصين في زمن الأمبراطور تشاو، الذي أرسل سفناً إلى تلك الأرض الجنوبية التي تدعى Chui Hiao (أستراليا) لجمع هذه المخلوقات الغريبة.

ـ ذكرت سجلات صينية تعود لـ ٣٣٨ قبل الميلاد عن قارة جنوبية عظيمة كانت موطن شعوب سوداء شرسة استخدموا سلاح غريب (البومرانغ).

ـ خريطة عمرها ٢٠٠٠ سنة في متحف تايوان، تظهر خط الشاطئ الجنوبي لغينيا الجديدة وشاطئ استراليا الشرقي إلى أن يصل فيكتوريا وتازمانيا.

ـ اكتشف علماء آثار حجاراً منحوتة يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ قبل الميلاد في بلاد فارس، تصور خرائط العالم، تضمنت واحدة من الخرائط وصفاً لقارة جنوبية بعيدة.

ـ عاد المكتشف المصري "كنيمهوتب" Knemhotep بتقرير غريب عن "قارة مترامية الأطراف" حيث الحيوانات فيها تحمل صغارها في جرابات والسكان يرمون سلاحاً يعود لليد بعد ضربه (البومرانغ).

ـ تمّ العثور على راتين مُستخلص من شجر الأوكالبتوس (المتوفر في استراليا فقط)، في جسد امرأة محنطة ومدفونة في وادي الأردن في ١٠٠٠ قبل الميلاد.

ـ كشف التحليل الكيميائي لبعض المومياء المصرية عن وجود زيت الأوكاليبتوس مما يشير إلى التواصل مع استراليا أيام الفراعنة.

ـ حيا السكان الأصليون القاطنون في شمال غرب استراليا أوّل رجل أبيض (بريطاني) بإشارات يدوية ماسونية سريّة قديمة. كان لديهم أيضاً تقاليد وطقوس دينية وكلمات واضحة من أصل مصري. بالإضافة إلى زمر دموية وتقاسيم الوجه مشابهة لتلك الموجودة بين سكان الشرق الاوسط.

ـ تظهر رسومات الكهوف في "وندجينا" أناساً كانوا يرتدون ثوباً غير معروف عند القبائل البدائية، لكن مثل هذا اللباس كان يرتديه البحارة المصريون والفينيقيون قبل ٣٠٠٠ سنة. تقول القبائل المحلية أنّ الغرباء جاؤا بهذه الأعمال الفنية من جهة المحيط الهندي.

ـ وجدت صفيحة برونزية من أصل فينيقي (٦٠٠ قبل الميلاد) استقرت في الترسبات الطينية على الشاطئ الشمالي الغربي لأستراليا قرب منطقة "ديربي" وبقرب منجم قديم.

ـ صور لرجال ذوات مظاهر غير استرالية مرسومة في جرف صخري غرب منابع "أليس" في وسط استراليا، أحدهم مرتدياً تاجاً يبدو عليه الأسلوب البابلي أو المصري القديم.

ـ يتحدث السكان الأصليون بأنّ مدينة سرية غير مأهولة تدعى "بورونغو" Burrungu كانت مأهولة برجال بيض عمالقة، وهذه المدينة القديمة كانت نابضة بالحياة، وحافلة بنشاطات كثيرة.

ـ معتقدات وطقوس الموت المصرية (بالإضافة إلى التحنيط) هي سائدة بين سكان منطقة "أرنهيم"، وسكان مضيق تورس أما طرق ومناهج التحنيط فهي مشابهة لتلك التي سادت في مصر قبل ٢٩٠٠ سنة.

ـ يظهر الاسم "أوت" Ot ضمن النقوش الفينيقية التي وجدت قرب "أديليد" Adelaide سنة ١٩٣١ (كان هذا نفس اسم أمير البحر البابلي الذي ذهب إلى جنوب غرب أسيا سنة ٦٣٦ قبل الميلاد واختفى).

ـ العديد من الرموز الغريبة، السفن، الصور ذات الأسلوب المصري، الفينيقي، السوري، كانت قد وجدت محفورة على الصخور الممتدة على طول نهر هكسبوري ، جنوب ويلز الجديدة.

ـ وجد فأس صغير مصنوع بأسلوب كان شائعاً في الشرق الأوسط، استخدم من قبل بنائي السفن قبل ٢٥٠٠ سنة، قرب "بنريث" جنوب ويلز الجديدة.

ـ اكتشفت منحوتات على لوح من الرخام نُقشت بأسلوب فينيقي في شمال كوينزلاند.

ـ تمّ اكتشاف عمله برونزية من زمن الملك بطليموس الخامس (٢٢١ – ٢٠٤ قبل الميلاد) قرب "بارون فالز" شمال كوينزلاند على عمق قدمين تحت الأرض في غابة ممطرة ، و في نفس المقاطعة اكتشفت صخرة كبيرة من الحجر الرملي نحتت على شكل خنفساء الساكاراب و هو موضوع ديني لمصر القديمة .

ـ "ركس غيلروي" أمين أحد المتاحف الأسترالية، اكتشف سنة ١٩٧٧ في إحدى كهوف جبال كوينزلاند، بعض الرسومات التابعة للسكان الاصليين، لكنها تضمنت إشارات ماسونية مصرية تعود إلى قبل ٣٠٠٠ سنة، ومن المحتمل أنّ تفاصيل هذه الرموز لم تكن قد اخترعت من قبل السكان الأصليين نفسهم.

ـ وجد تمثال للإله المصري "توث" Thoth يعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتم اكتشاف أزهار نبتة البردى في كوينزلاند سنة ١٩٦٦. في القرن الماضي، كشف في هذه المنطقة الكثير من الأواني والقطع التي تتطابق مع تلك الموجودة في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى العديد من الرسوم والأواني الفينيقية والمصرية.

ـ وفي نفس المقاطعة يوجد بناء هرمي الشكل يرتفع مئة قدم فوق الأحراش. وهناك هرم آخر أكبر من الأوّل بمرتين موجـود في القرب من سيدني. هذه الأبنية الهرمية هي مطابقة لتلك الموجودة في الشرق الأوسط قبل ٣٠٠٠ سنة.



– تقول الأساطير القديمة التي يتداولها السكان الأصليون كيف أبحر الغرباء في سفن كبيرة تشابه الطيور (كانت مقدمة السفينة الفينيقية على شكل رأس طائر) تأتي إلى الشواطئ الأسترالية. فيدخلون إلى المناطق الداخلية ويحفرون الأنفـاق فـي الجبـال (مناجم)، والتزاوج مع السكان المحليين.



مجموع الكتابات التي وُجدت في موقع نيو ساوث ويلز، أستراليا. لازالت تلقى الإهمال من قبل علم الآثار الرسمي. تم ترجمتها من قبل الباحث المستقلّ "بول وايت".

لا يمكن للرواية الخيالية أن تدغدغ خيالك أكثر من هذا. وها هي أمامك، حقيقة بعد حقيقة، قصة وراء قصة، تتمحور حول حياة الشعوب التي سادت منذ آلاف السنين واكتشافاتها المثيرة. وطبعاً، من الطبيعي أن معظمكم سوف لن يوافق على ما ذكر وما سيذكر لاحقاً. لأنّ الغالبية العظمى من الناس لا زالوا تحت تأثير المخدر الذي حقنته به المؤسسات التعليمية الرسمية .. هذا المخدر الذي يسمى "نظرية التطوّر" و"الشعوب القديمة المتوحشة والبدائية"... هذه المؤسسات الأكاديمية لازالت تحاول جاهدة أن تتجاهل كل هذه الحقائق الواضحة، لسببٍ وحيد هو لأنّها لا تستطيع تفسيرها بالاعتماد على مفهومها المزوّر بخصوص تاريخ الإنسان.

لقد بدأنا بهذا الموضوع لربط الخيوط المشتتة وجمعها في قصة تاريخية كاملة متكاملة لها أساس متين وصلب. الشيء الذي لا يمكن إنكاره هو أننا لازلنا نواجه ماضٍ غامض غير واضح المعالم.. لكن صداه لازال مسموعاً في داخلنا... ولو على شكل همسات خفيفة بالكاد نسمعها.

كيف رسمت الخرائط للكوكب بأكمله قبل أن يبدأ التاريخ؟

كان ذلك في عام ١٧٩٩، عندما أبحر المستكشف هامبولدت Humboldt مجدّفاً بقاربه في المياه الهائجة من أعالي وادي أورينوكو. وكانت الجروف الصّخرية الهائلة تحيط به من جانبيّ الوادي، وفجأة لمح في الأعلى رسوماً غريبة. سأل هامبولدت السّكّان المحلّيّين عن معنى ذلك، فجاء جوابهم مذهلاً جداً حتى أنّه كاد أن ينقلب من قاربه!

وبعد مرور ١٣٠ عاماً، قام هليل إدهم Halil Edhem مدير متاحف تركية الوطنية، بإزالة الحطام الذي كان في قصر توبكابي في إسطنبول. وقد عثر صدفة على قطع من خريطة قديمة كساها الغبار، وقد بيّن الفحص أنّ هذه الخريطة جمعها الأدميرال البحري بيري ريس Piri Re'is في عام ١٥١٣ من أجزاء لخرائط أكثر قدماً. ومن جهة أخرى، لم تخضع هذه الخريطة لتحليل دقيق حتى عام ١٩٥٦، حيث أصدر مكتب الخرائط المائية التّابع للبحريّة الأمريكيّة تصريحاً، وكان محتوى هذا التّصريح لا يصدّق.

بعد اثني عشر عاماً تماماً، وصل ريتشارد نيكسون Richard Nixon إلى الصّين، حيث بدأ تبادل ثقافيّ مع أمريكا. وتجدّد الاهتمام بالوثيقة الصّينية القديمة والتي تسمّى وثيقة الملك شان هاي Shan Hai، وتعود إلى حوالي ٢٢٥٠ قبل الميلاد، والشّيء الذي تشير له هذه المخطوطة القديمة كافٍ لأن يجعلك تقف مشدوهاً.

خرائط دقيقة تعود إلى عصور غابرة

".. فقط منذ أواخر أعوام ١٧٠٠، كان من الممكن تجميع وتسجيل معلومات جغرافيّة دقيقة.. "

موسوعة إنكارتا، تاريخ الجغرافية والخرائط

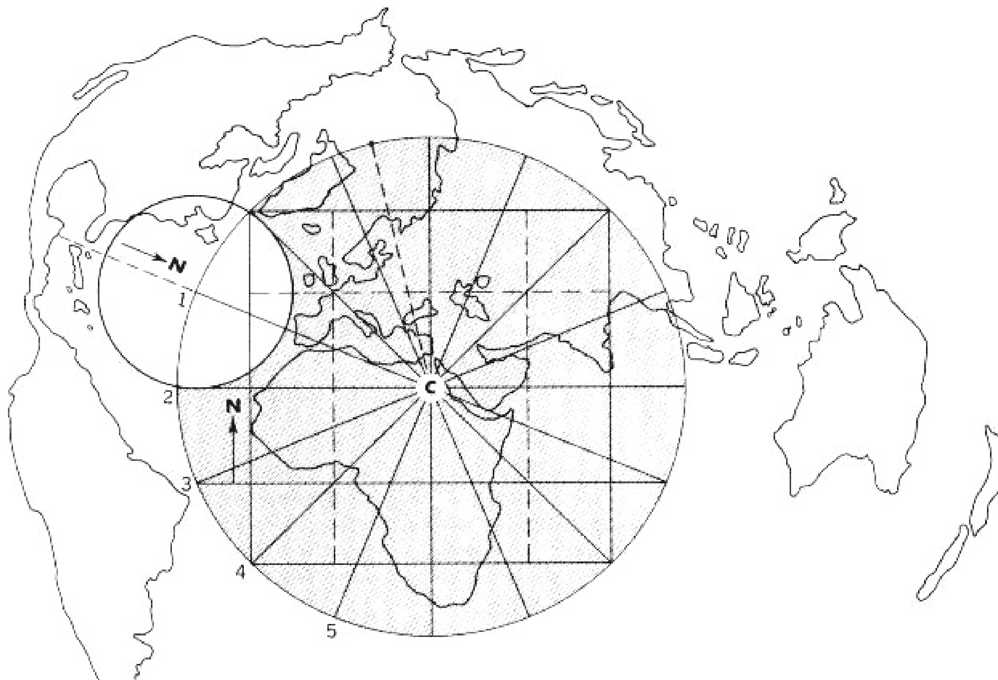
يبدو هذا الكلام بأنه من المسلمات الثابتة في تاريخ العلم الحديث. لكن توجد خرائط قديمة تُظهر مناطق من الصين وأمريكا الشماليّة وأمريكا الجنوبيّة والأجزاء الخالية من الجليد في قارة القطب الجنوبي منذ أمد طويل قبل أن تُرسم من قبل المكتشفين العصريين. سماكة الطبقة الجليديّة في هذه الأجزاء من القارّة القطبية الجنوبية هي الآن حوالي الميل. يوجد خرائط رسمت فيها غرينلاند كجزيرتين منفصلتين، وهذا ما تم إثباته مؤخراً من قبل البعثة القطبيّة الفرنسية التي اكتشفت وجود طبقة جليديّة سميكة تماماً تربط بين الجزيرتين.

كانت الخرائط دقيقة باستثناء نقطة واحدة ملفتة للنظر: "صوّرت هذه الخرائط الكرة الأرضية بحيث أن موقع الأقطاب مختلف تماماً عن ما هي عليه اليوم".

واستناداً لكلام البروفيسور الباحث شارلز هابغود Charles Hapgood، فلا بد أن تكون حضارة بحريّة متطوّرة وواسعة الامتداد سادت منذ أكثر من عشرة آلاف عام، هي التي قامت بصنع هذه الخرائط، وهذا يعني أنّ هذه الحضارة البحرية يجب أن تكون موجودة قبل أن تُغطّى القارة القطبية الجنوبية بالجليد بفترة طويلة.

وُصفت الخرائط الغامضة في كتاب للبروفيسور "هابغود" بعنوان "خرائط ملوك البحر القديمة" Maps of the Ancient Sea Kings. بدأ البروفيسور هابغود وطلاّبه في كليّة كيني ستيت Keene State College بدراسة سلسلة من الخرائط القديمة والدقيقة جداً، والتي وجدها البروفيسور في مكتبة الكونغرس، في العاصمة واشنطن في عام ١٩٦٠.

كشفت العديد من الخرائط عن معرفة مدهشة لمزايا ومظهر الأرض الحقيقي. وكلّ هذا حدث في وقت لم يعرف الناس فيه أنّ كوكبنا دائري الشكل! من كانت تلك الحضارات ذات التقدّم التكنولوجي العالي، والتي كانت تملك رسامين للخرائط، كانوا قادرين على رسم خريطة للقارّة القطبية الجنوبية، وبالتأكيد، لقاراتنا الأخرى من خلال تحليقهم في الجو؟



لاحظ في الشكل جهة الشمال التي نألفها، وجهة الشمال التي رُسمت وفقها الخرائط القديمة (متجهة نحو الجنوب الشرقي)

رغم التطوّرات العظيمة في معرفة تقنيّة رسم الخرائط، لم يتمّ مسح أجزاء هامّة من سطح الأرض بالتفصيل، ولا تزال مثلاً أعمال مسح الأرض مستمرّة حتى الآن في القارّة القطبية الجنوبية. (هذا ما ورد في موسوعة إنكارتا : مقدّمة، أنواع الخرائط، العناصر الأساسيّة للخريطة، تخطيطات الخرائط، صنع الخرائط، تاريخ الخرائط).

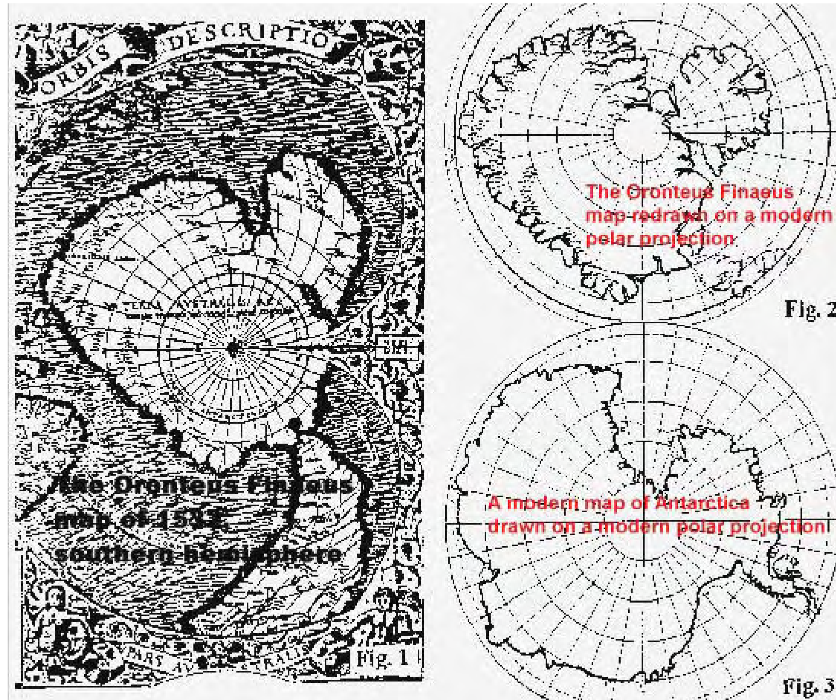
تمّ وضع خريطة للقارّة القطبية الجنوبية دون الطبقة الجليديّة من قبل أورونتيوس فانايوس .Oronteus Finaeus وُجدت هذه الخرائط في مكتبة الكونغرس في واشنطن من قبل البروفيسور تشارلز هابغود. وتمّ رسمها من قبل أورونتيوس في عام ١٥٣١م. تعتبر خريطة أورونتيوس أكثر دقّة من أيّة خريطة في ذلك الوقت. وفي الواقع، إنّها أكثر دقّة من أيّة خريطة أخرى في العالم حتى العام ١٨٠٠م. فخريطة العالم التي رسمها أورونتيوس تعطي أيضاً إحداثيات خطوط الطول الأكثر دقّة. وتظهر الأنهار والأودية والموقع الصحيح للخطوط الساحليّة تحت الغطاء الجليدي وتظهر الموقع التقريبي للقطب الجنوبي.



الخريطة التي رسمها أورونتيوس فاينايوس في عام ١٥٣١م

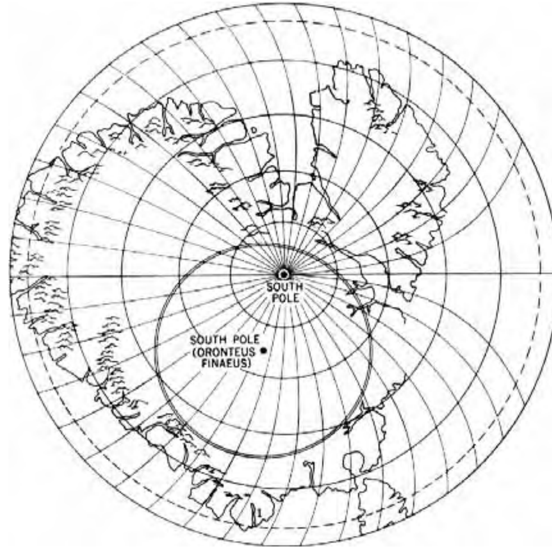
هناك مكان مثير آخر هو بحر روسRoss Sea ، الذي لا يمكننا رؤيته اليوم بسبب الأنهار الجليديّة الضخمة التي تخفيه تحتها. هذه الخريطة تشبه الخرائط الأخرى، حيث تُظهر القارة القطبية الجنوبية الخالية من الجليد، مع الأنهار، مجاري المياه، وخطّ الساحل المرئي والواضح تماماً.

القارة القطبية الجنوبية

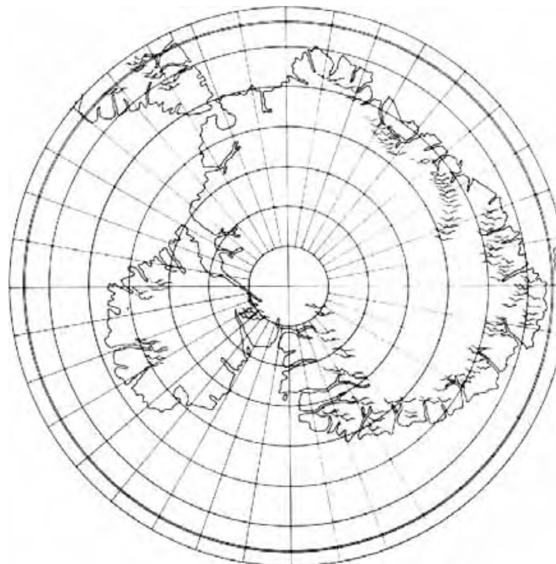


صورة أخرى لنفس الخريطة التي وضعها أورونتيوس فاينايوس

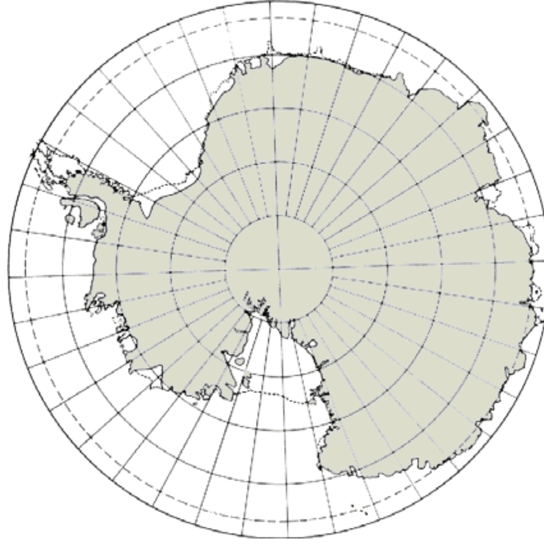
لم يتم اكتشاف القارّة القطبية الجنوبية رسمياً حتى العام ١٨١٨. ومع ذلك، فقد تناول الإغريق العديد من النظريّـات المتعلّقـة بوجود أرض مجهولة في النصف الشمالي من الكرة الأرضيّة. وأدركوا أيضاً أنّ كتلة الأرض يجب أن تتوازن مع كتلة أخرى مشابهة في النصف الجنوبي. ووفقاً لذلك، فقد عرفنا أنّ القارّة القطبية الجنوبية بقيت مغطاة بالجليد لملايين السنين .ولذلك السبب لم يقدر القدماء أبداً على وضع خريطة لهذه القارة مع خطّها الساحلي. إلاّ أنّ هذه الخرائط "المستحيلة الصنع" للقطب الجنـوبي مع خطه الساحلي موجودة فعلاً وتعود للقرن السادس عشر، وهي دقيقة وصحيحة. إحدى هذه الخرائط، التي صنعت باسـتخدام طريقة الإسقاط – خلافاً للطرق التي نستخدمها اليوم لصنع الخرائط الحديثة – هي خريطة العالم لأورونتيوس فانـايوس التـي رسمت في عام ١٥٣٢م. وقام بعدها تشارلز هابغود وفريقه بتحويل هذه الخريطة من طريقة الإسقاط القديمة إلى طريقة إسقاط حديثة.



هذه الصورة تمثل النسخة الأولى للخريطة التي رسمها أورونيتوس فاينايوس



تمّ تحويل الخريطة إلى طريقة إسقاط حديثة، ويمكن ملاحظة الفرق

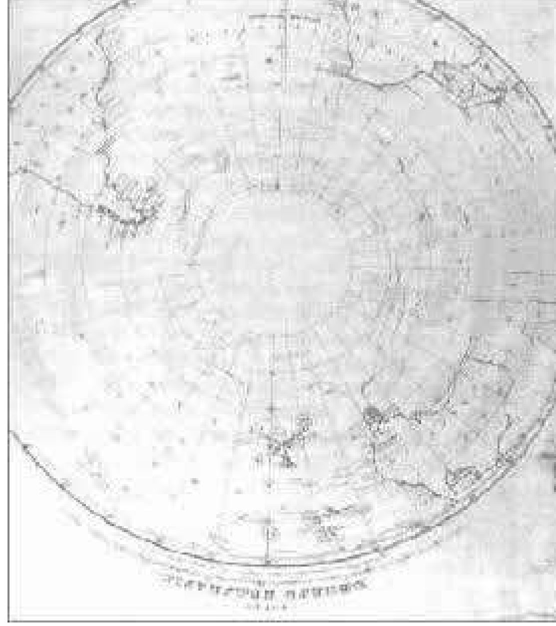


خريطة القطب الجنوبي الحديثة

وبالطبع، أصبحنا الآن فضوليون ونودّ أن نحصل على أجوبة لأسئلة كثيرة مثل التالية: إذا كانت الطبقة الجليديّة موجودة منــذ ملايين السنين– كما يقول العلم الحديث– فكيف أمكن رسم خريطة للقارة القطبية الجنوبية دون هذه الطبقة الجليدية التي تغطيها بالكامل؟ هل تم رسم هذه الخريطة أثناء وجود الطبقة الجليدية؟ هل يمكن أن تكون هذه الطبقة الجليديّة قد تشكلت حــديثاً؟ مــن كان يطير فوق القارّة القطبية الجنوبية الخالية من الجليد والمليئة بالأنهار، ومتى؟



خريطة تمّ وضعها ونشرها من قبل فيليب بوش Phillipe Bauche ، وهو جغرافي فرنسي، في عام ١٧٣٧م، أي قبل اكتشاف قارّة القطب الجنوبي أساساً!



خريطة أخرى لفيليب بوش Phillipe Bauche

تبدو الخريطة دقيقة جداً، وتظهر القارّة القطبية الجنوبية دون جليد، وكذلك الخطّ الساحلي الصحيح للقارّة والموجود تحت الغطاء الجليدي الحالي. طبوغرافيّة الخريطة يمكن مقارنتها بطبوغرافيّة عام ١٩٥٨ عندما أجري أوّل تقييم زلزالي من قبل العلماء المعاصرين. ووجد العلماء تحت طبقة الجليد السميكة مجرى مائي يقسّم القارّة القطبية الجنوبية إلى قسمين ... وهذا بالضبط ما أظهرته خريطة بوش Bauche للقارّة القطبية الجنوبية، حيث صوّرتها دون غطاء جليدي، ومقسومة إلى جزيرتين كبيرتين، وهذا لم يتم إثباته حتى عام ١٩٥٨م!

أما خريطة العالم التابعة للملك جايم King Jaime، فتبيّن الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا كأرض خصبة، مليئة بالأنهار والغابات والبحيرات – وهكذا كانت بالفعل – قبل بدايات التاريخ المسجل. ولكن كما نعلم، يدّعي علماء الجيولوجيا أن القارّة القطبية كانت خالية من الجليد، قبل ملايين السنين. يوجد بضعة خرائط أخرى في كتاب البروفيسور هابغود، إحداها هي خريطة بيري ريس Piri Re'is.



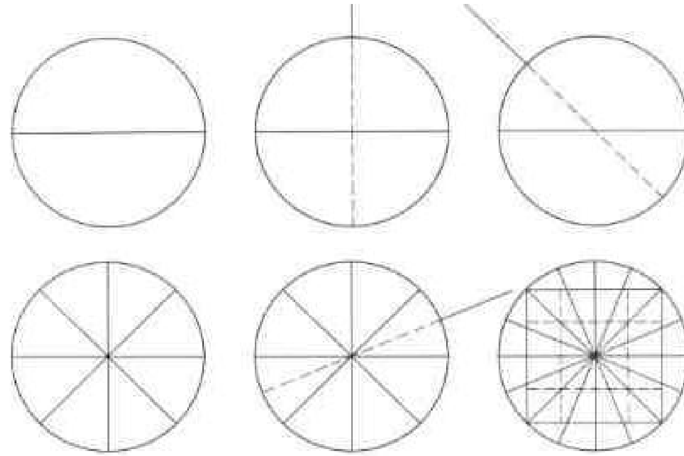
خريطة بيري ريس Piri Re'is

تعود هذه الخريطة لعام ١٥١٣م، وجُمعت من قبل بيري ابن حاج محمد Piri Ibn Haji Memmed المعــروف بـــ بيــري ريس Piri Re'is. وكان أدميرالاً في الأسطول البحري التركي، وكانت أفضل هواياته هي رسم الخرائط. تعتمد خريطته على خرائط وبيانات قديمة أخرى كانت بحوزته. كانت إحدى هذه الخرائط مهمّة جداً وتمّ حفظها كخريطة أساسيّة لرسم ما سميت فيما بعد بخريطة بيري ريس Piri Re'is map. تقول القصّة أنّه في معركة بحريّة منسيّة، قابل بيري ريــس بــين الــسجناء بحاراً، ادّعى أنّه كان يُبحر تحت قيادة كريستوفر كولومبس في رحلاته الثلاث إلى العالم الجديد. وقد كان ربان أحد سفنه. كان لدى كولومبس خريطة للأراضي التي كان يكتشفها، وهذه الخرائط هي الآن بحوزة ذلك الربان. وهذه الخريطة، مــع البيانــات القديمة الأخرى التي كانت بحوزته، قد ساعدت الأدميرال في رسم خريطة بيري ريس المشهورة. كان بيري ريس خبيراً فــي أراضي البحر المتوسط وسواحله. كتب كتاب إبحار مشهور بعنوان "كتابي بحرية" Kitabi Bahriye، وصف فيه كل تفاصيل الخطوط الساحليّة، والموانئ، والأنهار، والمياه الضحلة، والخلجان، ومضائق البحر الأبيض المتوسط وبحــر إيجــه .تُظهــر

خريطته أمريكا الشماليّة، وأمريكا الجنوبيّة، وغرينلاند والقارّة القطبية الجنوبية التي لم تكن مكتشفة بعد. ولكن جزءاً فقط من الخريطة الأصليّة ما يزال محفوظاً حتى اليوم.

كتب بيري ريس بعض النقاط المثيرة عن هذه الخريطة، مثل:
ـ أنّها كانت مجمعة مما يقارب عشرين خريطة تعتبر مصدراً أصلياً.
ـ أنّ الجزء الغربي من الخريطة، تم الحصول عليه من كريستوفر كولومبس.
ـ أنّ تاريخ بعض المصادر، يعود إلى عصر الإسكندر العظيم.
ـ رسمت بعض الخرائط بالاعتماد على الرياضيات المعقّدة.

"... بما أنّ الإسقاط السمتي المتساوي الأبعاد، يُظهر كلّ موقع على الكرة الأرضيّة في مسافته الصحيحة وفي اتجاهه الصحيح وبعده عن مركز الإسقاط، تمركزت الخرائط في هذا الإسقاط على مواقع محددة، فالخريطة الموضحة أعلاه تتمركز على موقع أدمونتون، ألبرتا، وهي مفيدة جداً للأشخاص المهتمين بالاتصالات اللاسلكية بعيدة المدى....".



تمّ رسم خريطة بيري رايس باستخدام طريقة الإسقاط المتساوي البعد.

المزيد عن هذا النوع من الإسقاط

في الخرائط الحديثة، تستخدم العلاقات القياسيّة (المعياريّة) لخطوط الطول والعرض. أمّا الخرائط من طراز (بورتولان) فكانت تُرسم باستخدام سلسلة من النقاط، يتشعّب منها سلسلة من الخطوط نحو الخارج. كانت إحدى آليّات رسم مثل هذه الخرائط نظام "الجهات الثماني" وتمّ استخدام أخرى تتضمّن نظام "الاتجاهات الستّة عشر"، وقد تم تبني هذه الطرائق في الرسم منذ فترة طويلة بسبب فائدتها الكبرى للبّحارة، يبدو أن هذه الخطوط مطابقة لنقاط البوصلة، التي بدأت تستخدم في أوروبا في نفس الفترة تقريباً، كما أنّ هذه الطريقة في الرسم سوف تفيد صانع الخريطة أيضاً.

من المهمّ ملاحظة أنّ خرائط بورتولان التي ظهرت في أعوام ١٣٠٠ ميلادي، قد ظهرت فجـأة، دون أي دليـل علـى أنهـا تطورت من مراحل سابقة. وخلال بضعة مئات من الأعوام التالية لم تُظهر أي تطوّر أبداً، حيث لم تطرأ أي تعديلات على هذه الخرائط منذ القرن الرابع عشر وحتى القرن السادس عشر. أضف إلى ذلك أنّها كلّها رُسمت بنفس المقياس، وهـذا يـوحي أنّ الخرائط لم تتطوّر كنتيجة للمسح من قبل البّحارة. ويوحي أيضاً غياب التنوع في مقياس الرسم بأنّ فهم هذه الخرائط والمبـادئ الرياضيّة المتعلّقة بها لم يكن واضحاً أبداً لدى البحارة الأوروبيين.

رسالة إلى البروفيسور هابغود فيما يتعلّق بخريطة بيري ريس

فرقة الاستطلاع الثامنة SAC، التابعة لسلاح الجو الأمريكي

قاعدة ويستوفر الجوية ــ ماساشوستس، ٦ تموز، ١٩٦٠

الموضوع: خريطة الأدميرال بيري ريس

إلى: البروفيسور تشارلز. هــ. هابغود

كلية كينـي، نيوهامبشر

عزيزي البروفيسور هابغود:

تمّ دراسة مطلبكم بتقييم بعض الميّزات غير العاديّة في خريطة بيري ريس المرسومة في عام ١٥١٣. إنّ الادعاء بأنّ الجـزء الأدنى من الخريطة يصف ساحل "برنسس مارثا" من منطقة "كوين مود"، القطب الجنوبي، وشبه جزيرة بالمـار، هـو ادعـاء معقول وقد يكون صحيح. وجدنا أنّ هذا التفسير للخريطة هو الأكثر منطقيّة وصحّة من بين كـلّ الاحتمـالات، إنّ التفاصـيل الجغرافيّة التي تظهر في الجزء السفلي تتفق بشكل ملحوظ مع نتائج المقطع الجانبي الزلزالي الذي تم أخذه للطبقة الجليديّة مـن قبل البعثة السويديّة – البريطانية للقطب الجنوبي في عام ١٩٤٩م. هذا يوحي بأنّ خطّ الساحل قد تمّ رسـمه قبـل أن يغطّـى بالجليد. إنّ سماكة الطبقة الجليدية في هذه المنطقة هي الآن حوالي الميل. ليس لدينا أية فكرة حول توافق البيانات علـى هـذه الخريطة مع الحالة المفترضة للمعرفة الجغرافيّة في عام ١٥١٣.

آراء أخرى حول خريطة بيري ريس

وفقاً لــ"رينيه نوربيرغن" Rene Noorbergen مؤلّف "أسرار الأعراق المفقودة" The Secrets of the Lost Races:

".. تحمل الخريطة دليلاً لا يقبل الجدل على إنجاز علمي يتخطّى بكثير إمكانيات الملاحين المكتشفين، وصنّاع الخـرائط فـي عصر النهضة، والعصور الوسطى، والعالم العربي، أو أي عالم جغرافي قديم. إنّها نتاج أشخاص مجهـولين سـبقوا التـاريخ المعروف بوقت طويل.."

ثمّ يصرّح قائلاً:

".. يؤكّد البروفيسور هابغود أنّ الخرائط الأصلية التي صنعت منها خريطة بيري ريس لا بدّ أنّها قد رُسمت باستخدام شبكة خطوط دائريّة، بناءً على علم المثلثات الكروي، مع نقطة بؤريّة متوضّعة في مصر..".

أما الباحث الشهير إيريك فون دانيكين Erich Von Daniken، فهو مقتنع أنّه لا يمكننا إبداع مثل هذه الخرائط ذات الرسم المتقدّم في فترات ما قبل التاريخ. يقول:

".. أسلافنا لم يرسموا هذه الخرائط. ومع هذا، فلا شك بأنّ هذه الخرائط قد رسمت بمساعدات تقنيّة متطوّرة جداً – تحلّق في السماء".

أجرى تشارلز هابغود تحليلاً مفصّلاً للخريطة، بمساعدة من طلاّب كليّة كيني ستيت، وبتعاون مع رسامي خرائط من السلاح الجوي الأمريكي. وقد تمّ وضع الملاحظات التالية:

ــ تبدو الخريطة مركّبة من ستة خرائط أساسية على الأقل.

ــ قدّمت الخريطة بشكل ملحوظ مواقع خطوط الطول والعرض الدقيقة للمعالم الساحليّة لأفريقيا، وأمريكا الشماليّة والجنوبية، وجزء من القارّة القطبية الجنوبية.

ــ تستخدم الخرائط الأساسية مبادئ الهندسة البسيطة وإمكانية حساب انحناء سطح الأرض.

ــ الإلمام بخطوط الطول بهذه الدقة تشير إلى شعب أو آلية عمل مجهولة لدينا في الوقت الحاضر (لأنّ القدرة على تحديد خطوط الطول بدقة، ليست معروفة قبل عام ١٧٠٠ ميلادي). هذه الخريطة مبنيّة على أساس الإسقاط المتساوي الأبعاد، مع تركيزها على دائرة خطّ طول الإسكندريّة في مصر.

أكّدت دراسات رسميّة أجريت على خريطة بيري ريس دقّة الخريطة مع كل خطوط الطول الدقيقة جداً. وأظهرت هذه الخرائط أنها تعتمد على تكنولوجيا متقدمة. هذا لأنّ الأداة الأولى لحساب خطوط الطول بطريقة صحيحة قد تمّ اختراعها في عام ١٧٦١م، من قبل الإنكليزي جون هاريسون John Harrison. وقبل ذلك لم تكن هناك أي طريقة دقيقة لحساب خطوط الطول، وكان يجب التغاضي عن أخطاء كبيرة بمئات الكيلومترات...

اكتشف تشارلز هابغود أيضاً وثيقة قديمة تتعلّق بالخرائط تعود لعام ١١٣٧م، تم نسخها من مصدر قديم منقوش على عامود صخري، في الصين. وعلى الرغم من قدم هذه الخريطة، فإنها تملك نفس مستوى التكنولوجيا المتقدمة للخرائط الغربيّة الأخرى. لقد صنعت باستخدام طريقة الشبكات ذات الخطوط المتساوية الأبعاد، وعلم المثلّثات الكروية. إنّ هذا المصدر المشترك لرسم خرائط دقيقة لكرتنا الأرضيّة يجب أن يكون قد نشأ من... مكان ما.

إحدى الخرائط الأخرى المثيرة هي خريطة فرانكو روسيللي Franco Roselli المحفوظة في المتحف البحري الوطني في غرينيتش GreenWich. وهي صغيرة ولكنّها مفصلة بشكل جيد على صفيحة نحاسيّة، ملوّنة باليد على الجلد من قبل فرانشيسكو روسيللي الذي كان رسّام خرائط إيطالي مشهور في القرن الخامس عشر. في ذلك الوقت رسم روسيللي خريطة للعالم بقياس ٦x١١ إنش فقط، كان رسم الخرائط لا يزال فناً جديداً وتجريبياً مما جعل ظهورها مدهشاً جداً. ومرّة ثانية، رُسمت

القارّة القطبية الجنوبية بشكل جيد ودقيق على خريطته، بحيث ظهرت معالم مثل بحر روس Ross sea وأرض ويلكز Wilkes Land بكل وضوح. وفي الواقع، سميت الخريطة هذه المنطقة تحديداً باسم أنتارتيكوس Antarticus. تمّ رسم هذه الخريطة المذهلة حوالي العام ١٥٠٨م، وكما نعلم، كانت منطقة القارّة القطبية الجنوبية ما تزال غير مكتشفة. لا بدّ من أنّ الجغرافيون القدامى كان في حوزتهم مصادراً دقّيقة ومتقدّمة جداً، لكننا لازلنا نجهلها.

خريطة الأخوة زينو Zeno Bros في القرن الرابع عشر، هي إحدى الألغاز المحيرة في رسم الخرائط. عُرف عن الإخوة زينو من البندقية، أنّهم أجروا اكتشافاً شاملاً لشمال المحيط الأطلسي، بما في ذلك أجزاء من غرينلاند وأيسلندة، وأشيع بأنّهم وصلوا نوفاسكوتيا في كندا. وكنتيجة لهذه الرحلات البحريّة رجع الأخوة بخريطة أسفارهم، والتي فقدت ثم استرجعت بعد عدّة قرون. يبدو أن هذه الخريطة أثبتت المدى المذهل الذي وصلت إليه رحلاتهم. إلاّ أنّ هذه الخريطة قد قدمت المزيد، وهو أنّها وصفت مخطط غرينلاند دون الجليد، وكانت هذه بالطبع حقيقة مُربكة للعلماء. يظهر أن خريطة الأخوة زينو قد اعتمدت على مصدر قديم جداً، وعلاوة على ذلك، يبدو أنها تستند إلى طريقة الإسقاط القطبي، والتي لم تكن معروفة لرسّامي الخرائط في القرن الرابع عشر.

من هم الرسامون المجهولون لهذه الخرائط المتقدّمة ذات التكنولوجيا الرفيعة المستوى؟ من الذي استخدام الطائرات لرسم خريطة للأرض منذ زمن سحيق، ولماذا؟

في كتاب "أطلنطس– القارة الثامنة" Atlantis – The Eighth Continent كتب تشارلز بيرلتز Charles Berlitz حول الخرائط قائلاً:

".. من الغريب أن الخرائط الدقيقة المنتشرة حول أوروبا في عهد كولومبس تُظهر القارّات والشواطئ التي لم تكتشف في بعض الحالات لمئات من السنين اللاحقة. كانت تلك خرائط بورتولانو، والتي نجت من المكتبات القديمة، واستُخدمت لقرون كأدوات للاستكشاف والملاحة من قبل الملاحين بسريّة كبيرة لحماية طرقهم التجارية. ولكن لم يتم إدراك ماهية هذه الخرائط، إلا منذ عدة عقود مضت.."

أظهرت هذه الخرائط في آخر مرّة نسخت فيها، العلم بوجود قارات "غير مكتشفة"، وهي القارّات التي رُسمت بوضوح من قبل حضارة سابقة ولكنّ تم نسيانها تماماً، باستثناء الخرائط التي أعيد نسخها، بعد حدوث شيء ما، غيّر إلى حد بعيد وجه الأرض! وقد كتب البروفيسور هابغود يقول:

".. إن فكرة التطوّر المتسلسل للمجتمع من العصر الحجري القديم، عبر المراحل المتعاقبة، وصولاً إلى العصر الحجري الحديث، ثم العصر البرونزي، فالعصر الحديدي، يجب أن يتمّ التخلي عنها.."

ما يمكننا فعله هو أن نوافق على هذا القول ...

فلا بد من أنه وجدت في الماضي حضارات متقدّمة جداً.. فاقت عظمتها كل الحضارات التي نعرفها اليوم...

خرائط أخرى تعود إلى حضارات قديمة مجهولة

إذا نظرنا إلى خريطة زينو، التي رسمت في عام ١٣٨٠، نجد أنها تصوّر بدقّة سواحل النرويج، السويد، الـدنمرك، ألمانيـا، سكوتلاندا بالإضافة إلى خطوط الطول والعرض الدقيقة لعدد من الجزر. ولكن كيف تمكنوا من معرفة خطـوط دون اسـتخدام الكرونومتر (أداة تستخدم لمعرفة التوقيت بدقّة بالغة)؟ ربّما تتساءل بالقول: *"إن اختراع الكرونومتر – الأداة الضرورية لتحديد خطوط الطول – لم يتم حتى العام ١٧٦٥"*. هذا صحيح، وهذا يفسّر لماذا كانت قراءات كولومبس غير دقيقة. إن خريطة زينو هي الأكثر دقّة. وظهرت طبوغرافيّة غرينلندا خالية من أنهار الجليد، كما كانت قبل العصر الجليدي. أمّا الأنهار والجبال غيـر المعروفة المعروضة على الخريطة، فقد حددتها البعثة القطبية الفرنسية في عام ١٩٤٧ – ١٩٤٩!

يوجد أيضاً خريطة صينيّة منقوشة على الحجر منذ عام ١١٣٧، تعتمد على الشبكة الدائرية ذات الخطوط المتساوية الأبعـاد!. وخريطة كاميريو Camerio map في عام ١٥٠٢م، التي استخدمت الشبكة الدائرية نفسها. رغم أن المعتقدات الـسائدة فـي حينها تقول أن الأرض مُسطّحة!. أما خريطة زاوتش Zauche map المرسومة في عـام ١٧٣٧م، فتظهـر قـارّة القطـب الجنوبي خالية من الجليد بشكل كامل؟!. كيف أمكنهم رسم خريطة القطب الجنوبي في القرن الثامن عـشر حيـث أنهـم لـم يعرفوه؟.. من أين جاؤا بها؟ لم يثبت وجود قارّة القطب الجنوبي، في الأوقات المعاصرة، حتى عام ١٨١٩. لم تظهر خريطـة القارة القطبية الجنوبية في خريطة زاوتش كقارّة واحدة، بل كجزيرتين مفصولتين بمضيق، من بحر روس إلى بحر ويديل (هذه الحقيقة لم تظهر حتى العام ١٩٦٨).

لا يتوجّب عليك أن تكون عالماً حتى تعرف أنّه يوجد خطأ ما في الطريقة التي يُدرّس بها تاريخنا. وأظهرت هـذه الخريطـة أيضا جزر سلسلة جبال الأطلسي المتوسطة المعروفة الآن بوجودها في أسفل المحيط. إحدى خرائط العالم القديمة الغامضة هي خريطة ميركاتور Mercator map عام ١٥٦٩م، تظهر هذه الخريطة ساحل قارّة القطب الجنوبي غير مغطى بالجليد ."ربّمـا تسأل، إذا كانت هذه الخرائط صنعت في عصر النهضة، فلماذا تصف أحداث العصر الجليدي الذي هو أقدم من فترتهم بـآلاف السنين؟

هناك شيئان ينبغي علينا معرفتهما:

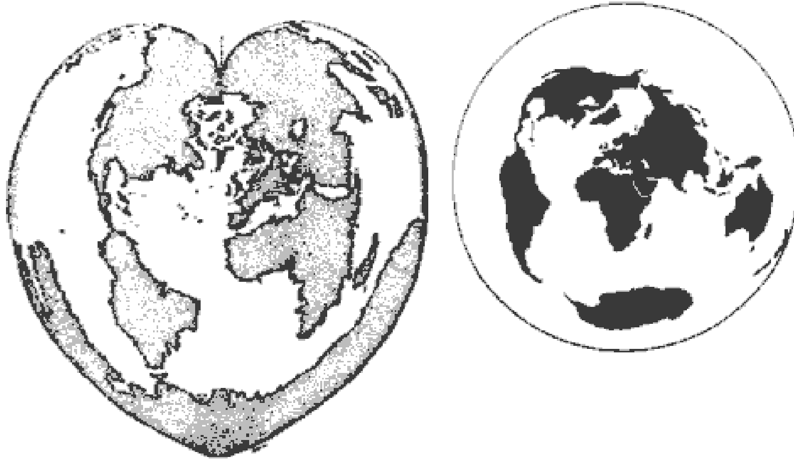
أولاً: هذه الخرائط الهامّة هي أدق بكثير من الخرائط النظاميّة التي رُسمت أثناء فترة عصر النهضة.
ثانياً: العديد من خرائط عصر النهضة والقرون الوسطى غير معروفة الأصول، تمّ نسخها من خرائط قديمة جداً.

وكما ترى، تُظهر هذه الخرائط إنجازاً علمياً يفوق بكثير إمكانيات الملاحين المستكشفين ورسامي الخرائط في عصر النهـضة والعصور الوسطى والعالم العربي أو أي من الجغرافيين القدامى. إنّها نتاج أشخاص غير معروفين سبقوا التاريخ المعروف.

أما خريطة أندريا بينينكاسا Andrea Benincasa عام ١٥٠٨م، فتشير إلى أنّ منطقة أوروبا الشمالية كانت مغطّـاة بـأعلى منسوب من الجليد في العصر الجليدي. وهناك خريطة ليهودي بن زارا Iehudi Ibn ben Zara عام ١٤٨٧، حيـث تُظهـر بقايا الأنهار الجليدية في بريطانيا، وأكثر من ذلك، تُظهر المظاهر الجانبية المفصّلة للجزر في البحر الأبيض المتوسـط وبحـر

إيجه، ما تزالت تلك الجزر موجودة ولكنّها الآن مغمورة تحت الماء .وهناك خريطة أخرى تعود لعام1502 ، وتعــود لهــامي كينغHamy King ، تشير هذه الخريطة إلى أنّ أنهار سيبيريا الشمالية تصب في المحيط القطبي الشمالي (و لكنّها الآن مغمورة تحت الجليد). وتظهر أيضاً النشاطات الجليدية في دول البلطيق .أما الجزر الضخمة الموجودة اليوم في جنوب شــرق آســيا، فتبدو على هذه الخريطة متصلة باليابسة (وهذا ما كانت عليه في إحدى الفترات)، وحتى أن هذه الخريطة تُظهر قناة الــسويس القديمة! أما خريطة بطليموس Ptolemy للمناطق الشمالية، فتصور الامتداد الجليدي عبر وسط جنوب غرينلاند، وتُظهر فــي نفس الوقت تراجع الأنهار الجليدية عن شمال ألمانيا وجنوب السويد. كل هذا قد أتى من نتائج فرق المسح التي قامت بمسح هذه المناطق قبل وأثناء وبعد العصر الجليدي. وقد فرض علينا الاعتقاد بأن الناس في العصر الجليــدي كــانوا مجــرّد حيوانــات متوحّشة. وكما نلاحظ ببساطة من هذه الأمثلة أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً.

هناك خريطة أخرى مثيرة جداً، نُسخت في العام ١٥٥٩. تسمى بخريطة الحجي أحمد Hadji Ahmad map، وتُظهــر دقّــة شديدة، وتصف أيضاً الجسر الأرضي الذي كان موجوداً بين سيبيريا والآسكا. في الحقيقة يوجد عدد كبير من الخــرائط التــي يبدوا أنها رسمت في فترة العصر الجليدي.



خريطة الحجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة

وتُظهر خريطة غلورينوس Gloreanus ١٥١٠، الخط الصحيح لساحل المحيط الأطلسي لأمريكا من كندا إلى تيرا ديل فويغو Tierra del Fuego، وتظهر أيضاً الساحل الكامل للمحيط الهادي. ويوجد خريطة في تايوان، تُظهر خطّ الــساحل الجنــوبي لغينيا الجديدة، والساحل الشرقي لأستراليا إلى فكتوريا وتازمانيا. عمر هذه الخريطة ٢٠٠٠ سنة. وهناك خريطــة دولــسيرت **Dulcert** في عام ١٣٣٩، مرسومة من أيرلندا إلى نهر دون في أوربا الشرقية، وتُظهر هذه الخريطة دقّة تفوّق التصور.

يبدو أنّه بينما كان اليونان والرومان يطوّرون حضاراتهم الجديدة، كان يجري بنفس الوقت عملية طمس لآثار تابعة لحضارات أقدم بكثير، والتي كانت على ما يبدو ذات انتشار عالمي واسع، تاركة هذه الخرائط التي كانت مُبهمة جزئيــاً. لــذلك غيّرهــا رساموا الخرائط فيما بعد لتتناسب مستوى معرفتهم ونظرتهم المختلفة للعالم من حولهم. لا يتوجّب عليك أن تكون عالماً لتــدرك أنّ هناك أدلة على وجود علوم متطوّرة في العصور السحيقة، والتي اعتبر العلماء أن شعوب تلك الفترة لا تمتلــك مثــل هــذه

التقنيات رغم وجود دلائل كثيرة تشير إلى أن حضارة مدهشة قد سادت وازدهرت ثم اندثرت منذ وقت طويل. أما بالنسبة للخرائط المذكورة فتشير إلى ستة حقائق مذهلة تتعلّق بالمكتشفين القدامى:

١ – كان لدى رسّامي هذه الخرائط القديمة معارف مشابهة لمعارفنا حالياً.
٢ – وقد عرفوا الحجم والشكل الصحيح للأرض.
٣ – واستخدموا علم المثلّثات الدائريّة في قياساتهم الرياضيّة.
٤ – كما استخدموا طرائق إسقاط حديثة جداً (إحداثيات دقيقة).
٥ – يجب أن يكون لدى نظامهم آلات جيوديسية (تربط بين أقصر نقطتين على سطح معين) متطوّرة، ومختصين متدربين على استخدامها، مع أن هذا الفرع العلمي لم يظهر في العصر الحديث سوى في نهاية القرن الثامن عشر.
٦ – لابدّ أنّهم كانوا منظمين، ويعتمدون على نظام عالمي شامل عمل على إدارة وتوجيه هذه العملية.
٧ ـ لا بدّ من أن الطيران كان مألوفاً لديهم، حيث أن هذا العمل الدقيق في رسم الخرائط لا يمكن إنجازه سوى إذا كانوا يحلّقون في الجو، وعلى ارتفاعات عالية جداً.

تظهر هذه الخرائط إنجازاً علمياً يتجاوز بكثير إمكانيات الملاحين المكتشفين ورسامي الخرائط في عصر النهضة الأوربيّة والعصور الوسطى، أو حضارة اليونان القديمة أو أي جغرافي قديم. إنّها نتاج أشخاص ذات معرفة واسعة وتقنيات راقية، لكنهم مجهولين حيث سبقوا التاريخ المعروف.

هكذا هي الصّورة التي تضمّنتها الحقائق المذكورة. منذ ما يقارب الـ٥٠٠٠ آلاف عام، قام أحدهم بإجراء مسح كامل للكوكب. وكانت التّكنولوجيا المستخدمة متقدمة جداً ومعقّدة جدّاً.

هل تعرفون أنّ النّاس في الهند عرفوا إنكلترا باسم " الجزيرة ذات الجروف البيضاء " منذ آلاف السّنين ؟ وأنّ مخطوطات الـ"فيشنو بورانا" Vishnu Purana تظهر لنا معرفة صحيحة ودقيقة عن أوروبا . وأنّ الحدود الجغرافيّة للأمريكتين ومنطقة القطب الشّمالي قد وصفت بالتّفصيل؟ وهل تعلمون أن الأساطير الأيرلندية القديمة تؤكّد هذه الحقيقة، حيث تروي إحداها كيف أنّ أيرلندا قد زارها أناس من الهند، وأشاروا إليهم بـ"الدرفيديين" The Dravidians. وهم لم يأتوا كغزاة فاتحين إنّما كماسحين؟!

لقد قسّم شعب المايا في غواتيمالا الأرض الكرويّة إلى خمسة قارّات رئيسية، هي: أفريقية ـ أوروبا وآسيا ـ أمريكا الجنوبيّة ـ أمريكا الشمالية ـ وأستراليا! وفي اليونان – في القرن الثّاني للميلاد – كتب فلافيوس فيلوستراتوس Flavius Philostratus قائلاً: إنّ أخذنا اليابسة بعلاقتها مع الكتلة المائيّة بكاملها، فيمكننا أن نرى بأنّ اليابسة هي الأقلّ من بين الاثنين. والآن أسألكم:

" .. كيف عرف الأقدمون هذه الحقيقة إن لم يقوموا بقياس ومسح سطح الأرض بالكامل؟!.."

لقد عرف المصريون القدماء قياسات الأرض أيضاً، وطبّقوا تقنيّات معقّدة في المساحة. وفي الحقيقة، فقد عرفوا ما يكفي ليؤثّر على العديد من الأمم الأخرى في تحديد مواقع المدن الهامّة والمعابد على خطوط الطّول واعتمدت جميعها على كسور بسيطة لأبعاد الكرة الأرضية.

أما الكتاب الرابع من مخطوط "شان هاي كينغ"، والذي يحمل اسم – ***تاريخ الجبال الشرقية*** – العائد إلى عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد، فكان فيه أربعة فصول تصف الجبال التي تقع وراء البحر الشرقي في الجانب الآخر من المحيط الهادئ، ويبدأ كلّ قسم بوصف الملامح الجغرافيّة لجبل محدّد: ارتفاعه، شكله، خاماته المعدنيّة، الأنهار المحيطة به، وأنواع الحياة النّباتية، ثمّ يشير إلى جهة الجبل الذي يليه وبعده عنه، وهكذا... إنّه يشبه خريطة طريق. وعند إتباعك للإشارات والمواصفات، سوف تكتشف مباشرة بأنّ هذه الأرقام تصف بالتّفصيل طبوغرافيّة غرب ووسط قارة أمريكا الشّمالية! يمكنك التّعرّف على كلّ جبل وكلّ نهر ووادي بدقة كبيرة!

إنّ هذه الوثيقة هي وثيقة مسح جغرافيّ، ولكن ليس هذا كلّ شيء. إنّها تصف لنا أيضاً ما مرّ به المسّاحون من جمع أحجار الأوبال السّوداء والذّهب في منطقة نيفادا، إلى مراقبة حيوانات الفقمة على صخور خليج سان فرانسيسكو. لقد سجّلوا افتتانهم بحيوان غريب يتظاهر بالموت عندما يحسّ باقتراب أيّ خطر (وهو حيوان الأبوسوم الأمريكي). يمكنكم أن تقرؤوا عن دهشتهم في الوادي العظيم Grand Canyon (في أريزونا الشمالية) حيث يجري الماء في وادٍ لا قرار له، ووصفوا شروق الشّمس فيه (وذلك في الكتابين التّاسع والرّابع عشر). وبحلول القرن الثالث قبل الميلاد، عندما أعيد تقييم العديد من السّجلات الصّينية وتلخيصها، اكتشف أنّ المعارف الجغرافيّة التي احتوتها لم تكن ذات صلة مع أيّ من الأراضي المعروفة في ذلك الزّمان، لذلك أعيد تصنيفها على أنّها أسطورة. أمّا الآن فإنّ معرفتنا قد ازدادت وعلمنا كيف جرت الأمور حتى طُمست الحقيقة.

إن ما تعرّفنا عليه الآن يمثّل مسح صينيّ مفصّل لأمريكا الشمالية منذ ٤٥٠٠ سنة مضت! وبمعنى آخر نقول: جزء من مسح شامل للكرة الأرضية! الأمر العجيب هو أنه بعد ظهور المخطوط للعلن وقيام المختصّين الأثريين ببعض التّحرّيات على الطّرق التي سلكها المسّاحون الصينيون في أمريكا الشمالية، ظهر أن بعض الرسوم الموجودة على الصّخور ما زالت موجودة! ومن بين هذه الصّور الموجودة على الصّخور يمكنك أنّ تميّز صورة محفورة بالصّخر للتّنين الصّينيّ!

ترك كتّاب الصخور بصماتهم في جميع القارّات، واستخدموا نظاماً واحداً من الإشارات. لقد استخدموا ٢٤ إشارة ورمزاً هندسيّاً، ولم يكونوا مجرّد صيّادين همجيّين أو بدواً متنقّلين، وإنّما كانوا أناساً أذكياء منّظمين في ما يفعلونه. كان لكلّ رمز معنى محدّد. ومن المؤكّد بأنّ كتّاب الصّخور قد تركوا هذه الإشارات كعلامات على الطّريق من أجل الآخرين الذين يمكن أن يأتوا بعدهم. إنّ هؤلاء المسّاحين قد تركوا آثاراً على شكل خرائط ورموزاً وأسماء أمكنة ومناطق.

كتب المكتشف الألماني الشهير "هومبلودت" Baron Wilhelm von Humboldt في عام ١٧٩٩، يروي كيف أنه خلال تجوّله في غويانا وفي أورينوكو العليا، حيث عثر على صور مرسومة على الصّخور وإشارات هيروغليفية في أعالي الجبال:

"... أخبرني السّكّان المحليّون بأنّ أسلافهم قد جاؤوا إلى أعالي هذه الجبال بقواربهم الصّغيرة – في أيام المياه العظيمة وكانت تلك الصّخور ما تزال طريّة جداً لدرجة أنّ الإنسان يستطيع أن يترك عليها علامات بأصابعه العارية.."

إنّ ما يرويه المحلّيون يتوافق بدّقة مع الظّروف التي سادت بعد الطّوفان العالميّ، حيث بقيت بحار داخلية كبيرة في كلّ القارّات، والتي غالباً ما بقيت في المناطق المرتفعة، ولم تعد إلى المحيط إلاّ بعد قرون طويلة من الزمن. كما أنّ الطّوفان قد أعاد تشكيل القّارات ودفع بالرسوبيات إلى أعالي الجبال، و بالتالي ربّما بقيت هذه المواد طريّة لمدّة معينة من الزّمن.

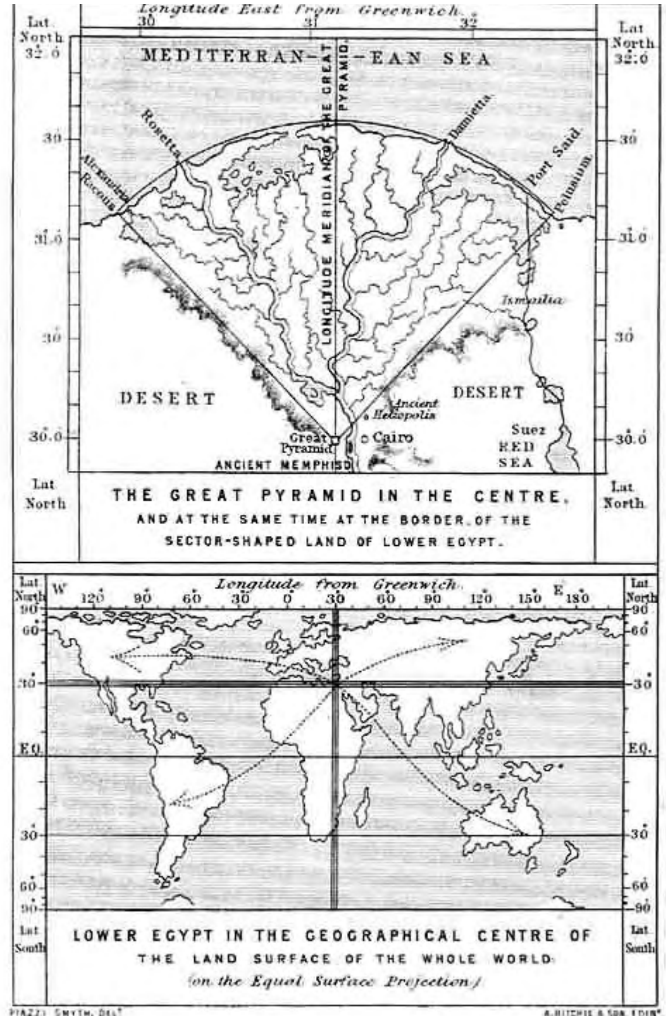
هناك كتابات مصوّرة ورموز محفورة في أماكن أخرى في تلك القارة. من مرتفعات كولومبيا إلى مضيق سنغو Xingu على جانب السّاحل الشّرقي لمدينة ماتوغروسو البرازيليّة. ولهذه الكتابات صفة مشتركة: إنّها محفورة في الصّخور المرتفعة، وفي الأودية الضّيّقة التي يستحيل تسلّقها، وبعضاً منها يبلغ ارتفاعه سبعين قدماً، والشّيء نفسه في سلاسل جبال المكسيك وفي منطقة سيبيريا أيضاً، وقد وجدت الإشارات محفورة هناك على الصّخور العالية التي لا يمكن تسلّقها.

إذاً خلال سنوات الطّوفان، قام السّكّان الجدد بإجراء مسح شامل لموارد الكرة الأرضيّة، ثمّ رسموا خريطة لكل قارّة ومنطقة ومجمع مياه. وأعتقد أنّنا نستطيع التعرّف على أسماء بعض الأشخاص الّذين شاركوا في هذا العمل. نستطيع ذلك من خلال روايات الإنجيل (العهد القديم) الذي يعتبر مرجعاً تاريخياً صمد فترة طويلة من الزمن دون أي تغيير. في الواقع هناك ثلاثة أسماء، ويبدو أنهم عاشوا خلال الفترة الواقعة بين ٢٨٠٠ إلى ٢٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ الأوّل، اسمه بيليغ Peleg. ورد في سفر التّكوين بأنّه في زمان هذا الرجل كانت الأرض مقسّمة (النص الحرفي: *تم وضع علامات تشير على كل منطقة*). لكن بعد التفحّص والتدقيق، تبين بأن ما ورد يعني: ".. لقد تمّ في زمانه قياس الأرض، أو مسحها.."

ــ الثاني، اسمه مزرابيم Mizraim، واستناداً إلى التأريخ الإنجيلي، هو حفيد نوح، وقد نُسب إليه اكتشاف مصر. واسمه يعني "الرّسم" أي: يرسم خطّة، أو يقوم بالتّصوير أو الرّسم، خصوصاً فيما يتعلّق بالمسافات الشاسعة. وبشكل مؤكّد فإنّ خريطتين على الأقل تتعلّقان بالماضي السّحيق (خريطة بيري ريس، وخريطة رينيال) التين كانتا تعتمدان على الإسقاط الدّائري بنقطة مركزيّة في مصر. وقد لا تكون مصادفة أنّ أبعاد الهرم الأكبر هي نفسها أبعاد الأرض بمقياس رسم (٤٣٢٠٠/١). وكان محيط الأرض عند خطّ الاستواء، ونصف القطر القطبيّ معروفين بدقّة تضاهي دقّة القياسات التي أجرتها الأقمار الصّناعيّة!

ــ الثالث، اسمه ألموداد Almodad (أي الذي يأخذ القياس، يبدو أنها قريبة إلى اللغة العربية حيث تُستخدم كلمة "المحدّد") هو مخترع الهندسة الذي أجرى قياسات لكامل سطح الأرض. وحسب التسلسل الزّمني، فإنّ ألموداد هو الجدّ الأعلى للعرب الجنوبيين، وإنّ العديد من هذه الخرائط التي مازلنا ندرسها توحي لنا بخواص جغرافية كان العرب أوّل من لاحظها. لقد توفي "ألموداد" حوالي ٢٣٥٠ قبل الميلاد تقريباً. يا لها من حجّة دامغة.. إن الكتاب الصّيني "شن هاي كنغ" قد كتب بعدها بقرن فقط!



لازالت الخرائط الحديثة للعالم تعتبر موقع الهرم الأكبر في مصر نقطة مركز

بعد التعرّف على الحقائق السابقة، سننتهي حتماً إلى السؤال الكبير:

كيف استطاعوا الانتقال من مكان إلى آخر، أي من قارة إلى أخرى، دون أن يضيعوا بحيث حافظوا على معرفة دقيقة بمكان وجودهم؟! أليس هذا أمراً عجيباً؟ كيف استطاعوا تصوير القارات من ارتفاعات عالية جداً ورسم خرائط دقيقة لها؟!

اسألوا أي خبير في علم الخرائط للتأكّد بأنفسكم، هذه الخرائط التي جاءتنا من عصور قديمة جداً جداً لا يمكن رسمها دون أن يكونوا قد حلّقوا في السماء! وهذا الاستنتاج الأخير سيقودنا إلى سؤال أكبر:

هل كان القدماء يتقنون الملاحة الجوية؟ هل يُعقل أنهم عرفوا الطيران؟!

تكنولوجيا الطيران

هناك ميل في الوسط العلمي اليوم إلى احترام الوثائق القديمة وحتى الميثولوجيا والأساطير والفولكلور الشعبي كمصادر للتاريخ. وعبر عنها الباحث "أنتوني روبرتس" Anthony Roberts كالتالي: "..الأساطير هي عبارة عن كبسولات زمنية تحمي محتوياتها خلال مرورها في عصور الجهل والتخلّف..".



القدماء والملاحة الجوية

هناك العديد من الأساطير والخرافات الشائعة عبر التاريخ تحكي عن الآلات الطائرة، كالبساط السحري الطائر لدى قدماء العرب، شخصيات وردت في العهد القديم من الإنجيل مثل حزقيل وسليمان الذين حلّقا من مكان إلى آخر، ومركبات الفيمانا السحرية لدى الهند والصين القديمتين، بالإضافة إلى الأساطير اليونانية وشعوب الأمركيتين وسكان الجزر المتناثرة في المحيطات. جميعهم تحدثوا عن الطيران رغم اختلاف الشكل والأسلوب. ويبدو أنّ تلك الصّور والرّسوم المتضمّنة أشكالاً مجنّحة حول العالم ليست سوى توثيق لهذه الحقيقة التي سادت منذ زمن بعيد.

ـــ في اليونان، هنالك أساطير يونانية كثيرة تحكي عن وجود وحوش مجنّحة وأحذية مجنّحة أيضاً، وربما يكون هذا مجرّد تمثيل شعريّ للطّائرات القديمة أو القدرة على الطيران.

ـــ تروي أسطورة يونانية (في جزيرة كريت) أنّ "ديداليوس" قام بصنع أجنحة له ولابنه "إيكاروس" ونصحه بألاّ يحلّق عالياً كيلا يذوب ذلك الغراء اللّاصق نتيجة أشعّة الشّمس القوية وبهذا ستسقط أجنحته ويقع. وأيضاً ذكّره ألاّ يطير قرب البحر كيلا تنفصل أجنحته عن بعضها بسبب الرّطوبة. هل هي مجرّد حكاية؟

ـ ويروى أنه في ٣٦٥ – ٤٠٠ قبل الميلاد، قام العالم والفيلسوف اليوناني "أرشيتاس" Archytas of Tarentum بصنع آلة طائرة على شكل حمامة خشبية وسارت عن طريق الهواء المضغوط.

ـ أما في البيرو، فهناك العديد من الرّوايات البيروفيّة التي تحكي عن رجال تمكّنوا من الطّيران. وتروي أسطورة قديمة عند الإنكا عن صبي اسمه "أنتاركوي" Antarqui الذي طار خلف خطوط العدو وحدّد مواقعهم ذلك لمساعدة جيش الإنكا في المعركة.

ـ أما في بلاد الرّافدين، فهناك نصوص كثيرة تحكي عن ملوك كانوا ".. يطيرون على أجنحة الطّيور.." حيث يرتفعون من أماكن منخفضة حتى يصلوا إلى أماكن عالية جداً. والإله الطّائر الذي بسط جناحيه وحلّق فوق أماكن مجهولة ولمدّة طويلة لا يمكننا إحصاء ساعاتها. (حتّى في الوقت الحاضر، فقد وصف أفراد قبيلة "البانتو" Bantu الأفريقيّة، الطّائرة العصرية الحديثة بأنّها طائر عملاق، وصوت الطّائرة أيضاً شبّهوه كأنّه زئير ألف أسد!.

ـ تُظهر الأختام السّومرية الأسطوانية الشّكل أعداداً كبيرة من الآلات الطّائرة في السّماء حيث بدت وكأنها مسألة واقعية تحدث يومياً.

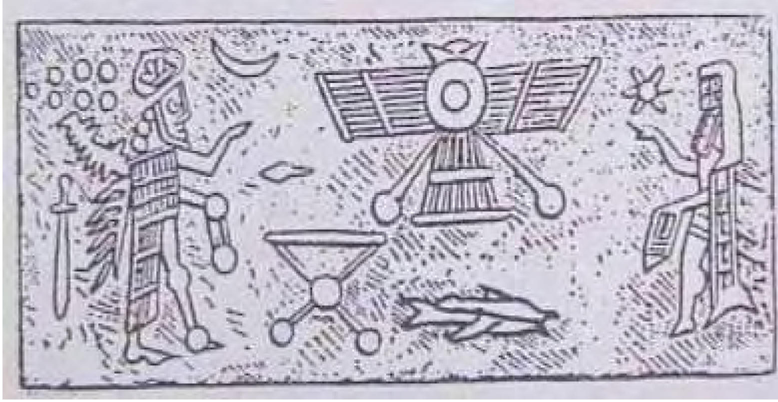
في بابل القديمة، ذكرت مجموعة قوانين" الهالكاثا "أنّ تشغيل الآلة الطّائرة هي ميّزة عظيمة. وأنّ معرفة الطّيران هي معرفة قديمة جداً حيث تمثّل هبات من الآلهة لحماية المخلوقات الحيّة. وتصف ملحمة" إتانا (2700 Etana"سنة قبل الميلاد) أميالاً هائلة من التّحليق في الجوّ باستخدام وسائل تظهرهم على شكل طيور.

ـ ويبيّن مخطوط كلداني تفصيليّ، يعود إلى ٣٠٠٠ قبل الميلاد (تشغل حوالي مئة صفحة مترجمة إلى اللّغة الإنكليزية) تعليمات عن كيفية بناء وتشغيل طائرة بأقسام مختلفة مثل كرات اهتزازية وقضبان الغرافيت ولفافات نحاسية. أمّا بشأن موضوع الطّيران فيعلّق الكاتب على موضوع مقاومة الرياح والانزلاق وقدرة الثّبات في الجو.

ـ وفي آشور، ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، صّورة منقوشة على أحد الأختام تبين رجلين على شكل نِسريْن يؤديان تحيّة البرج، إنّ هذه الصّور الرّائعة لهذه النّسور (أو الرجال الذين يمثّلون النّسور) قد وجدت منذ زمن طويل وهم رجال يلبسون بدلات تعطيهم مظهر طائر كالّنسر.

ـ وفي الجزر البريطانيّة، تحكي أساطير الدرويديين عن آلات قادرة على السّفر براً وبحراً وجواً (وكانت أسطورة "روث فايل" Roth Fail أكثرها شهرة). وكيف سافر "أبريس" من بريطانيا إلى اليونان جوّاً، مستعيناً بالسّهم الذّهبي. وعن "بالداد" Baldad وهو والد الملك لير، حيث كان يملك آلة طائرة تعمل بطاقات كونية. وكلاهما قد انتهى بكارثة. حيث اصطدم "بالداد" بتلّة "لودجغيت" Ludgate، وهي في موقع كثيدرائية سنت بول حالياً.

ـــ وتحدث السلتيون عن مركبة البطل بران البحرية لم تلمس الماء.(كانت تطوف فوق الماء). وآلة" مانان "الطّائرة التي أخذته ليلاً من أيرلندا إلى إنكلترا. وكثيراً ما تحدثوا عن" حيوانات مغطّاة بدرع حديدي لا تملك عظاماً ولا هياكلاً عظمية حتى أنّها لا تحتاج طعاماً."





ـــ وفي أيرلندة، يروى أنه كان لدى" موغ روث "آلة طائرة حيث خاض بها معركةً فوق أيرلندا ضدّ الكهنة الدرويديين وطائرته لم تكن مصنوعة من المعدن بل كانت مصنوعة من الحجر. وفي بلدة كلويرا، عندما علقت مرساة معدنية لمركبة هوائية على باب كنيسة، لم يستطع طاقم المركبة تحريرها فانقطع الحبل وتحرّرت المركبة الهوائية منطلقة في السماء لتغيب عن النّظر (أمّا المرساة فبقيت مثبّتة على الباب لتصبح دليلاً حياً على مدى القرون).







رسمة جدارية في إحدى الكنائس الأوروبية

ـــ أما في الصّين، فتوجد أساطير كثيرة تحكي عن مركبات طائرة، وطيور خشبية وتنانين طائرة أيضاً. أشهرها رواية الإمبراطور "شون" الذي بنى مركبة طائرة وأجرى اختبار على الباراشوت (وهي مظلّة هبوط). وحكاية أخرى تروي كيف أمر الإمبراطور تشينغ تانغ، ١٧٦٦ قبل الميلاد، ببناء آلة طائرة حيث قام بتجربتها من خلال الطّيران إلى مقاطعة هانون و من ثم العودة. والرّسوم الموجودة في أنفاق تحت الأرض والتي تمّ اكتشافها عام ١٩٦١ تبيّن رجالاً على دروع طائرة يرتدون ألبسة حديثة كالمعاطف والبنطلونات الطويلة، ويطلقون السّهام على الحيوانات الهاربة. بالإضافة إلى نقوش حجرية موجودة على إحدى القبور، تصف "عربة التنين" تطير عالياً إلى ما فوق الغيوم.

ـ وفي قصيدة عنوانها "ليساو" Lisao يحكي "شو يان" Chu Yuan عن رحلة جوية ارتفع بها إلى ارتفاعات شاهقة باتجاه جبال Kun Lun ، وتمّت هذه الرحلة بمركبة متدرّجة الألوان وصفت على أنّها لم تتأثّر أبداً بالرّياح أو بالغبار.

ـ وفي إحدى الروايات ذكرت طّائرة مروحية "الهليوكوبتر" سموها بـ "المركبة الطائرة الخشبية" وتحتوي على شفرات حوامّة / دوّارة حيث تساعد المركبة على الارتفاع في الجوّ.

ـ وبخلاف باقي الأمم والشعوب، فليس على الصّينيين أن يخترعوا مصطلحاً جديداً عندما ظهرت الطّائرة في هذا العصر الحديث، لأنّ لديهم مصطلحاً في لغتهم يسمّى فاي تشي fei chi ويعني المركبة الطّائرة.

ـ وفي التيبت، تصف النصوص المكتوبة صراع محتدم كان قائماً بين أمتين متحاربتين وأنّهم استخدموا مركبات طائرة وأسلحة نارية خلال حروبهم. ووجد كتاب قديم مجلّد بغلاف من جلود الحيوانات مخبّأ ومربوط بأربطة جلدية تظهر رسمة آلة طائرة على شكل بيضة يمكنها الطّيران فوق الجبال العالية. بالرّجوع إلى الوثائق القديمة نجد أنّ معرفة الآلات الطّائرة والتي تسمّى بلآلئ السّماء هي سرّ وليست شائعة لعامّة النّاس. يحوي نص على وصف لعربة طائرة ضخمة مصنوعة من معدن أسود مع قاعدة حديدية ولكنها لا تسيّر بالأحصنة أو الفيلة بل تسيّرها آلات ضخمة.

ـ وفي روسيا وجد بقايا لصورة محفورة نافرة تمثّل طائرة. واكتشف الحفّارون الرّوس مؤخّراً في الكهوف الواقعة في صحراء غوبي، تركستان، أدوات تعود لعصور قديمة كانوا يستخدمونها في الطيران، وتنتهي هذه الأدوات المصنوعة من الزّجاج أو البورسلان بنهاية مخروطيّة مقفلة بإحكام حيث كلّ منها تحتوي نهايتها على نقطة زئبقية واحدة فقط (وسيلة مضادة للجاذبية تعتمد على تكنولوجيا لم يتوصل إليها العلماء العصريين إلا مؤخراً).

ـ وفي نيبال، روت الأسطورة بأنه بأمر من ملكه، طلب "رومانتيف" Rumantive من المصمّمين التّابعين للبلاط الملكيّ أن يقوموا ببناء مركبة طائرة، ولكنّهم أعلموه بأنّهم غير قادرين على القيام بمثل هذا العمل. فهم يعرفون كلّ أساليب بناء الآليات لكنّ سر الآليات الطّائرة مازال مجهولاً لديهم ولا يعرفه سوى "يافاناس" Yavanas. لكنّه قدم في النّهاية من الغرب وحقّق رغبة الملك برؤية العالم من الأعلى، لكن رغم هذا لم يكشف له السّرّ الكامن خلف الآلات الطّائرة. "يافانا" وهو اسم مشتق من Javan وهو حفيد نوح. حيث سكن أحفاد نوح في اليونان وجزر البحر المتوسط عدّة قرون بعد حدوث الطّوفان.

المخطوطات الهندية القديمة:

ـ أما في الهند، فهناك ملحمة هندوسية (كتبت من ٥٠٠ سنة قبل الميلاد أي من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ سنة من وقتنا الحاضر) تشكّل مراجع متجدّدة تشير إلى ملوك وآلهة عظماء يقودون طائرات من نوع الفيمانا أو مراكب جوية ذات جوانب مكسوّة بالحديد ومزوّدة بأجنحة أيضاً، حيث كانوا يستخدمونها من أجل النّقل ومن أجل الحروب أيضاً. وقد ذكر أيضاً وجود بعض الطّائرات المحطّمة وغير القابلة للتّشغيل وطائرات كانت ثابتة على الأرض وأخرى في الهواء. كانت مركبات "الفيمانا" على شكل كرة تطير بسرعة هائلة نتيجة قوّة يولّدها الزّئبق. وتتحرّك بأيّ اتّجاه يريده الطيار سواءً للأعلى أو للأسفل وللأمام أو الخلف.

ــ الملحمة الشّعرية الهندية "الرامايانا" Ramayana القديمة العهد كسابقاتها تصف نموذجاً واحداً من طائرات "الفيمانا" علــى أنّها مزوّدة بغرف ذات نوافذ ومقاعد رائعة جداً. كانت طائرة الفيمانا دائرية الشّكل مؤلّفة من طابقين لهما نوافذ دائريــة وقبّــة أيضاً وتطير بسرعة الرّياح مصدرة أصواتاً شجيّة. وبالإضافة إلى هذا يجب على الطّيار أن يكون مدرّباً على نحو جيد وإلاّ لا يمكن لأيّ طائرة أن تتحرّك بين يديه – تقوم مثل هذه الطّائرات بمناورات ويمكن للطّائرات الحوامّة في وقتنا الحاضر أن تقوم بنفس الدّور، أي يمكنها الوقوف في الجوّ والمحافظة على ثباتها. ويمكنها أيضاً أن تعطي أوصافاً دقيقة للمحيطــات والمــشاهد الطبيعية من ارتفاعات شاهقة. تمّ الاحتفاظ بهذه الطّائرات في حظيرة الطّائرات ووظّفت لأجل الحرب والسّفر والرّياضة أيضاً. ويمكن للطّائرة أن ترتفع عمودياً حتى لو كانت تحمل عائلة كاملة على متنها محدثة ضجّة مرعبة نتيجة قوّتها.

ــ تروي النّصوص المقدّسة للهند القديمة" السامارانغنا سوترادهارا Samarangana Sutradhara "بــأنّ المركبــة الطــائرة القديمة كانت أوتوماتيكيّة، كبيرة ومطلية بشكل جيد وتتضمّن أيضاً طابقين والعديد من الحجرات والنّوافذ. تتضمّن هذه الوثــائق مواضيع كالإقلاع والطّيران لآلاف الأميال، ويمكن لها أن تهبط بشكل عادي أو اضطراريّ إذا لزم الأمــر. حتــى أنّ عمليــة ارتطامها بالطّيور ممكنة الحدوث. وناقشوا على نحو مطوّل إيجابيات وسلبيّات تلك المركبات الطّائرة مثل قدراتها المتواصــلة على الصّعود والهبوط، وتحليقها وهبوطها السّريعين. وعرضوا اقتراحات عديدة بشأن المعادن المستخدمة في صناعتها، ومــن ناحية أخرى هناك تفاصيل عن قدرة هذه الطّائرات على التقاط صور لطائرات العدو وطرق تحديد مواقعها، وفيها أيضاً وسائل تساعد على اتّصال الطّيارين بمركز القاعدة حين يصابون بفقدان للوعي أو ما شابه ذلك .وأيضاً تحتوي على وسائل ترشــدهم لتّدمير طائرات العدوّ (تحديد الأهداف .(كلّ شيء موثّق ومثبّت بما فيه سرّ جعل الطّائرات غير مرئية وسرّ ســماع محادثــات العدوّ وهو داخل طائراته، إضافة إلى أصوات في أماكن أخرى أيضاً.

ــ تذكر مخطوطات "الميهافيرا" Mahavira بأنّ المركبة الفضائية "بوشباكا" Pushpaka تحمل العديد من النّــاس للعاصــمة القديمة "أيودهايا" Ayodhya . وإنّ السّماء مليئة بالآلات الطّائرة الجبّارة ذات اللّون الدّاكن كظلام اللّيل لكنّهــا تحــوي علــى أضواء ذات وهج مائل إلى الصّفار.

ــ تخبرنا نصوص "الفيدا" الهندية القديمة عن أنواع مختلفة من طائرات الفيمانا وبقياسات مختلفة أيضاً. ومنهــا "الأغيهــوترا فيمانا" agnihotra vimana التي تحتوي على محرّكين، وطائرة الفيمانا التي تسمّى "الفيل" تحتوي علــى محرّكــات كثيــرة. وأنواعاً أخرى أيضاً تسمّى بالرّفراف، والمنجل وكثيراً ما نقوم اليوم بتسمية العديد من الطّائرات. ألا يذكّرنا اسم الطّائرة القديمة "الفيل" بواحدة من طائراتنا النّفاثة الضّخمة اليوم.

ــ تقول "الفايميكي" Valmiki بأنّ المركبة الطّائرة المذهّبة واللّامعة التي تطير فوق التّلال المشجّرة مجنّحة كالبرق ومغطّــاة بطبقة من الدّخان وبأضواء متدفّقة، وذات سرعة هائلة ولها أيضاً مقدّمة دائرية الشّكل.

ــ يقصد بالمصطلح السانسكريتي "فيمانافيديا": علم بناء و قيادة الطائرات.

ــ وقد نُسبَ للحكيم الكبير "أغاستيا" Agastya إنه قام ببناء طائرة.

ـ تحكي نصوص "الباناشانترا" Pantachantra بأنّ ستّة رجال قاموا ببناء سفينة هوائية آليّة يمكنها الإقلاع والطّيران والهبوط أيضاً. و كان منطاد زبلن (في القرن الماضي) يسير بنظام تحكّم معقّد يؤمن الأمان والطّيران السّريع وقدرة تامّة على المناورة والتّحرّك.

قصة الهند طويلة جداً مما جعلنا نخصص لها قسماً كاملاً

ـ أما في مصر، فتروي إحدى الأساطير عن ملك كان داخل جوف طائر أبيض هبط على الأرض وخلفه شهب من النّار. لكن الاكتشافات الأثرية أظهرت الكثير من العجائب المذهلة هناك، كما سنرى لاحقاً.

ـ و في أستراليا، تحكي أسطورة شعبية في منطقة "آرنهم" الواقعة شمال أستراليا عن طائر فضيّ اللّون حطّ فوق سهل مرتفع واضعاً بيضة فضيّة كبيرة حيث خرج منها رجال كان لهم بشرة بيضاء. و تذكر أسطورة من إقليم "صخرة آير" Ayers Rock بأنّ بيضة كبيرة الحجم حمراء اللّون تحطّمت عند محاولتها الهبوط بأمان، وظهر منها أناس مع أطفالهم، ومع مرور الزّمن تآكلت هذه البيضة نتيجة الصّدأ إلى أن اندمجت بقاياها مع التّربة. ويحكي أفراد قبيلة "دهاروك" Dharuk من ساوثويلز عن ذلك الرّجل الذي يشبه الطّائر "بيراميا" Biramea حيث وضع بيضة كبيرة بقرب بلدة "ليندن" Linden حالياً، والتي انحدر منها أحفاده.

ـ أما في نيوزيلندة، فتحكي أساطير "الماوري" (وهم سكان نيوزيلندا الأصليين) عن "بورانغاهوا" Pourangahua الذي طار من "هاوايكي" Hawaiki إلى نيوزيلندا على متن طائر سحري. "..أنا آتٍ وسماء جديدة تدور فوق رأسي.." مشيراً إلى سماء نصف الكرة الجنوبية ومن ضمنها مجموعة من النّجوم المتمركزة في الأعلى. وهناك حقيقة غريبة حول جزيرة "المايو" البركانية، وهي الجزيرة الشّمالية لنيوزيلندا والتي سميت بـ"السمكة" (أي "المايو" باللغة المحلية) وشكلها في الحقيقة هو كشكل سمك الريْ (وهو سمك مسطّح الشّكل كالمروحة بذنب كطرف السّوط) حيث فمها المفتوح في الجنوب وذيلها الطويل في الشّمال ولها زعنفة واحدة. لكنّ شكل هذه الجزيرة لا يمكن أن يرى إلاّ من خلال خريطة أو من السماء! كيف عرف القدماء هذا الشكل وأطلقوه اسماً على الجزيرة؟!.

ـ وفي جزر إيستر، يرد في بعض الحكايات الشعبية عن رجال يطيرون على متن قبّعات كبيرة (صحون طائرة).

ـ وفي جزر "بونابي"، يحكى أنه قدم رجال ذوو بشرة فاتحة من الغرب على متن قوارب مشعّة طافت فوق مياه البحر، وكانت إقامتهم قصيرة، لكنّ السّكان الأصليين ما زالوا يتكلّمون عن تلك الأعمال السّحرية التي أنجزها هؤلاء الغربيون القدماء.

ـ وفي "مانغاريفا"، جزر "غامبيير" (جنوب المحيط الهادي)، يروى عن "قارب طائر" بأجنحة كبيرة (مثبّتة على الجانب) ظهر وتراءى للنّظر حيث كان روّاده قادرين على الطّيران لمسافات شاسعة، حيث وصلوا إلى جزر هاواي، أيّ حوالي ٢٥٠٠ ميل.

ـ وفي غرينلاند، يروى أنه في بداية الزّمن، كانت قبائل من الأسكيمو تنتقل جواً من آسيا الوسطى إلى الشّمال البعيد على متن طيور هائلة الحجم مصنوعة من المعدن.

ـ وفي بريتش كولمبيا، كندا، حافظ هنود "هايدا" الأمريكيون في جزر الملكة "تشارلوت" على تقاليد الحكماء العظماء الذين هبطوا من السّماء على أقراص من النّار.

ـ وفي كندا، يخبرنا الهنود الحمر الكنديون عن العصور القديمة عندما *".. كان الشّياطين يستخدمون شعوبنا كعبيد لديهم، ويرسلون الشّباب للموت وسط الصّخور وتحت الأرض (العمل في المناجم ؟)... إلى أن وصل طائر الرّعد (حيث كان الهنود الحمر يعتقدون أنّ قدوم هذا الطّائر يسبّب البرق والرّعد) وحرّر شعبنا بعد وصوله... وقد عرفنا كثيراً من المدن العظيمة التي يسكنها طائر الرّعد والتي تقع خلف بحيرات وأنهار كبيرة نحو الجنوب.."*.

"... العديد من النّاس تركونا ورأوا هذه المدن المتألّقة وشهدوا على تلك البيوت السّامية وعلى سر أولئك الرّجال الذين طاروا إلى عنان السّماء. لكنّ الشّياطين عادوا وسبّبوا دماراً رهيباً. أمّا هؤلاء الرّجال الذين ذهبوا باتّجاه الجنوب فقد عادوا ليعلنوا ويصرّحوا بأن الحياة في المدن قد فنيت ولم يبقَ سوى الصّمت..".

الاسم الذي أطلق على الطّيور مثل "طير الرّعد" و"طير النّار" قد استخدما من قبل الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألاسكا. وهو الحيوان الذي نراه على قمّة عمود الطّوطم (الصنم المألوف عند الهنود).

ـ وفي الولايات المتحدة الأمريكية، لدى هنود الهوبي القاطنين في جنوب غربي الولايات المتحدة رواية تتحدث عن شّعب صنع "البوتوفوتا" Patuwvota التي حلّقت عبر السّماء وعليها طار العديد منهم لمهاجمة المدينة العظيمة، ولاحقاً قام آخرون من عدّة قوميات مختلفة بصنع "البوتوفوتا" وطاروا لمهاجمة بعضهم البعض.

ويتحدث هنود "البيويت" عن شعب "الهافموسوف" Hav-Musuvs الذي سافر أفراده من خليج كاليفورنيا إلى وادي الموت (عندما كان ما يزال خصباً ومخضرّاً) وقاموا ببناء مدن سرّية في الكهوف وبعدها طاروا بطائرة ضخمة صامتة تحمل الأسلحة.

ـ وفي المكسيك، يروى أن ملك "الأزتك" والذي يدعى "نيتزاهوالكويوتل" Netzahualcoyotl قام بتصميم طائرة. وتحكي مخطوطات ومستندات تعود لشعب المايا في يوكوتان عن مخلوقات وصلت على متن سفن ومراكب طائرة.

ـــ وفي أدغال البرازيل، تروى هناك حكايات عن (سحرة قدموا بمراكب طائرة) حيث استقروا لفترة قصيرة ومن ثـمّ طـاروا بعيداً على متن مراكبهم الملوّنة.

ـــ وفي بوليفيا، يقول هنود منطقة "لاباز" (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على متن أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة من التردد تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة. أنت تعرف بـأنّ هـذا ليس شيئاً سخيفاً. فإنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّـالي يـنخفض وزن القـرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة.

ـــ أما في المكسيك، فاللّوحات الفنية في مدينة مكسيكو تظهر "الكويتزالكوتل" Quetzalcatt يطير في سفينة مجنّحة وقد قيـل بأنّه هبط في "فيراكروز" Vera Cruz. والكتلة الحجريّة الضخمة في "تابتسكو" منقوش عليها صورة تصف رجلاً يجلس داخل تنين، قدماه تعملان كدوّاسات، يده اليسرى على ناقل الحركة ويده اليمنى تحمل صندوقاً صغيراً، ورأسه مغطى بخوذة، ويوجـد أمام فمه جهاز مماثل لجهاز المايكروفون. بالإضافة إلى الكثير من الرّسومات المصوّرة التي تظهر طائرات أو صورايخ، تـمّ إيجادها بكثرة في فنون الثّقافات القديمة في جنوب ووسط أميركا.

ـــ وفي السّلفادور والبرازيل، اكتشفت أواني للزّهور تمّ العثور عليها تحت الأرض، تظهر رجالاً يطيرون فوق مجموعة مـن أوراق النّخيل بآلات غريبة تترك خلفها أذيالاً من الدّخان.

ـــ وفي البيرو، هناك العديد من الأقمشة المنسوجة في منطقة "نازكا"، عليها رسوم تصف رّجال طّائرين.

ـــ وفي جزيرة سيلان، سافر البطل الأسطوري "غونارفارمان" Gunarvarman على متن مركبة طائرة إلى جزيرة جافا التي تبعد مسافة ٢٠٠٠ميل.

ـــ وفي إيران، "تايماروز" Taimuraz، الملك الثّالث لإيران زار تمثالاً على شكل كهف في جبال "كاف" Khaf على جواد له أجنحة (طائرة).

ـــ وفي آسيا الصّغرى (تركيا)، تصف حكاية حثّية حملة البحث عن "تلابينو" Telepinu المفقـود حيـث أُرسِـل "شـاماش" Shamash النّسر السّريع للبحث عنه.

هناك الكثير من التوصيفات للآلات الطائرة في المصادر التاريخية القديمة. وإذا حاولنا نبش منبع الأسـاطير فـي الأقـاليم و المناطق المختلفة حول العالم، وأزلنا عنها الزخارف والمبالغات والخزعبلات، فسوف نكتشف وبشكل مدهش أن الطيران فـي الأزمان الغابرة كان واقعاً ملموساً وليس خيال.

هل يمكن اكتشاف طائرات قديمة؟

هل من المعقول أن البشر قاموا بتطوير تقنيات تمكنهم من الطيران في الأزمان الغابرة حيث ازدهار الحضارات التي ضـاعت عبر التاريخ؟ دعونا نلقي نظرة على ما يدعوه البعض دليلاً ملموساً على أن الطيران كان مألوفاً في العصور القديمـة. حيث يقولون بأن هذه الأدلة تروي القصة الحقيقية لتاريخ الطيران. يمكن أن تكون هذه الآلات الطّـائرة بأحجـام وأشـكال عجيبـة ومفاجئة. هل لاحظت كيف وُصِفت تلك الآلات الطّائرة القديمة بأشكال عديدة في الفقرات السابقة؟ (كالبيضة، والقبعة، والكـرة والقرص..). قال البروفسور "و.ب. إيمري" W. B. Emery الذي قضى معظم حياته ينقّب في مصر، بأنّ: ".. هناك الكثيـر من الأشياء التي ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء، وهي أكثر من تلك التي تمّ إيجادها حتى الآن.."، ويبدو أن هذه المقولـة صحيحة.

مصر الفرعونية

تمّ العثور على أربعة عشر طائرة نموذجيّة صغيرة في قبور مختلفة ربما تمثّل نسخات طبق الأصل عـن طـائرات بـالحجم الكامل، كانت موجودة قبل أكثر من ٢٠٠٠ سنة ماضية. وقد قاموا مؤخراً بتجربة هذه النماذج حيث طارت طائرة مـن هـذا النّوع ولاقت النجاح، مبرهنة بذلك على معرفة القدماء بالمبدأ الديناموهوائي aerodynamics. كما أنّ بعض النّماذج المصغّرة المستخرجة من القبور المصريّة القديمة تمثّل نماذج اكبر حجماً، حيث انه من المحتمل أن يكون هناك طائرات شراعيّة بالحجم الكامل ما تزال كامنة تحت رمال الصّحراء. ولم تكن هذه النّماذج مجرّد صدفة ومجرّد ألعاب فقط بل بالأحرى كانـت النتـاج الأخير لمجموعة التّجارب والإحصائيات العظيمة والمبادئ المدرجة بتصميم الطّائرات التي استغرق المـصمّمون الأمريكيـون والأوربيّون في صناعتها قرناً كاملاً ليصلوا إلى النتيجة المرجوّة.

ــ وفي مصر أيضاً، تمّ العثور على درع يوضع على الصّدر في قبر للملك المصري "توت عنخ أمون" ويحمل هـذا الـدّرع رسماً يوضّح من خلال تحليله وصفاً لأجزاء طائرة (ومثل بعض الرّسوم الغامضة وغير القابلة للتّفسير التي وجدت في القبور فقد اعتبرت تلك الرّسوم على أنّها صور هندسية جميلة فقط). وفي عام ١٩٨٢ بنـى "وليـام ديتـشيز" William Deiches نموذجاً عمليّاً من خلال رسم توضيحيّ قديم، وبالفعل نجح هذا النّموذج وتمكّن من الطيران. تقـول نظريّـة "ديتـشيز" بـأنّ الطّائرات كانت تستخدم على نحو منتظم منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة. كلّ هذا يترك انطباعاً قوياً لدى المجتمع البريطـانيّ الحـاكم المهتمّ بموضوع الطّيران. وفي شهر آب عام ١٩٨٤، تمّ الاعتراف بطائرته وذلك للحصول على مموّل ماليّ وبذلك يمكنه بناء نسخة طبق الأصل عن الطّائرة القديمة.

ــ واستناداً لمقال ورد في إحدى المجلات، سُمح لعلماء الآثار الإسرائيليين، بالتّنقيب بالقرب من أهرامات "سنوفرو" Snofru في دهشور، مصر. وفي أواخر شباط ١٩٧٩ وصلوا إلى كهف على عمق ٥٠ قدماً يحتوي حسب وصفهم ودهشتهم على آلـة طائرة ذات شكل قرص يصل قطرها إلى حوالي ٤٠ قدماً. أما صور هذه الطّائرة التي كانت مزوّدة بأجهزة فائقة التّعقيد، فقد تمّ تسليمها إلى وزارة الدّفاع الإسرائيليّة. وبعدها مباشرةً، حصل هجوم خاطف على الموقع من قبل فوج خـاص تـابع للقـوات الخاصة، فأطبقوا على مكان الطائرة ونشلوها من المغارة وخلال ساعات كانت في تل أبيب!..

التجارب الأولية التي أجريت على العديد من الأسلحة والمواد الكيميائية وُجِدَت على متن الطّائرة تركت المسؤولين مذهولين ومندهشين. بعد ذلك بفترة قصيرة كشف علماء الآثار المصريّون عن طائرة أخرى وجدوها تحت أحد الأهرامات، حيث أجبروا على إرسالها إلى الولايات المتّحدة. أعتقد بأنّ هذا التّقرير لا يمكن إثباته نتيجة للسّياسات السّريّة من جهة الحكومات الثّلاثة، ولكن على الرّغم من هذا كلّه فسنثبت مصداقيّته على ضوء الحقيقة التّالية:

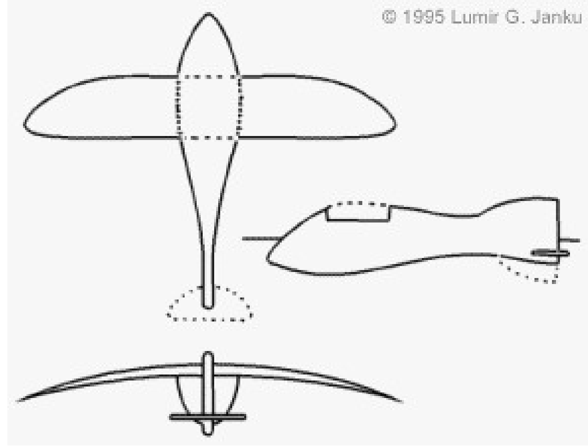
ــ شاهد الرّحّالان الأمريكيّان "أندرسون" **Anderson** و"شيرر" **Shearer** أثناء زيارتهما للهاسا Lhasa في التيبت عام ١٩٢٠، مقاطع من مخطوطات قديمة تبيّن أنّ طائرة كانت مدفونة داخل الهرم العظيم في الجيزة في مصر! تذكّر أنّ هذه المعلومة منفصلة تماماً عن الأولى في الزّمان والمكان.

ــ هذا الجسم (المعروض في الصورة) وجد في عام ١٨٩٨ في معبد "سقارة" Saqquara في مصر، وأُرّخ فيما بعد على أنه صنع في حوالي العام ٢٠٠ قبل الميلاد، أي في الوقت الذي كانت فيه الطائرة ما تزال غير معروفة. فبقي منذ اكتشافه مرمياً في صندوق كتب عليه "نموذج الطائر الخشبي"، ثم تم خزنه في قبو متحف القاهرة.



لكن أعيد اكتشاف هذه القطعة الأثرية المهمة على يد الدكتور خليل مسيحة (المتخصص في دراسة نماذج المقتنيات القديمة). واعتُبر هذا الاكتشاف مهماً جداً من قبل الحكومة المصرية لدرجة أنها شكلت لجنة من علماء مهمين بغية دراسة هذا النموذج الغريب. وبناء على ما توصلوا إليه من استنتاجات، أقيم معرض في القاعة المركزية لمتحف القاهرة وكان هذا النموذج هو القطعة الأساسية فيه، وكتب عليه التعريف التالي: "مجسّم طائرة"..!

ولكي نفسر أسباب قرار اللجنة بإطلاق هذه التسمية (هذا عمل ليس له مثيل في تاريخ علم الآثار)، دعونا نفكر ملياً في تفاصيل هذا التصميم. ظهر في هذا النموذج مواصفات و مقاسات متطابقة تماماً مع مواصفات الطائرة الشراعية الحديثة. يمكن لهذا النموذج أن يبقى محلقاً في الهواء لفترات طويلة من الزمن، وإذا زوّد بمحرك صغير يمكنه حينها السير لمسافات بعيدة لكن بسرعة منخفضة (من ٤٥ إلى ٦٥ ميل بالساعة) وتستطيع هذه الطائرة أيضاً أن تحمل حمولة ضخمة دون أن ينعكس ذلك على طيرانها. هذه القدرة تعتمد على الشكل الغريب للأجنحة التي تتميز بها بالإضافة إلى شكلها عموماً.



أما انحراف الأجنحة البسيط إلى الأسفل فهو السر الذي يكمن وراء انجازاتها المثيرة المذكورة في الأعلى. وهناك نوع مشابه لهذه الأجنحة مطبقة على طائرة الكونكورد، حيث تعطي الطائرة قدرة قصوى على الحمولة دون إنقاص السرعة. يبدو الكلام السابق غير معقول وخارج عن المنطق المألوف، وبالتالي غير قابل للتصديق. كيف يمكن لأحد عاش قبل ألفي عام أن يبتكر تصميماً لآلة طائرة وبمواصفات وخصائص متطورة؟! مع أن ذلك يتطلب معرفة واسعة و دقيقة في علم الديناميكية الهوائية. وبنفس الوقت، لازال المؤرخون يصرون على أنه لم يكن هناك طائرات كهذه في ذلك الوقت من تاريخ الإنسانية. يبدو أن هذه الحالة استثنائية! خاصة في هذا الوقت بالذات حيث سيطرة نموذج علمي ذات منطق مادي وواقعي لدرجة انعدام الخيال إطلاقاً.. ممنوع الخيال، الواقع الملموس فقط! وجب الإشارة أيضاً إلى أن المصريين القدماء كانوا يصنعون نماذج مصغرة لمشاريعهم الإنشائية والصناعية قبل المباشرة بتنفيذها على الأرض الواقع.

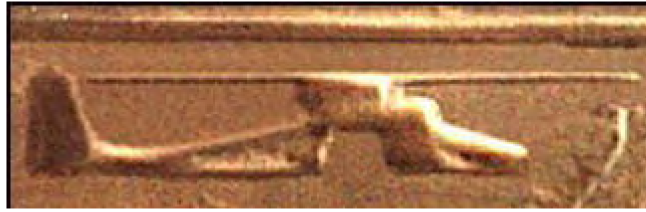
نقوش عجيبة في معبد أبوديس



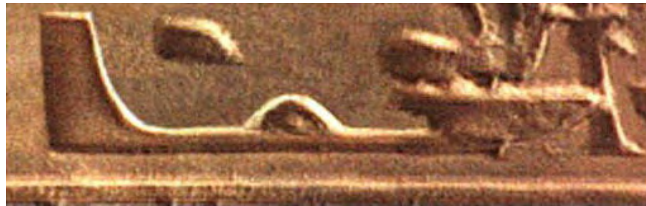
نقوش هيلوغريفية في إحدى زوايا معبد أبوديس في مصر، تبين صور آلات طائرة مختلفة



صورة مقربة للوحة التي تحتوي على آلات طائرة مختلفة



طائرة مروحية .. !!؟؟



طائرة شراعية...؟!!



مركبة طائرة..!



طائرة من نوع خاص.. أو غواصة..؟!

حضارات أمريكا الجنوبية

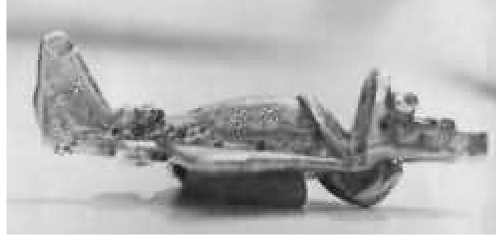
تم الكشف عن الكثير من القطع الذهبية الصغيرة في المناطق التي تغطي كل من أمريكا الوسطى والمناطق الساحلية لأمريكا الجنوبية. وقدر أن هذه القطع تعود لفترة ما بين ٥٠٠ حتى ٨٠٠ سنة. لكن هذه القطع الصغيرة، بما أنها مصنوعة من الذهب الخالص، فإن تحديد تاريخها بدقة يبدو مستحيلاً بالاعتماد على طريقة الفحص الستراتوغرافي (فحص التراكم الطبقي للقطع) حيث أن النتائج قد تكون مخادعة وغير دقيقة. فلذلك نستطيع أن نقول أن هذه القطع قد تعود إلى زمن أبعد بكثير مما أظهرته النتائج.



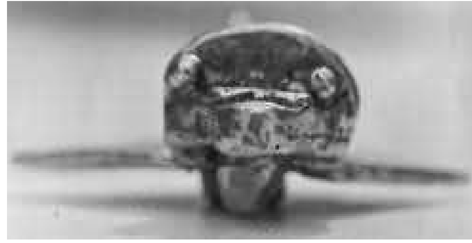
يظهر في الصورة نموذج لجسم غامض لا يتوافق مع المفاهيم التي نعرفها عن حضارات تلك الفترة القديمة. يقول علماء الآثار أن هذه النماذج لها دلالات متعلقة بالتجسيد الحيواني الذي كان سائداً في تلك الفترة (كانوا يصنعون مجسمات متشابهة مع حيوانات معيّنة)، لكن السؤال هو: ما هو الحيوان الذي يتوافق مع شكل هذه المجسمات؟ عندما نقارن هذه الأشكال بأشكال أخرى مرسومة أو منقوشة والتابعة لنفس الحضارة نجد أن هناك مفارقة كبيرة بين الأشكال، حيث أن الرسومات والمنحوتات التي تمثل أو ترمز إلى حيوانات معيّنة يمكن تمييزها مباشرتاً والتعرف عليها من النظرة الأولى فنستطيع تحديد هوية الحيوان الذي ترمز إليه القطعة.

يوجد عدة أنواع من الحيوانات التي يمكنها الطيران، من بينها الطيور والحشرات وعدد من الثدييات، مثل الخفافيش وبعض من الحيوانات التي لديها ما يشبه جناحي الطائرة الشراعية، كالسنجاب الطائر والأبوسوم (opossums حيوان يعيش في شرق الولايات المتحدة ووسط أمريكيا اللاتينية)، وبعض الزواحف، كما أن هناك أيضاً بعض الأسماك التي تطير لفترة قصيرة في الهواء. هناك أيضاً بعض الحيوانات المائية التي تظهر وكأنها تطير عبر الماء مثل سمك الشفنين rays والورنك (الورنك skates سمك مفلطح طويل الذيل) وبعض أنواع السيلاشيان. لكن كيف يمكن أن نقارن هذه الكائنات المذكورة (و غيرها من

كائنات أخرى) بهذه القطع الغامضة التي تم اكتشافها؟ المشكلة هي أنه إذا أخذنا جميع المواصفات بعين الاعتبار نستنتج بأنه لا يوجد أي وجه للمقارنة. فبالتالي وبكل بساطة نقول: إن هذه الأجسام الغريبة المكتشفة ليس لها أي معالم حيوانية إطلاقــاً! بــل تظهر بشكل واضح وجلي ما يشير إلى معالم ميكانيكية!.



عندما تؤخذ جميع المعالم بالحسبان نجد أن هذا المجسم لا يماثل أي حيوان معروف على الإطلاق بل يبدو كطائرة حقيقية! نالت هذه القطع اهتمام الكثير من الخبراء في هندسة الطيران والديناميكية الهوائية. أشهر هؤلاء الخبراء كان "ارثــر يونــغ"، مــصمم حوامة "بيل" وعدة طائرات أخرى. بعد دراسة هذه القطع الصغيرة خرج باستنتاج فحواه أن هذه النماذج فيها معالم ومواصفات تجعله من الممكن أن تعتبر طائرة.



عندما تؤخذ جميع المعالم بالحسبان نجد أن هذا المجسم لا يماثل أي حيوان معروف على الإطلاق بل يبدو كطائرة حقيقية! نالت هذه القطع اهتمام الكثير من الخبراء في هندسة الطيران والديناميكية الهوائية. أشهر هؤلاء الخبراء كان "ارثــر يونــغ"، مــصمم حوامة "بيل" وعدة طائرات أخرى. بعد دراسة هذه القطع الصغيرة خرج باستنتاج فحواه أن هذه النماذج فيها معالم ومواصفات تجعله من الممكن أن تعتبر طائرة.

يذكرنا تكوين مقدمة الذيل إلى درجة كبيرة بالإلفونز (مزيج من موجه الطائرة الموجود في الأجنحة والموجــه الموجــود فــي الذيل) مع انحناء بسيط للأمام، ولكنها هنا تتصل بجسم الطائرة، أكثر من كونها موصولة بالأجنحة. في جميع الأحوال، تبــدو هذه القطع وكأنها أجزاء طائرة أكثر من كونها عقاقيف سمكة (زوائد موجودة في سمكة الشفنين). وإذا افترضنا أن الحلــزونين البارزين على الأجنحة يشكلان نسخة عن عيون سمكة الشفنين، فماذا يمثل الشيئان الكرويان الموجودان على الرأس؟ ولتعقيــد المطابقة بشكل أكبر، فإن هناك نسخة من عقاقيف الجناحين موجودة على مقدمة القطعة، تتجه بعكس اتجاه العقاقيف الموجــودة على الجناحين. وعندما يتم استعراض القطعة جانبياً يمكننا وبشكل أكبر إدراك التباين مع كل الكائنات في عالم الحيوان. فــإذا افترضنا صحة تفسير القطعة على أساس أنها شيء يشبه الحيوان فلماذا إذاً قطّع النحّات ما يقارب ثلاثة أرباع الجسم؟ ولمــاذا صنع المقدمة على شكل مستطيل بالتحديد، ولماذا أيضاً كان القطع مائلاً نحو الأمام، مع عين في كل من الجهتين، بينمــا فــي العادة تكون عيون السمكة أقرب إلى خط وسط الجسم وبعيدة عن الرأس؟

وماذا بخصوص التجويف النصف دائري الموجود في وسط القطع؟ ماذا يمثل في السمكة؟ وماذا عن الفجوة الموجودة في مقدمة القطع وتحته؟ إنها فجوة، وليست فقط حافة من أجل حفر ثقب فيها كي تعلق في قلادة. ثم هناك جزء مستطيل آخر، موجود بعيداً في الخلف تقريباً في مركز ثقل الجسم وتحت جسم القطعة. عندما نستعرض الجناحين جانبياً فهما أفقيان تماماً، ولكن عندما نستعرضهما من الأمام فإنهما يظهران منحنيين قليلاً نحو الأسفل، الموجهات الموجودة تماما خلف الأجنحة متوضعة في مستوٍ أفقي أعلى قليلاً من مستوى الأجنحة ولها شكل مربع في نهايتها، وهو شكل هندسي بالتأكيد. فوق الموجهات نجد شكلاً مستطيلاً آخر، مع بروز يذكرنا بالخطافات. الذيل يظهر بشكل كامل. لا يوجد في السمكة ولو حافة عامودية واحدة. ولكن هذا الذيل الزعنفي ليس فيه شكل الزعانف الموجودة في الطائرات الحديثة. وهناك بضعة علامات موجودة أيضاً على الذيل، ولكن من الصعب تحديد الشيء الذي تمثله، ولكنها لا تمثل أي شيء مرتبط بالحيوانات أيضاً.

عندما ننظر إلى كل تلك العناصر مجتمعةً، فإن القطعة لا تبدو كتمثال لأحد الحيوانات المعروفة على الإطلاق، ولكنها تشبه وبشكل مدهش الطائرة. ولكن دعنا نعرض بعض الاحتمالات. فإذا تخيلنا بأن الفجوة الموجودة بعد النافذة الأمامية ليست مقصورة للطيار، وبأن الطيار والحمولة موجودان في مكان ما في الجسم الرئيسي للطائرة، عندها نستطيع أن نتخيل بأن المقدمة هي شيء آخر. دعنا نفترض بأن المقدمة هي في الحقيقة محرك نفاث، فإذا احتاجت الآلة لتخفيف سرعتها، فعندها يعمل المحرك النفاث بعكس اتجاه الطيران وهذا سيحقق المراد بالضبط. ولكن كيف سنوجه الطائرة نحو الأمام؟ إذا تخيلنا بأن المقدمة جزء قابل للحركة، ويمكنه الدوران حول نقطة التقاء الجسم مع المقدمة، سنجد أن دوران المقدمة باتجاه الأسفل سيمكننا من تحقيق الهدف المطلوب. ماذا أيضاً؟ إن ذلك سوف يؤدي لضبط مركز الثقل، وتصبح الأجنحة عندها تماماً في المكان الصحيح من أجل طيرانٍ عالٍ يستخدم فيه الوقود. ولكن عندها ستظهر مشكلة أخرى تكمن في أن الخطاف الموجود في آخر المقدمة سيصبح الآن في الأمام. ولكن يمكن تفسير ذلك بأنه علامة فنية. و هذا ما يبدو عليه الحال فنجد أن هناك العديد من الطائرات الأخرى المشابهة تجعل الجزء الخلفي من المقدمة يميل أكثر نحو الأمام، عندها تصبح زاوية الجزء الخلفي من المقدمة عند دوران المقدمة أكثر استجابة لمبادئ الميكانيك الهوائي.

بعد أخذ جميع الاعتبارات السابقة بعين الاعتبار، تبدو القطعة وكأنها تمثل نوعاً من الطائرات القابلة للتحويل، مع وظيفتين محتملتين – أحدهما للارتفاع، وذلك عندما تدور المقدمة نحو الخلف، والآخر للهبوط، وذلك عندما تدور المقدمة نحو الأمام. ولكن، يبقى هناك شيء واحد غير مفهوم، وهو الأشكال اللولبية على كلا الجناحين وعلى المقدمة. ووفقاً للرسومات الهندية والأمريكية فإن لهذه الأشكال الحلزونية ذات معنى مميز، فهي تمثل الارتفاع والهبوط، وذلك يعتمد على اتجاه دوران هذه الأشكال الحلزونية، إما نحو اليمين أو نحو اليسار. وبما أن هذه الأشكال الحلزونية ليست موجودةً فقط على الأجنحة، بل على المقدمة أيضاً، فالمعنى واضح تقريباً، فالأجنحة والمقدمة هي الأجزاء التي ترتبط بشكل مباشر بعملية الارتفاع والهبوط.

أما في البرازيل، وفي أعماق الغابات الشّمالية الغربية، قامت قبيلة "الأوغامونغولالا" Ugha Mongulala بقطع الاتصال مع العالم الخارجيّ. وفي عام ١٩٧٢ قام رئيسهم "تاتونكا" Tatunca بتزويد الكاتب "كارل بروغر" Karl Brugger بمجموعة تفاصيل تحكي عن حجرات وصالات كثيرة موجودة تحت الأرض. فيها أجسام ومعدّات معدنية. وأُثبت أنّ إحدى هذه اللّقى هي عبارة عن آلة طائرة تشبه الصّاروخ ولها بريق ذهبيّ، ويمكنها أن تتّسع لرجلين فقط وقد وصفت أيضاً أنّها لا تحمل أشرعة

ولا دقّة. وبالقرب منها يوجد مركبة على شكل طاسة بسبعة أرجل طويلة كأنّها عصي وأعواد خيزران منقوشة ومتحرّكة يمكن نقلها من مكان إلى آخر. التّحقيقات التي أجريت حول مصداقية الزعيم "تاتونكا نارا" في مسائل أخرى قد كـشفت حقيقـة أنّـه يخبرنا الحقيقة في جميع المسائل التي تمّ التّحقق منها فيما بعد.

وفي الخامس والعشرين من أيلول عام ١٩٧٢، وبدعوة من الزّعيم "تاتونكا" بدأ "بروغر" ومعه مصوّر برحلة تـستغرق سـتّة أسابيع من "مناوس" Manaus إلى المنطقة التي حددها تاتونكا. وبعد أيام من السير في الجحيم الأخضر، وهو الاسـم الـذي يطلق على أدغال البرازيل، لم يستطع الرحالان الأوروبيان الصمود وسط تلك البيئة المتوحشة، رغم أنه لم يبقى سوى عـشرة أيام على بلوغ الهدف، أمّا الزّعيم الذي يرتدي فراء فهد، فقد تابع طريقه لوحده.

تقنيات الطيران الهندية في العصور القديمة



إن ما نعرفه عن المركبات الهندية الطائرة هو من خلال مصادر هندية قديمة، نصوص مكتوبة وصلت إلينا عبر قرون عديدة. لا شك بأن معظم هذه النصوص جديرة بالثقة، وبعضها تمثل الملاحم الهندية القديمة، فهناك المئات من هذه الأساطير والملاحم. ومعظمها لم تترجم من اللغة السنسكريتية القديمة إلى الإنكليزية أو أي لغة عالمية أخرى حتى تاريخنا هذا.

من بين أكثر النصوص القديمة شهرة، والتي تذكر أولى مركبات "الفيمانا" (الآلات الطائرة الهندية) هي الرامايانا Ramayana والمهاباراتا Mahabhharata. ونصوص أخرى أقلّ انتشاراً تشمل سمارانغانا سوترادهارا Samarangana Sutradhara ، واليوكتيكالباتارو Yuktikalpataru التي كُتبت في القـرن ١٢ قبـل المـيلاد. والماياماتـام Mayamatam، والريغفيـدا RigVeda، وغيرها. واستناداً إلى المؤرّخ الهندي راماتشاندرا ديكشيتار Ramachandra Dikshiyar الذي كتب نصّاً مـا زال يعتبر من الروائع الكلاسيكية عن الحرب الهندية القديمة، هناك نصوص كثيرة ذكـرت المركبـات والـرحلات الجويـة المختلفة، فهناك مثلاً الساتاباثيا براهماناس Satapathya Brahmanas، والريـغ فيـدا سـامهيتا Rig Veda Samhita، والهاريفامسا Harivamsa، والماكانديا بورانا Makandeya Burana، والفيكرامورفاسـيا Vikramaurvasiya..... أمـا التفاصيل الموسعة حول بناء الآلات الطـائرة القديمـة، فهـي مـذكورة فـي المانوسـا Manusa. تقـول الـسامرانغانا

Samarangana أنّ طائرة الفيمانا كانت مصنوعة من مواد خفيفة، مثل الحديد أو النحاس أو الزئبق أو الرصاص، مع جسم قوي متقن الصنع، وكان باستطاعة هذه المركبات الطيران لمسافات كبيرة، حيث يتم دفعها في الهواء بواسطة محركات. يخصص نص السامرانغانا سوترادهارا Samarangana Sutradhara ٢٣ مقطعاً لوصف طريقة صنع هذه الآلات، واستخداماتها في الحرب والسلم:

".. يجب أن يكون الجسم صلباً ومتيناً، مثل طير كبير، ويجب أن يصنع من مواد خفيفة، وفي الداخل يجب وضع محرّك الزئبق، وجهاز التسخين الحديدي في أسفله. وبواسطة القوّة الكامنة في الزئبق والتي تطلق زوبعة هوائية قوية، يتمكن الشخص الجالس فيها من الطيران لمسافة كبيرة في الجو..".

تقول النصوص أنه يمكننا، بعد إتباع الإرشادات الموصوفة، أن نبني مركبة فيمانا هائلة الحجم. يجب وضع أربع حاويات زئبق ضخمة في داخل المركبة، وعندما يتم تسخين هذه الحاويات بواسطة لهب قابل للتحكم بواسطة الحاويات الحديدية، فتكتسب الفيمانا قوّة هائلة من خلال تفاعل الزئبق، وفي الحال تصبح كلؤلؤة تطير في السماء، وعلاوة على ذلك، إذا ملئ هذا المحرك الحديدي بالزئبق، ووجّهت النار إلى الجزء الأعلى، فإنّها تعطي طاقة هائلة.

وصفت الرمايانا Ramayana مركبة الفيمانا بأنّها طائرة أسطوانيّة الشكل تتألف من طابقين، مع كوّات جانبية وقبّة في الأعلى. وهي تطير بسرعة الريح مصدرة صوتاً يشبه الأزيز. إنّ النصوص الهندية القديمة التي تتحدث عن الفيمانا عديدة وكثيرة وقد يتطلب الأمر مجلدات ضخمة لذكر كل ما كتب عنها.

كتب الهنود القدماء كتباً إرشاديّة عن الطيران تذكر كيفية التحكّم بعدّة أنواع من الفيناما، والتي تندرج ضمن أربعة أنواع أساسيّة: الشاكونا Shakuna ، السوندارا Sundara ، الروكما Rukma والتريبورا Tripura.

قد تكون الفيمانيكا ساسترا Vaimanika Sastra هي أكثر النصوص القديمة أهميّة، وقد عثر عليها في عام ١٩١٨ في دار البارودا الملكيّة السنسكريتيّة للكتب، وتقع بارودا شمال بومباي وجنوب أحمد أباد في كوجيرات. ولم يتم ذكر أي إصدارات سابقة لها من قبل، على أيّة حال، ورد ذكر الفايمانايك ساسترا في حواشي البحث الذي أجراه سوامي ديانادا ساراسواتي Swami Dayananda Saraswati حول نصوص الريغ فيدا Rig Veda، والذي يعود تاريخه إلى عام ١٨٧٥. وكذلك تشير مخطوطات الفايمانايك Vaimanaik إلى ٩٧ عمل ومؤلف سابق، حيث يتناول عشرون عملاً منها عن آلية عمل الآلات الطائرة القديمة. ولكن لا يوجد الآن أي من هذه النصوص في متناول أيدينا.

منذ بضعة سنين فقط، اكتشف الصينيون بعض الوثائق في لهاسا Lhasa في التيبت وقاموا بإرسال هذه الوثائق إلى جامعة تشاندريغار Chandrigarh لكي تتم ترجمتها. ومؤخراً، قالت الدكتورة روث رينا Dr. Ruth Reyna التي تعمل في تلك الجامعة بأن الوثائق تحوي تعليمات تتعلق بكيفية بناء مركبة يمكنها السفر بين النجوم! قالت الدكتورة "رينا" بأن طريقتهم في تسيير المركبة تعتمد على مبدأ "مقاومة الجاذبية". وقد اعتمد هذا المبدأ على مبدأ مشابه لمبدأ "اللاجيما" laghima ، فهناك قوة

غير معروفة توجد في جوهر الإنسان، وهي "قوة طاردة مركزية قادرة على مقاومة أي نوع من الجاذبية"، وذلك وفقاً لتعريف أتباع "اليوغا" الهندوسية. تسمى هذه القوة بـ"اللاجيما" وهي تمكّن الإنسان من العوم في الهواء.

وأضافت الدكتورة "رينا" أنه يمكن استخدام هذه المركبة –التي دعيت أستراس Astras بحسب النص– لنقل مفرزة من الرجال لأي كوكب، حسب الوثيقة التي يُعتقد أن عمرها يبلغ عدة آلاف من السنين. ويقال أيضاً أن هذه المخطوطات تكشف عن سر "الأنتيما" antima وسر "قبعة الإخفاء" وسر "الغاريما" garima وهو طريقة يصبح وزنك فيها بوزن جبل من الرصاص.

بالطبع، لم يأخذ العلماء الهنود هذه النصوص على محمل الجد تماماً، لكنهم أصبحوا يتعاملون بإيجابية أكثر مع هذه النصوص عندما أعلن الصينيون بأنها تحوي أجزاء محددة من المعلومات التي يتوجب بحثها من أجل خدمة برنامجهم الفضائي! وكانت هي المرّة الأولى التي تعترف فيها حكومة عصرية بأنها تبحث في موضوع مقاومة الجاذبية بالاستناد على نصوص قديمة.

إحدى الأساطير الهندية العظيمة – الرامانيا– تحكي قصة مفصّلة حول رحلة إلى القمر باستخدام مركبات الفيمانا Vimana – أو الأسترا Astra– وفي الحقيقة فالقصة تحكي تفاصيل معركة جرت على القمر مع سفينة فضائية لشعب الـ"أزفين" Asvin أو "الأطلنطيين". ليس هذا إلا جزءاً من الدليل الحديث المتعلق بـ"مضادات الجاذبية"، والتقنيات الفضائية المستخدمة من قبل الهنود. ولكي نفهم هذه التكنولوجيا علينا العودة بعيداً في الزمن.

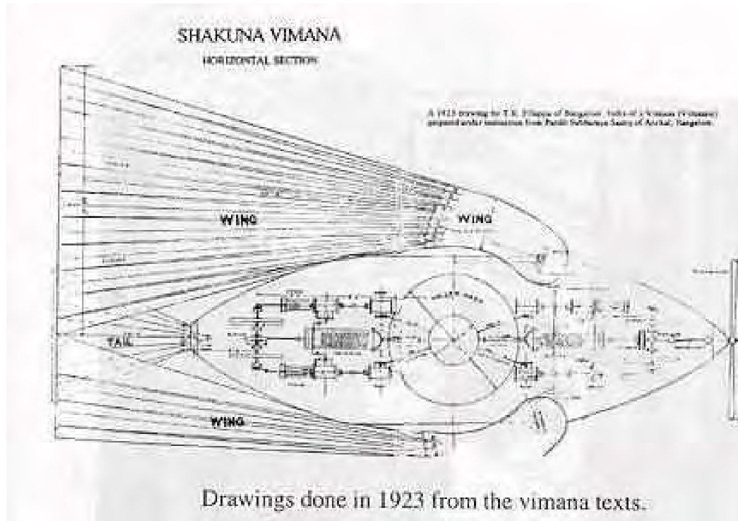
ازدهرت "حضارة راما"، كما تدعى، في شمال الهند وباكستان. وذلك قبل خمسة عشر ألف عام على الأقل، وكانت عبارة عن أمة تتكون من عدة مدن كبيرة ومتطورة، وما يزال أثر العديد من هذه المدن ظاهراً حتى الآن في صحاري باكستان وشمال وغرب الهند. وعلى ما يبدو فقد ازدهرت حضارة "راما" في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه حضارة "أطلنطس" في وسط المحيط الأطلسي، وحكم راما مجموعة من "الكهنة المتنورون"، وقد عُرفت المدن السبع الكبرى في حضارة "راما" في النصوص الهندوسية التقليدية باسم (مدن ريشي " Rishi " السبعة).

ووفقاً للنصوص الهندية القديمة، فقد كان الناس يملكون آلات طائرة تدعى "فيمانا". تصف الأساطير الهندية القديمة الفيمانا على أنها طائرة مؤلفة من طابقين لها شكل دائري مع عدد من النوافذ وقبة، كما لو أننا نتخيل صحناً طائراً. تطير الفيمانا "بسرعة الريح" معطية "صوتاً شجياً"، وكان هناك على الأقل أربع أنواع مختلفة من الفيمانا، بعضها يشبه الصحون الطائرة، وبعضها الآخر يشبه الأسطوانات "طائرات على شكل السيجار".

هناك الكثير من النصوص الهندية القديمة التي تتكلم عن مركبات الفيمانا، وسنحتاج لمجلدات كاملة حتى نروي ما كتبوه حولها. قام الهنود القدماء الذين صنعوا هذه المركبات بوضع كتيبات إرشادية تتعلق بكيفية التحكم بمختلف أنواع الفيمانا، وما يزال العديد من هذه الكتيبات موجوداً حتى الآن، حتى أن بعضاً منها ترجم إلى الإنكليزية.

الــ"سامارا سوترادهارا" Samara Sutradhara، هو بحث علمي يتناول جميع إمكانيات السفر في الهواء بواسطة الفيمانا، هناك ٢٣٠ مقطعاً شعرياً تتناول كيفية تركيب وبناء الفيمانا، وكيفية إقلاعها، ثم سفرها لآلاف الأميال، وقيامها بالهبوط العادي أو الاضطراري، وحتى حوادث اصطدامها مع الطيور.

في عام ١٨٧٥، تم إعادة اكتشاف الــ"فيمانيكا ساسترا" Vaimanika Sastra، وهو نص مكتوب في القرن الرابع قبل الميلاد من قبل الحكيم بهارادفاجي Bharadvajy الذي استخدم نصوصاً أقدم كمصدر لكتابة هذا الكتاب، وقد وجد هذا الكتاب في معبد في الهند.



مخطط يمثل إحدى مركبات الفيمانا، تم رسمه بالاعتماد على المواصفات الواردة في النصوص القديمة

يتطرق هذا الكتاب إلى طريقة عمل الفيمانا ويتضمن معلومات حول تسيير المركبة كما يحتوى تحذيرات متعلقة بحالات الطيران لمدة طويلة، وحماية المركبة من العواصف والبرق، وكيفية تحويل طريقة الطيران إلى العمل على "الطاقة الشمسية" بدلاً من "مصادر الطاقة الحرة".

يضم كتاب الفيمانيكا ساسترا Vaimanika Sastra ثمانية فصول، ويحوي رسوماً توضيحية لثلاثة أنواع من الطائرات، والأجهزة التي لا يمكن حرقها أو كسرها. وذكر هذا الكتاب أيضا ٣١ قطعة رئيسية لهذه المركبات، و١٦ مادة بنيت منها، وتستطيع هذا المواد امتصاص الضوء والحرارة، مما جعلها مناسبة للاستخدام في صناعة الفيمانا. تدعي هذه المخطوطة القديمة معرفة:

- سر بناء الطائرات غير القابلة للكسر، ولا يمكن قصها ولا إحراقها ولا تحطيمها.
- السر في جعل الطائرات هادئة ومتوازنة.
- السر في جعل الطائرات خفيّة.
- سر سماع المكالمات وغيرها من الأصوات في طائرات العدو.

– سر الحصول على صور لداخل طائرات العدو.
– سر التحقق من اتجاه مسار طائرات العدو.
– السر في جعل الأشخاص في طائرات العدو يفقدون صوابهم.
– سر تحطيم طائرات العدو.

لاشك بأن الفيمانا كانت تستخدم نوعاً من أنواع الطاقة "المضادة للجاذبية"، حيث كانت تقلع بشكل عامودي، وكانت قادرة على أن تثبت في مكانها في الجو، مثلما تفعل الحوامات أو المناطيد الحديثة. يشير الحكيم باهارادفاجي Bharadvajy إلى وجود ٧٠ نصاً، و١٠ شروحات تتعلق بالرحلات الجوية التي كانت موجودة في العصور القديمة، ولكن هذه المصادر قد اختفت تماماً.

تم الاحتفاظ بمركبات الفيمانا في الفيمانا غريها Vimana Griha، وهي نوع من حظائر الطائرات، وقد تم تشغيل الفيمانا بواسطة سائل أبيض يميل للصفار، وأحياناً بواسطة نوع من المركّبات الزئبقية، وقد بدا الكتّاب والناسخين محتارين فيما يخص هذا الأمر. فيبدو على الأغلب أن الكتابات اللاحقة والمتعلقة بالفيمانا قد كتبت على أنها مشاهدات ونقلت من نصوص أقدم، وهذا يمكننا من فهم سبب الارتباك في تحديد مبدأ تحريك الفيمانا. ويعتقد بأن "السائل الأبيض المصفر" هو عبارة عن سائل قريب من البنزين، وربما كان للفيمانا مصادر دفع مختلفة، من بينها محركات الاحتراق، وربما المحركات النفاثة أيضاً.

ومن المفيد الملاحظة بأن النازيون الألمان كانوا أول من طور محركاً نفاثاً لصاروخ **V-8** الذي يلقب بـ"القنبلة الهادرة"، وكان هتلر والقادة النازيون مهتمين بشكل استثنائي بالهند القديمة وبالتيبت، وقد أرسلوا سنوياً بعثات استكشافية إلى كلا المنطقتين، وقد بدأت هذه الرحلات في الثلاثينات من القرن العشرين، وذلك للحصول على معلومات سرية، و قد حصلوا عليها فعلاً، أو ربما حصل النازيون على معلوماتهم عن طريق جمع المعلومات العلمية المتوافرة لدى بعض الأشخاص المستقلّين من الرحالة والمغامرين المهتمين بهذا المجال. لكن على أية حال فقد توصلت ألمانيا إلى مستويات رفيعة جداً في التكنولوجيا المضادة للجاذبية.

وبحسب الـ"درونابارفا" Dronaparva التي هي جزء من الماهابارتا والرامايانا، فقد تم وصف إحدى مركبات الفيمانا على أنها ذات شكل يشبه الكرة، وهي تنطلق بسرعة عالية مخلفةً ريحاً قوية يولدها الزئبق. تتحرك هذه المركبة بشكل مشابه لطريقة حركة الصحون الطائرة، فهي تتحرك بكل الاتجاهات، وفقاً لرغبة قائد الطائرة.

وفي السامارا، وهو أحد المصادر الهندية الأخرى، وصفت الفيمانا بأنها ".. آلة حديدية، ذات بنية متينة مصقولة، فيها شحنة من الزئبق تخرج من المؤخرة على شكل لهيب هادر..".

هناك كتاب آخر أيضاً، يدعى السامارانغاناسوترادهارا Samaranganasutradhara يصف كيف كان يتم بناء المركبات. وكما يبدو، فإن الزئبق كان له دور أساسي في عملية الدفع، أو ربما في نظام التوجيه. ومما يثير الفضول أن علماء سوفييت قد اكتشفوا ما دعوه "أدوات قديمة تستخدم في قيادة المركبات الفضائية"، وقد وجدت تلك الأشياء في كهوف تركمانستان وصحراء

غوبي، هذه الأدوات هي عبارة عن قطع نصف دائرية مصنوعة من الزجاج أو البورسلان، وفي نهاية كل منها يوجد مخروط فيه نقطة من الزئبق. ويعتبر هذا دليلاً على أن قدماء الهنود جابوا بهذه المركبات جميع أنحاء آسيا، ونحو المحيط الأطلسي وربما إلى أمريكا الجنوبية أيضاً.

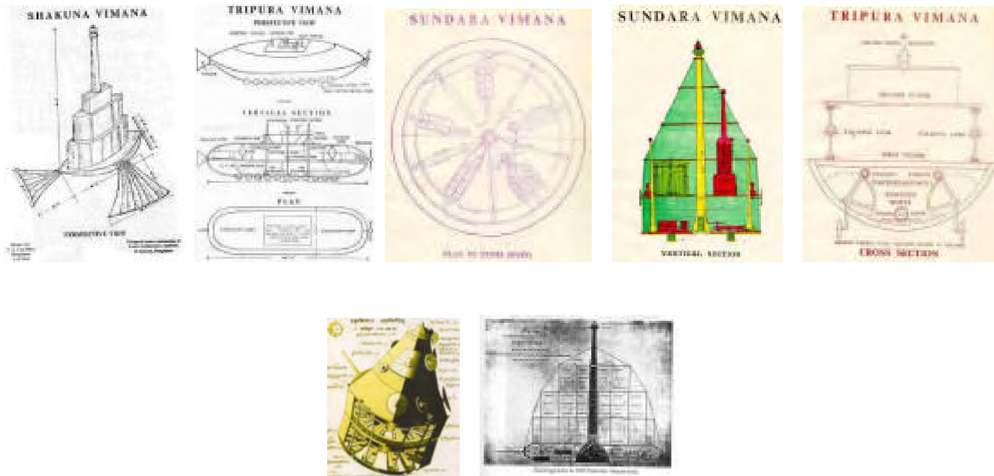
هناك كتابات وجدت في موقع "موهينجودارو" الأثري في الباكستان (يعتقد بأنها أحدى مدن "ريشي" السبعة التي تشكل إمبراطورية "راما") لم يتم فك رموزها حتى الآن، والغريب أنه تم العثور أيضاً على كتابات مماثلة في مكان آخر من العالم، وهو جزيرة إيستر Easter Island في المحيط الهادي! تسمى بكتابات رونجو–رونجو Rongo-Rongo writing، رغم أنه لم يتم فك رموز هذه الكتابات إلا أنها مطابقة تماماً لمخطوطات مدينة موهينجودارو. هل كانت جزيرة إيستر عبارة عن قاعدة جوية لمركبات الفيمانا التابعة لإمبراطورية راما؟

في كتاب "ماهافيرا البهافابهوتي" Mahavira of Bhavabhuti، نجد نصاً دينياً من القرن الثامن، أُخِذَ من نصوص وتعاليم قديمة، يقول هذا النص إن مركبة البوشباكا Pushpaka تنقل العديد من المسافرين إلى العاصمة "أيوديا" Ayodhya.

".. إن السماء مليئة بالكثير من الآلات الطائرة، وهي سوداء كالليل، ويمكننا تمييزها من الضوء ذو البريق المائل إلى الصفار الصادر عنها.."

يعتقد أن أشعار الفيدا Veda هي أقدم النصوص الهندية على الإطلاق، وتصف هذه الأشعار أنواعاً وأحجاماً مختلفة من مركبات الفيمانا، فتقول أن هناك مركبة الـ"أهنيهوترا – فيمانا" ahnihotra-vimana المزودة بمحركين، وهناك مركبة "فيمانا–الفيل" مع عدد أكبر من المحركات، وغيرها من الأنواع التي أطلق عليها أسماء شبيهة بأسماء الطيور كالرفراف (طائر يعيش قرب الأنهار ويأكل السمك)، أو طائر أبو منجل، وغيرها من الحيوانات.

رسومات متعددة لأنواع مختلفة من مركبات الفيمانا حسب ورودها في المخطوطات القديمة



إذا كنت تظنّ بأن هذه الرسومات غير عملية ومبنية على أفكار خيالية وردت في مخطوطات قديمة لا جدوى منها، فاقرأ الحقيقة التالية:

طائرة تالباد العجيبة

بعد مرور مئة عام على أول محاولة طيران قام بهـا أورفـل رايـت Orville wright ، يـذكر كـي. آر. أن. سـوامي K.R.N.Swamy أن شيفكور بابوجي تالباد Shivkur Bapuji Talpade ، وهو هندي ، قام بإطلاق طائرة دون طيار قبـل ثماني سنوات على طيران الاخوين رايت .

صرّح "أورفل رايت" في السابع عشر من كانون الأوّل عام ١٩٠٣، أنّه من الممكن لطائرات مأهولة أثقل من الهواء أن تطير. لكن في عام ١٨٩٥ ، أي قبل ثماني سنوات ، كان العالم السنسكريتيّ "تالباد" قد صمم طائرة نموذجية تـدعى "ماروتـسالثي" Marutsalthi و التي تعني "قوّة الهواء" ، وذلك بالاعتماد على تكنولوجيا الفيدا (وهي تعاليم هندية قديمة) وجعلها تقلع أمام جمهور كبير في شاطئ كاوباتي في بومباي.

في الحقيقة تكمن أهميّة محاولة الأخوين رايت في أنها أول محاولة طيران لطائرة يقودها طيار لمسافة وصـلت ١٢٠ قـدماً. وأصبح "أورفيل رايت" الرجل الأوّل الذي يصل إلى هذه المسافة . لكن طائرة تالباد غيـر المأهولـة طـارت إلـى ارتفـاع ١٥٠٠قدم قبل تحمطّها ، وقد وصف المؤرّخ إيفان كوشتكا Evan Koshtka تالباد بأنه "مبتكر الطائرة الأوّل".

ومع احتفال العالم بالذكرى المئوية لأول طيران مأهول ، وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار القصة الهنديّة عن أول مختـرع للطائرة في القرن التاسع عشر ، والذي اعتمد في تصميمها على الكنوز المعرفية التي تزخر بها علوم الفيدا الهنديّة.

ولد شيفكور بابوجي تالباد في عام ١٨٦٤ في إقليم شيرابازار في دوكاروادي في بومباي. لقد كان مدرساً للغة السنـسكريتية ، وفي بداية حياته كان مولعاً بنصوص "الفايمانيكا ساسترا" "Vaimanika Sastra" القديمة جداً ، و هي تعتبر إحـدى " علـوم الطيران الهندية " التي قدمها العالم الهندي العظيم ماهاريشي بهاردواجا Maharishi Bhardwaja ، بعد ترجمتها من اللغـة السانسكريتية القديمة.

قام أحد العلماء الغربيين يدعى ستيفن ناب Stephen Knapp ، وهو خبير في "علم البلّورات"، بوصف ما قام بـه "تالبـاد" ونجح فيه . و تبعاً لـناب Knapp ، تصف نصوص "الفايمانيكا ساسترا" و بالتفصيل تركيب ما يدعى محرّك دوّامة الزئبـق الذي يعتبر العنصر الرئيسي المستخدم في المحرّكات الأيونية و التي يتمّ صنعها اليوم من قبل وكالة ناسا NASA . يـضيف ناب أنّ معلومات إضافيّة لمحرّكات الزئبق يمكن أن توجد في إحدى نصوص الفيدا القديمة والتي تدعى "سامارانغا سوتادهارا" samaranga sutadhara ، تتحدث إحدى النصوص ، على شكل قصيدة مؤلفة من في ٢٣٠ بيت من الشعر ، عن اسـتخدام هذه الآلات في الحرب و السلم . كتب عالم البلّورات ويليام كلاريندون William Clarendon وصـفاً مفـصّلاً لمحـرّك

الدوّامة الزئبقية في ترجمته لنصوص "سامارانغا سوتادهارا" حيث ورد فيها: ضع محرك الزئبق مع سخّان الزئبق الشمسي داخل إطار الهواء الدائري ، و بواسطة القوى الكامنة في الزئبق المسخّن الذي يطلق حركة دائرية "زوبعة" دافعة ، يمكن للشخص الجالس بداخلها من السفر لمسافات كبيرة بطريقة مدهشة ، ويجب أن توضع أربع أوعية من الزئبق في التركيب الداخلي . وعندما تسخّن هذه الأوعية بحرارة الشمس أو بوسائل أخرى ، تكتسب مركبة الـ " فيمانا " قوّة هائلة من خلال الزئبق .

تحاول وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) – وهي إحدى أغنى وأقوى المنظمات العلمية في العالم – أن تبتكر محرّك الشوارد ، ذلك الجهاز الذي يستخدم تدفّق ذرّات مشحونة عالية السرعة ، بدلاً من تيّار غازات حارّة مثل المحرّكات النفاثة الموجودة في أيّامنا الحاليّة . وتبعاً لجريدة "أينشانت سكايز" Ancient Skies الصادرة كل شهرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، تمّ تطوير محرّكات الطائرات المستقبلية التي ستستخدمها (NASA) ، والتي تستخدم أيضاً وحدات مدافع الزئبق التي تستمد قوتها من خلال الشمس ، وبشكل مثير يتولّد الاندفاع في سبع مراحل.

يتمّ تبخير الزئبق إلى دافع حجرة مفرغة تتحوّل الشوارد فيها إلى بلازما ، تمتزج مع الإلكترونات المنتزعة كهربائياً ، ثم تزداد سرعتها من خلال فتحة في حاجز لتمرّ إلى المحرّك بسرعة تتراوح بين ١٢٠٠ – ٣٠٠٠ كيلو متر في الدقيقة . و قد تمكّن علماء ناسا في مراحل أخرى من إنتاج أساس تجريبي لقوّة الدفع الجديدة.

لكن قبل ١٠٨ سنوات تمكّن تالباد من استخدام علوم "الفايمانيكا ساسترا" لإنتاج قوّة دفع كافية لرفع طائرته لارتفاع ١٥٠٠ قدم في الهواء. استناداً للعالم الهندي أشاريا Acharya فإن "الفايمانيكا ساسترا" تعالج موضوع الطيران بشكل مفصّل بما فيها طريقة تصميم الطائرة و كيف يمكن استخدامها في النقل و غيرها من استعمالات أخرى.

تصف علوم الطيران المكتوبة باللغة السنسكريتية ، في ١٠٠ مقطع و ٨ فصول ، ٥٠٠ ميزة و ٣٠٠٠ فقرة متضمّنة ٣٢ تقنيّة لعمل الطائرة . و قد وصفت إحدى هذه الطائرات المستخدمة ، و كانت تدعى "كريثاكافيمانا" Krithakavimana بأنها تطير بقوّة المحرّكات المستمدّة من طاقات الشمس !. وللأسف الشديد ، فإن أجزاء صغيرة فقط من رائعة بهارادواجا والمسماة "الفايمانيكا ساسترا" بقيت صامدة حتى اليوم.

و السؤال الكبير الذي يفرض نفسه الآن هو : ماذا حصل لموسوعة علم الطيران الرائعة المجموعة عبر آلاف السنين ، منذ أيّام علماء الهند القدماء . ولماذا لم تستخدم ؟! يبدو أن عملية حفظ هذه العلوم السريّة للغاية هي خطوة حكيمة ، خاصة في هذه الأيام ، حيث وجود جهات كثيرة مستعدة لاستخدامها في سبيل ارتكاب الفضائع ، شأنها شأن القنابل الذريّة.

استناداً إلى العالم الكبير راتناكار ماهاجان Ratnakar Mahajan الذي كتب بحثاً موجزاً عن "تالباد" ، كونه عالم سنسكريتي مهتم في علم الطيران ، درس "تالباد" في العديد من أبحاث الفيدا المختلفة و التابعة لعلماء هنود كبار (مثل: Brihad Vaimanika Shastra of Maharishi BharadwajaVimanachandrika of Acharya Narayan Muni Viman yantra of Maharish Shownik Yantra Kalp by Maharishi Garg Muni Viman Bindu of Acharya

Vachaspati and Vimana Gyanarka Prakashika of Maharishi Dhundiraj') مما أعطته الثّقة بأنّه يمكنه إنشاء طائرات بمحرّكات تعتمد على الزئبق . إحدا العوامل الرئيسية الداخلة في عملية بناء هذه الطائرات هي التوقيت المناسب لأشعة الشمس ، أو بالمصطلح الحديث نقل "الطاقة الشمسية" (و هذا عامل بدأت تأخذه وكالة ناسا في الحسبان) ، و لحسن حظ "تالباد" فقد كان المهراجا ساياجي راو (Maharaja Sayaji Rao)، الداعم العظيم للعلوم القديمة في الهند ، راغباً في مساعدته ، فانطلق تالباد في بناء طائراته العاملة على محرّكات الزئبق . و في إحدى الأيام من عام ١٨٩٥ (لسوء الحظ فإن صحيفة كيساري Kesari التي غطّت الحدث لم تذكر التاريخ بالتحديد) أمام جمهور من العلماء الهنود ، وعلى رأسهم القاضي الهندي القومي المشهور ماهاديفا غوفن-دا والمهراجا ساياجي، تسنى لتالباد رؤية طائرته غير المأهولة تطير إلى ارتفاع بلغ ١٥٠٠ قدم ثم تهبط إلى الأرض. لكن هذا النجاح الباهر الذي حققه العالم الهندي لم يرق للحكام المستعمرين " البريطانيين"، وبتحذير من الحكومة البريطانيّة أوقف مهراجا منطقة بارودا عن دعمه للعالم تالباد .

ماتت زوجة تالباد في هذه المرحلة الحرجة من حياته ، ولم يكن في مزاج فكري ليتابع أبحاثه ، لكن جهوده جعلت العلماء الهنود يعترفون بعظمة نصوص "الفيدا شاسترا". وقد قاموا بمنحه لقب Vidya Prakash Pra-deep ، توفي تالباد في بلده عام ١٩١٦، و سمعته كانت ملطّخة ... حيث أن البريطانيين لم يتركوا هذا الاكتشاف العظيم بسلام . لم يهدأ لهم بال إلا بعد محو هذه الظاهرة من ذاكرة الناس.
لازال العالم اليوم يقدّر إنجازات الأخوين رايت، لكن من الجدير بنا أن نذكر العالم الهندي "تالباد" الذي استخدم المعرفة القديمة للنصوص السنسكريتيّة في مجال الطيران، وذلك قبل ثماني سنوات من طائرة الأخوين رايت.

حروب مركبات الفيمانا

لسوء الحظ، فإن الفيمانا – كغيرها من الاكتشافات العلمية الأخرى – تم استخدامها في الحرب. فقد استخدم شعب أطلنطس – كما يبدو– آلاتهم الطائرة المدعوة "فايليكسي" Vailixi التي تشبه الفيمانا في محاولة لإخضاع العالم تحت سيطرتهم، وذلك حسب بما تقوله النصوص الهندية.

سمى الهنود "أطلنطس" باسم "الأزفين" Asvins في كتاباتهم، و كانوا كما يبدو أكثر تطوراً من الهنود في الناحية التقنية، وكانوا بالتأكيد أكثر ميلاً للحرب، ورغم عدم العثور على نصوص مكتوبة حول مركبات الـ"فايليكسي"، فقد تم وصف هذه الآلات الطائرة في بعض المصادر الهندية الخفية و"السرية".

كانت الفايليكسي مشابهة – إن لم نقل مطابقة – للفيمانا، فقد كان لها "شكل سيجار"، وكانت قادرة على الغوص تحت الماء والمناورة في السماء، بل وفي الفضاء الخارجي أيضاً. وكان للمركبات الأخرى المشابهة للفيمانا شكل الطبق الطائر، ويبدو أنها كانت قادرة على الغوص في الماء أيضاً.

الكاتب إكلال كيوزانا Eklal Kueshana، وهو مؤلف كتاب "التخوم النهائية" كتب مقالاً في عام ١٩٦٦، قال فيه أنه تم تطوير طائرات الفايليكسي لأول مرة لدى الأطلنطيين قبل عشرين ألف سنة خلت، وكان أكثرها شيوعاً تلك التي على شكل صحون طائرة والتي تحوي بشكل عام مقطعاً على شكل شبه منحرف مع ثلاثة محركات نصف كروية موجودة في الجزء الأسفل من المركبة" ".. لقد استخدموا جهازاً ميكانيكياً مضاداً للجاذبية، يشغله محركان ينتجان ما يقارب ثمانين ألف حصان من الطاقة كحد أقصى..".

إنّ النصوص السنسكريتيّة مليئة بإشارات ودلائل عن الآلهة الذين خاضوا معارك في السماء مستخدمين مركبات الفيمانا المزوّدة بأسلحة لا تقلّ فتكاً عن تلك التي نستخدمها في أيّامنا هذه. فمثلاً هناك مقطع في الرامايانا Ramayana جاء فيه:
".. إنّ مركبة "بوسباكا" Puspaka التي تمثّل الشمس والتي يملكها أخي، قد أحضرها رافان القوي، ويمكن لهذه المركبة الطائرة الرائعة أن تذهب حيث تشاء... وكان الملك رامان يصعد إليها، فتقوم هذه المركبة الرائعة بالارتفاع في الجو، بناءً على أوامر من راغيرا Raghera.... وكانت هذه المركبة تشبه غيمة مضيئة في السماء..".

ونقرأ في الماهابارتا Mahabharatra أنّ شخصاً يدعى أسورا مايا Asura Maya كان يملك طائرة فيمانا محيطها ١٢ ذراعاً، ولها أربع عجلات قويّة. تحتوي هذه القصيدة على معلومات غنيّة حقيقيّة، متعلّقة بالصراعات بين الآلهة، والذين على ما يبدو قاموا بحل خلافاتهم باستخدام أسلحة مميتة، كتلك التي نستخدمها الآن. وبعيداً عن القذائف المتوهجة، تصف القصيدة الأسلحة المميتة الأخرى مثل ".. سهم إندرا Indra الذي يعمل بواسطة عاكس دائري.." وهو يعطي عند تشغيله وميضاً من الضوء، والذي إن ركّز على أي هدف أتلفه مباشرة بطاقته المنبعثة. وفي إحدى الروايات، كان البطل كريشنا Krishna يطارد عدوّه سالفا Salva في السماء، حين اختفت مركبة الفيمانا التي يقودها سالفا بطريقة ما فأطلق بعدها كريشنا النار مباشرة من سلاحه الخاص.

في الواقع، تم وصف العديد من الأسلحة الأخرى الرهيبة في ملحمة الماهابارتا، ولكنّ السلاح الأكثر خطورة من كلّ هذا هو السلاح الذي استخدم ضدّ الفريشي Vrishis. يقول الراوي:

".. أغار غوركا Gurkha بطائرة الـ"فيمانا" السريعة والقويّة على ثلاث مدن في Andhakas وVrishis، وأطلق قذيفة واحدة مشحونة بكل طاقة الكون، لمعت كتلة متوهّجة من النار والدخان وكأنّها عشرة آلاف شمس، وارتفع وهجها في السماء. كان هذا هو السلاح المجهول، والصاعقة الحديديّة، رسول الموت العملاق الذي حول كل عرق الأنداكهاس و الفريشي إلى رماد..".

من المهّم الملاحظة أنّ هذا النوع من التقارير لم يكن الوحيد، بل يمكن أن تتقاطع هذه مع تقارير مشابهة في حضارات أخرى قديمة. ومن الواضح أن هؤلاء الذين أودت بحياتهم كانت جثثهم متفحمة لدرجة يصعب معها تحديد هوية أصحابها. حتى الناجون ظهرت عليهم بعض الآثار التي أدت على تساقط شعرهم وأظافرهم. ربّما تكون أكثر المعلومات إزعاجاً وإثارة للجدل

حول مركبات الـــ"فيمانا" الأسطورية لا تخلو من تقارير واقعية تصف كيفيّة إنشاء المركبة. و يبدو أن هذه التعليمات هي دقيقة جداً.



غوركا يطير في مركبته الفيمانا القوية والسريعة ويكرّ بها على المدن الثلاثة التابعة للفريشيس والأندهاكاس، مركبـــة صـــغيرة مشحونة بطاقة تظاهي قوة الكون أجمع. مخلفاً ورائه خط طويل من الدخان و النار، بلمعان يفوق عشرات الألوف من الشموس المجتمعة ، تصعد بكل تألق وبهاء.

من نصوص الماهابارتا

ورد في السمرنغانا سوترادهارا (مخطوط سانسكريتي). أنه يجب أن يكون جسم مركبة الـــ "فيمانا" قوياً ومتيناً مثل طائر عظيم في جسد رشيق، يوضع بداخل المركبة محرّك زئبق وفي أسفله جهاز تسخين الحديد، ونتيجة للقوّة الكامنة في الزئبـــق ،وهـــي التي تحدّد حركة الزوبعة الهوائية، يستطيع الإنسان الجالس بداخلها السفر لمسافات كبيرة في السماء. وقد تـــم تـــصميم هـــذه المركبات بحيث يمكن أن ترتفع وتهبط شاقولياً، وتتحرّك إلى الأمام وإلى الوراء. و بمـــساعدة هـــذه الآلات يمكـــن أن تطيـــر الكائنات البشريّة في الهواء و تهبط الكائنات السماوية إلى الأرض.

الحرب النووية

ذكرنا كيف تحدثت كل من الرامانيا والمهاباراتا وغيرها من النصوص القديمة، عن الحرب الشرسة التي حدثت قبل ما يقارب عشرة آلاف أو اثنتي عشرة ألفاً من السنين بين أطلنطس وحضارة راما، وقد استخدمت فيها أسلحة لم يتخيلها البشر حتى النصف الثاني من القرن العشرين (أي بعد تفجير أول قنبلة نووية).
تحدثت المهابهارتا – والتي تعتبر إحدى مصادرنا حول الفيمانا– عن الدمار الفظيع الذي أحدثته الحرب، فتقول:

".. كانت عبارة عن قذيفة واحدة مشحونة بكل ما يحويه هذا الكون من قوة. ظهر عمود من الدخان واللهب، سطع هذا العمود كما تسطع آلاف من الشموس... بقوة الصاعقة، إنها رسول الموت الجبار الذي حوّل إلى رماد كل سلالة الفريشنيس Vrishnis والأنداكاس Andhakas...."

حتى أن إحدى الأساطير تصف معركة حصلت على القمر بين مركبات الفيمانا ومركبات الفايليكسي! ويصف الجزء التالي بدقة شكل الانفجار النووي، وآثار الإشعاعات على السكان، وكيف كان القفز إلى الماء هو المهرب الوحيد.

".. احترقت الجثث ..
لدرجة أنه لم يعد ممكناً تمييز أصحابها...
سقط الشعر وانقلعت الأظافر،..
تكسر الفخار دون سبب،..
... وانقلب لون الطيور إلى البياض....
.... بعد بضعة ساعات
احترق كل شيء يؤكل ....
..... وللهرب من النار
رمى الجنود أنفسهم إلى الجداول
كي يغسلوا أنفسهم ومعدّاتهم....."

يبدو هنا أن المهاباهارتا تصف حرباً ذرية، وتشير المهاباهارتا إلى أن هذه الحرب لم تكن حالة فريدة، فنجد أن الحروب التي كان يستخدم فيها مجموعة مذهلة من الأسلحة والمركبات الطائرة كانت مألوفة في كتب الأساطير الهندية. عندما قام علماء الآثار في نهاية القرن التاسع عشر باكتشاف مدينة موهينجودارو، التي تعود إلى حضارة راما، وجدوا هياكل عظمية ملقاة في الشوارع، وبعض من هذه الهياكل كان ممسكاً بأيدي البعض الآخر، كما لو أن مصيراً مهلكاً حطّ عليهم فجأة. هذه الهياكل العظمية هي من أكثر الهياكل العظمية – التي تم العثور عليها – تعرضاً للإشعاع الذرّي، مقارنة بتلك التي وجدت في هيروشيما وناكازاكي (المدينتين اليابانيتين التين تعرضتا لتفجير نووي).

وفي هذه المدن القديمة تحولت الجدران الحجرية والقرميدية إلى زجاج بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وانصهرت أحجارها مع بعضها، ونستطيع العثور على هذه المدن في الهند وإيرلندا واسكوتلندا وفرنسا وتركيا و غيرها من الأماكن. وليس هناك أي

تفسير لانصهار القلاع والمدن الحجرية سوى بالقول أن ذلك كان بسبب انفجار نووي. والموهينجـودارو هـي مدينـة جيـدة التخطيط، فيها نظام إنارة متطور جداً، مقارنةً مع ما نجده في الهند والباكستان هذه الأيام، وقد أطلق على شوارع هذه المدينـة اسم "المصابيح الزجاجية السوداء". قد وجد أن هذه الكتل من الزجاج هي عبارة عن كتل من الصلصال انصهرت نتيجة لحرارة هائلة. أنظر في موضوع ***الحرب النووية*** *التي حصلت قبل التاريخ*.

بعد غرق إمبراطورية أطلنطس، وفناء حضارة راما نتيجة لاستخدام الأسلحة النووية، دخل العالم بطريقـة أو بـأخرى إلـى "العصر الحجري"، وبعدها بآلاف السنين ظهر تاريخنا الحديث. ومع ذلك، يبدو لنا أنه لازال هناك بعـض مركبـات الفيمانـا والفايليكسي العائدتين لإمبراطوريتي راما وأطلنطس. وكون هذه المركبات بنيت لتعمل لآلاف السنين، فقد بقي العديد منها قيـد الاستخدام وذلك كما هو ثابت من قبل "الرجال التسعة غير المعروفين" الذين عزلهم الإمبراطور أشوكا Ashoka، كما تقولـه مخطوطات عديدة موجودة في التيبت والهند.

تقول النصوص أن الإمبراطور الهندي أشوكا Ashoka أنشأ "مجتمعاً سرياً مؤلفاً من تسعة رجال مجهولين" كان هؤلاء الرجال عبارة عن تسعة علماء هنود مهمتهم تنحصر في فهرسة وتصنيف العلوم المتطوّرة المتوارثة من حضارات سابقة. وقـد أبقـى أشوكا عملهم سراً لأنه كان خائفاً من أن هذه العلوم المتقدمة التي يقوم هؤلاء العلماء بجمعها وتصنيفها، و التي استخلصوها من مصادر هندية قديمة، قد تستخدم لغايات سيئة كالحروب، حيث كان أشوكا من أكبر معارضيها، لأنه تحول إلى الديانة البوذيـة بعد انتصاره على جيش معادٍ بعد معركة دامية وبشعة جداً.

كتب "الرجال التسعة المجهولون" ما مجموعه تسعة كتب، كتاب لكل منهم على ما يبدو. كان أحد هذه الكتب هو كتاب "أسـرار الجاذبية"!. يعرف معظم المؤرخون هذا الكتاب، و لكنهم في الواقع لم يروه، ويناقش هذا الكتاب بشكل أساسي موضوع "التحكم بالجاذبية". ويفترض أن هذا الكتاب موجود في مكان ما، محفوظاً في مكتبة سرية في الهند أو التيبت أو في مكان آخر (حتـى أنه قد يكون موجوداً في أمريكا الجنوبية. ولو أن النازيين امتلكوا أسلحة كهذه خلال الحرب العالمية الثانية، لاسـتطعنا عنـدها بالتأكيد تفهم دوافع الملك أشوكا للاحتفاظ بسرية هذه العلوم، ذلك على فرض وجودها. كان أشوكا خائفاً جداً من قيـام حـرب شرسة تأتي على الأخضر واليابس، نتيجة لاستخدام مركبات متطورة و"أسلحة فتاكة جداً"، خاصة أنها تمكّنت فعلاً من تـدمير إمبراطورية راما القديمة وذلك قبل زمانه بعدة آلاف من السنين. وكل هذا جاء نتيجة سوء استخدام العلوم... كما هـو الحـال اليوم.

ولا يبدو مستغرباً قيام هذه المجتمعات السرية أو ما يعرف بـ"الأُخوّان " Brotherhoods – وهم أشخاص متنورون، يحوزون على معارف استثنائية – بالمحافظة على هذه التقنيات والمعارف من العلوم والتاريخ.... وغيرها من أسرار كونيـة كبـرى. وإنه لمن المثير معرفة أن الاسكندر، القائد اليوناني، عندما قام بغزو الهند قبل ألفي عام، كتـب مؤرخـوه بأنـه فـي إحـدى المرات تمت مهاجمتهم من قبل "دروع نارية طائرة"! قامت هذه الصحون الطائرة الصغيرة بمهاجمة جيشه وإخافـة الفرسـان، فدبّ الرعب في الفيلة والخيل. لكن هذه "الصحون الطائرة" لم تستخدم أية قنابل نووية أو أسلحة إشعاعية ضد جيش الاسـكندر، ربما بدافع إنساني، ورغم ذلك تابع الاسكندر طريقه إلى أن اجتاح الهند.

طرح العديد من الكتاب فكرة أن يكون هؤلاء "الإخوان" المتنورون قد احتفظوا بمركبات الفيمانا والفايليكسي الخاصة بهم في كهوف سرية في التيبت أو في أماكن أخرى في وسط آسيا، حيث تعتبر صحراء "لوب نور" في غرب الصين مركزاً للغموض الكبير المتعلق بظواهر الصحون الطائرة.

وربما يحتفظون بمركباتهم في قواعد سرّية تحت الأرض، حيث أن الأمريكان والبريطانيين والسوفييت قاموا ببناء العديد من هذه القواعد في جميع أنحاء العالم خلال العقود القليلة المنصرمة. يميل العديد من الباحثين في معضلة الأطباق الطائرة إلى إهمال حقيقة مهمة جداً. فهم يفترضون أن معظم الأطباق الطائرة تأتي من الفضاء الخارجي أو أنها ناجمة عن أعمال حكومية عسكرية، ويهملون احتمالاً آخر لمنشأ الأطباق الطائرة، يتجلى في علوم الهند القديمة وحضارة أطلنطس. هذه العلوم التي حافظت عليها مجتمعات سرية عبر العصور، أو حتى شعوب بكاملها تسكن مكاناً سرّياً في هذا الكوكب.. ربما في باطن الكرة الأرضية التي بدأت الحقائق تشير بأنه لا بد من أن تكون ***مجوّفة*** حتماً. (اقرأ كتاب "العالم الداخلي".. نظرية الأرض الجوفة)

الرّسومات العملاقة حول العالم

لماذا صُنعت هذه الرسومات بحيث تكون مرئية فقط من السماء؟



بالكاد صدّق الطيّارون فوق سماء البيرو عيونهم عندما رؤوا سهل نازكا المهجور تملأه أشكالاً هندسية وصوراً ضخمة لطيور وحيوانات وبشر على امتداد النظر. هذه الرّسومات الأرضية كانت ضخمة جداً بحيث لا يمكن رؤيتها إلاّ من الطائرة، فلا نستغرب أنّه لم يتمَّ اكتشافها حتى سنة ١٩٢٩م. شُكلت من قبل حضارة "الإنكا" Inca القديمة وغطّت مساحة مقدارها ٣٠ ميلاً مربعاً ولم يتمّ فهمها حتى الآن، ليس لدينا أدنى فكرة كيف يمكن إنجاز عمل على الأرض بهذا الإتقان بحيث يمكن أن يُرى بوضوح فقط من ارتفاع ١٠٠٠ قدم في السماء. ممتدّة عبر سهول نازكا المشهورة في البيرو مثل خريطة ضخمة تركت من قبل علماء قدماء في الملاحة الجويّة. تعتبر رسومات نازكا لغزاً محيراً، لا أحد يعلم من بناها أو لماذا.

تقع رسومات نازكا في منطقة Pampa في البيرو. في السهل المهجور لشاطئ البيرو الجنوبي الواقع في مقاطعة نازكا والتي تمتدّ حتى ٤٠٠ كم. وفي جنوب Lima تغطي مساحة تقريبيّة ٤٥٠ كم٢ من الصحراء الرمليّة وعلى منحدرات جبال الأنديز، وعلى امتداد ٤٠٠ ميلاً مربعاً في الصحراء. هذه الرموز مرسومة على شكل خطوط مستقيمة يقدّر عددها بـ٣٠٠ رمزاً

جميعها لا يمكن مشاهدتها أو ملاحظة وجودها إلا إذا كنت محلقاً في السماء. ومن المفترض أنّها رُسمت من قبل الحضارة القديمة (قبل الإنكا) والمسمّاة بحضارة نازكا Nazaca.



موقع رسومات نازكا في البيرو



إنَّ سهول نازكا فريدة من نوعها لقدرتها على حفظ العلامات عليها وذلك بسبب المناخ الذي يعتبر الأكثر جفافاً والأقل مطراً حيث تقدّر فترة هطول الأمطار في السنة ١٢ دقيقة فقط، بالإضافة إلى أنّها ذات مسطّح صخري والذي يقلل من تأثير الرّياح عليها، ودون غبار ورمال تغطي السهل والقليل من الرّياح والأمطار كافٍ لبقاء الرموز المرسومة صامدة، وكل ما ذكر من ظروف ملائمة قدّم مكاناً مناسباً للفنان الذي أراد أن يبقى رسمه إلى الأبد.

الحصى الذي يغطي سطح الصحراء يحتوي على أكسيد الحديد، وبمرور فترة طويلة من الزمن تشكل غشاءً حمضياً قاتماً، وعندما تتمّ إزالة الحصى من فوق سطح الصحراء يظهر تبايناً في الألوان تحته وبهذه الطريقة تمّ رسم الخطوط على هيئة حقول من الألوان، وبالرغم من ذلك فإنّه في بعض الأحيان ينطبع الحصاة عليها وفي أحيان أخرى تحدّد الحجارة الخطوط وتشكل رسماً على هيئة نُدب جانبيّة بأحجام مختلفة. بعض الرّسومات وبالأخص القديم منها صنعت من خلال إزالة الحجارة والحصى من على تعرجاتها وبهذه الطريقة أصبحت الرموز نافرة وظاهرة.



الدروب التي تتألف منها الرسومات. إن النظر إليها من الأرض لا يظهر أي معنى. فالصور لا تظهر إلا إذا حلّقت عالياً في السماء.

إنَّ تركيز الرّسومات وتجانبها لا يترك شكّاً لدينا بأنّها تطلّبت فترة طويلة من العمل المكثّف كأنّها نتجت عن تصاميم متعاقبة ومستمرّة والذي ينسجم تماماً مع المراحل المختلفة التي مرّت بها تلك الحضارة. يبدو انه هناك نوعان من التصاميم: الأوّل هو رموز لكائنات مختلفة والآخر هو أشكال هندسيّة. يظهر الأوّل بشكل واضح الحيوانات والنباتات وأدوات مثل رموز ضخمة متناسقة على شكل إنسان، هناك أيضاً رسومات لأزهار ونباتات بالإضافة إلى حيوانات ذات أشكال ورموز غريبة، ومثالاً على ذلك رسم لمخلوق ضخم له يدان كبيرتان الأولى عادية والثانية لها أربعة أصابع فقط. أيضاً تظهر الرّسوم أدوات من صنع الإنسان مثل أدوات الغزل والنسيج وقطع مزخرفة tupus. جيمع هذه الأشكال ذات مداخل واضحة يمكن أن تستخدم كطرق تسمح للبشر أن تطابق الرّسوم. والرسومات الأكثر شهرة هو رسم لمخلوق فضائي بطول ٣٢م المكتشف من قبل Eduardo Herran عام ١٩٨٢.



صورة مخلوق فضائي طوله ٣٢م

وهناك أشكال أخرى على هيئة رجل يعتمر قبعة وأخرى لجلاّد وهي تبدو كأنّها بدائيّة جداً، هذه الأشكال شبيهة جداً للنقوش الصغيرة الموجودة على صخور المنطقة. الأشكال التي على هيئة الإنسان قليلة وموضوعة على الانحدارات الجبلية.

تغطي هذه الخطوط الممتدة على طول عدة كيلومترات شبكة من سهول البامبا pampas على جميع الاتجاهات، العديد من الخطوط تأخذ أشكالاً هندسيّة مثل زوايا ومثلّثات وعناقيد وحلزونيات ومستطيلات وخطوط متموّجة وبعض الخطوط الأخرى على شكل دوائر ملتقية في نقطة، والبعض الآخر على شكل طرق يبدو أنّه سكن فيها مجموعة كبيرة من السكان. الكثير من الخطوط عشوائيّة ويبدو أنّه لا غاية منها وهي منتشرة عبر السهل المهجور بطريقة عشوائيّة.

تمَّ اكتشاف رسومات نازكا لأوّل مرّة عندما حلّقت فوقها الطائرات في العشرينات من القرن الماضي، عندما أبلغ المسافرون عن رؤية مهابط طائرات خاصّة على الأرض ذات أصول مجهولة. أمّا اليوم فيحلّق بعض الأشخاص فوقها بالمناطيد لرؤية رسومات نازكا التي توقظ في أرواحهم أشياء كثيرة.

بعض الصور التي تشكلها خطوط نازكا:

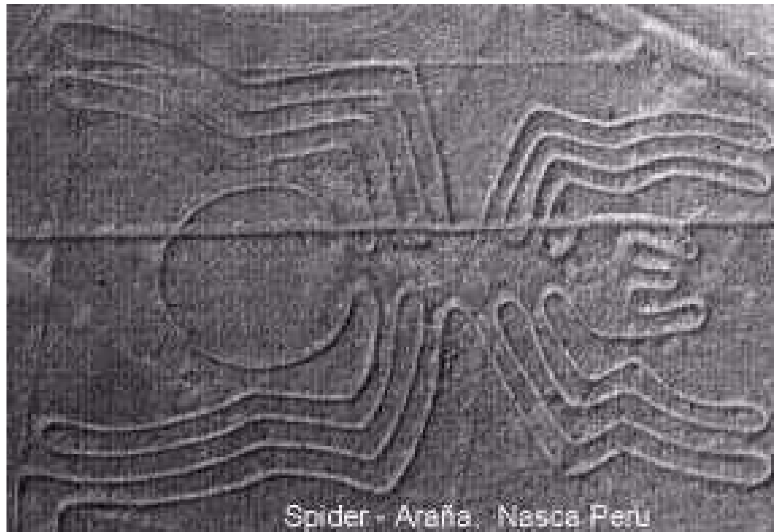
كل رسمة تبلغ مساحتها آلاف الأمتار المربعة










Spider - Araña, Nasca Peru






Humming Bird

نقوش صخرية رُسمت لتُشاهد من السماء

يبدو أن رسومات نازكا هي ليست الوحيدة ، فهناك الكثير من الرسومات والنفوش الضخرية العملاقة حول العـالم، والتـي لا يمكن ملاحظتها سوى خلال التحليق في السماء.

إنكلترا:

ــ الرجل الطويل في ولمنغتون Wilmington، في سوسكس، وهي صورة بشرية يصل طولها إلى ٢٢٦ قدماً. تشكّلت بخندق ضخم ولا يمكن رؤية هذا الرّسم إلاّ من السماء فقط.

ــ عمالقة ياجوج ومأجوج Magog وGog المتواجدين على التلال التي تقع قرب كمبريدج هي بنفس الأبعاد الـسّابقة، ممّـا يجعلك تفترض بأنّهم تحكّموا برسمها وهم يحلّقون في الجوّ.

ــ يوجد حصان أبيض في "أوفنغتون" Uffington في "بركشاير داونز" Berkshire Downs يصل طوله إلى حـوالي ٣٦٠ قدماً.



الحصان الأبيض في "أوفنغتون" يصل طوله إلى حوالي ٣٦٠ قدم

ــ العملاق المشهور "سيرن اباس" Cerne Abas، يصل طوله إلى حوالي ١٨٠ قدماً، ويشبه شكله شكل الإنسان. وتمّ تحديـد شكله بواسطة حفر خنادق كلسية على تلّة دورسيت.

ـ دائرة البروج العظيمة في "غلاستنبوري" Glastenbury كانت عبارة عن تقويم حجري هائل الحجم، يأتي على شكل دائرة يصل محيطها إلى ٣٠ ميلاً ولا يمكن رؤيته إلاّ من السماء.

ويسكينسون، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

ـ رسومات عملاقة على تلال تدعى تلال الأفعى والفيل.

كاليفورنيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

ـ متاهة صحراء موجافي العملاقة.

أوهايو، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

ـ هضبة الأفعى العظيمة في بوش كريك Bush Creek يصل طولها إلى حوالي ١٣٠٠ قدم، حيث تصل المسافة ما بين فكّيها وهما مفتوحان إلى ٦٠ قدماً تقريباً.

كاليفورنيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

ـ رسم الحصان الذي يصل طوله إلى ٤٠ قدماً. والمرأة العملاقة التي يصل ارتفاعها إلى ٨٧ قدماً، والعملاق الذي يبلغ طوله حوالي ٩٦ قدماً. كلّ هؤلاء الثّلاثة موجودين في بلاي Bligh.

أريزونا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

ـ رسم العملاق الموجود في ساكاتون Sacaton والذي يصل طوله إلى ١٥٠ قدماً.

لويزيانا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

ـ هناك ستّة أشكال عملاقة مثمّنة الأضلاع، يصل طولها الكلّيّ إلى نحو ١١,٢ ميلاً وتوجد بقرب بوفرتي بوينت Poverty Point.

ماديسون، ويسكينسون، الولايات المتّحدة الأمريكيّة:

ـ نقوش حجريّة هائلة لأشكال طيور مختلفة يصل طولها إلى ٢٠٢ قدماً من الجناح إلى الجناح.

كورينجي تشيس، ويلز الجنوبيّة الجديدة، أستراليا:

ـ صورة حوت عملاق يصل طوله إلى حوالي ٥٨ قدماً، ورجال يصل طولهم إلى أكثر من ٣٤ قدماً أيضاً.

صحراء تاراباكار، تشيلي:

ـ رسم لإنسان يصل طوله إلى حوالي ٣٣٠ قدماً.

ـ يقال بأنّ هناك عدّة مواقع أخرى من نوع النازكا في تشيلي والبيرو.

البيرو:

ـ إنّ شمعدان الأنديز Andes هو على شكل حربة ذو ثلاث شعب يصل ارتفاعه إلى ٨٢٠ قدماً. وتوجد على جانب جرفٍ صخريّ يطلّ على خليج بيسكو ويمكننا رؤيته من عرض البحر من مسافة ١٢ميلاً ويرتفع باتّجاه السّماء. وكونه يمتدّ في الخليج فلا يمكننا رؤيته من كلّ الجهات عند العبور بالسّفن وسيبدو ضخماً بالنّسبة للسّفن العابرة؟.

ماتشوبيتشو في البيرو، و مدينة زيمبابوي الأثرية في زيمبابوي:

ـ في هذين البلدين القديمين توجد أبراج عالية بيضاوية الشّكل ما تزال قائمة منذ زمن طويل وتشبه الصّوامع في شكلها (أبراج أسطوانية) حيث لا يوجد فتحات في جدرانها (نوافذ أو أبواب) كما لو أنّها مصمّمة للدّخول إليها من قبل مخلوقات طائرة.

الملاحة الفضائية

إلى القمر و ما وراءه

هل كنا على القمر في العام ٢٣٠٩ ق.م؟

صرح البروفسور أ.و. بيكرتون في ١٩٢٦ أن مفهوم الصعود إلى القمر هو مفهوم غبي ومستحيل. وفي العام ١٩٣٥، كتب الفلكي المشهور ف.ر.مولتون أن الإنسان لا يمكنه السفر إلى الفضاء الخارجي. في عام ١٩٥٧ وصف الدكتور ريتشار فان دير رايت وولي (فلكي بريطاني) فكرة السفر في الفضاء بأنها "هراء وخزعبلات"، وبعد ثمانية أشهر من هذا التصريح، كان القمر الروسي سبوتنيك ١ يدور حول الأرض!

في منطقة شمالية نائية من التيبت تقع بقايا عاصمة هسينج نو Hsing Nu، المكتشفة في العام ١٧٢٥ على يد دوبارك Duparc. عثر دوبارك على مجموعة كبيرة من الأحجار العملاقة (كانت مطلية قديماً بالفضة)، وعثر أيضاً على هرم وجزء من برج من البورسلان الأزرق وقصر ملكي يحتوي على عروش تحمل صور الشمس والقمر. كما كان هناك حجارة بيضاء (كالحليب) محاطة برسومات أنيقة.

وصلت بعثة سوفييتية في العام ١٩٥٢، وقدم لها رهبان التيبت بعض الوثائق القديمة، والتي تتوافق أوصافها مع تلك قدمها دوبراك. ولكن هنا يأتي الجزء المثير: تقول هذه الوثائق القديمة بأن الحجارة البيضاء قد جُلبت من القمر! .. حجارة من القمر؟!! هل يعقل هذا؟ هل يمكن للإنسان أن يغادر الأرض فعلاً ويذهب إلى القمر في عصور غابرة؟ هل كان السفر الفضائي

مجالاً مألوفاً لحضارته؟ هل هناك دلائل على هذا الأمر؟.. بالطبع توجد دلائل، إن دلالات السفر الفضائي القديم جاءت من جهات متفرقة من العالم. والتراث المحكي والمكتوب كثير جداً ويبدو معقولاً وموثوقاً.

لم يحاول المؤرخون الصينيون على وجه الخصوص أن يرضوا حكامهم على حساب الحقيقة، والموت بالنسبة إليهم أفضل من تقديم تقارير غير صحيحة للتاريخ، وكمثال على ذلك مصير المؤرخين في فترة حكم الإمبراطور "تشي" في العام ٥٤٧ ق.م ولذلك علينا أن نأخذ التقارير التاريخية الصينية على محمل الجد، حتى وإن بدت لوهلة أنها غير معقولة.

هناك ميل في الوسط العلمي اليوم إلى احترام الوثائق القديمة وحتى الميثولوجيا (الأساطير) والفولكلور (الأدب الشعبي) – كمصادر مهمة للتاريخ. عبر عنها أنتوني روبرتس Anthony Roberts كالتالي: *".. الأساطير هي عبارة عن كبسولات زمنية تحمي محتوياتها خلال مرورها في عصور الجهل والتخلّف.."* أما بالنسبة لما سيرد في ما يلي، فهي ستحمل دلائل وإثباتات على حقيقة ما سبق:

مصدرنا الأول هو مخطوطة هندية قديمة، مدروسة من قبل جايمس تشورتشوورد James Churchward الباحث الإنجليزي الذي كتب عن الأقمار الصناعية والسفن الفضائية قبل أن يتكلم عنها الناس بعقود.

الهند:

ـــ مركبات يمكنها الدوران حول الأرض (أي أقمار صناعية)، تستمد طاقتها من الهواء بطريقة بسيطة ورخيصة. المحرك يشبه التربين العصري، حيث يعمل من حجرة إلى أخرى ولا يتوقف أو يتباطأ إلا إذا أطفئ بمفتاح خاص. وإن لم يحدث شيء طارئ فإنه يستمر في عمله. يمكن لهذه المركبة أن تدور إلى ما تشاء حول الأرض، وتسقط فقط في حال احتراق أجزائها التي تتكوّن منها.

ـــ العلماء والفلاسفة الذين حاموا حول الأرض. "تحت القمر وفوق السحب" مذكورون في ملحمة هندية قديمة (سوريا سيدهانتا).

ـــ وصفت النصوص السنسكريتية القديمة بدقة كبيرة أقمار صناعية ضخمة مصنوعة من معدن لامع، وعملية دوران حول محور، وقد وصفت أبعادها ومحتوياتها، بالإضافة إلى مركبة أو طائرة صغيرة تطير متنقّلة بينها وبين الأرض.

الكلدانيون:

ـــ تم اكتشاف اثنان من الصواريخ (الحديثة) مضاءة في قسمها الخلفي، صندوق يشبه مكبر الصوت ونموذج لكبسولة "جيميني" الفضائية الحديثة، محفورة على إزميل نحاسي مكتشف في أور.

السومريون:

ــ تصف النصوص التصويرية ثلاثة أجسام متعلقة ببعضها موجودة في مدينة سيبار البابلية: "الكوكب الذهبي" (قسم التحكم)، "الـجير" GIR (جسم طويل على شكل سهم، مقسم إلى عدة أقسام) و"أليكماهراتي" alikmahrati تعني (الدافع الذي يجعل المركبة تنطلق) أي المحرك أو الموتور. لكن أذا جمعت هذه القطع الثلاث سوية ستبدو مثل صاروخ فضائي ثلاثي الأجزاء. هناك دليل أخر يمكن أخذه بعين الاعتبار ، فإن جمع الكلمتين "DIN" و"GIR" يشكلان كلمة "آلهة" لدى السومريين، فالذيل الذي على شكل الزعنفة يشار إليه بـ GIR، وهو يناسب تماماً جمعه مع فتحة الصاروخ "DIN" الذي يطلق النار من ذيله.

البيرو:

ــ إناء من الخزف ارتفاعه ٨ إنشات ونصف الإنش، يصور شكلاً مماثلاً لكبسولة فضائية، حيث المحرك والعادم يبدوان واضحين.

إيطاليا:

ــ اكتشف في العام ١٩٦١، لوحة في محراب غرفة أسفل تلة بلاتبين في روما، تصور على ما يبدو أنه صاروخ ينتصب على منصة إطلاق. تخرج منها أسلاك أو حبال، وفي الخلفية يوجد حائط طويل داعم مخصص لإطلاق الصواريخ.

اليابان:

ــ اكتشفت الحفريات تماثيل فخارية صغيرة لأشخاص مرتدين "بدلات فضائية" غريبة، وخوذات تغطي رؤوسهم بشكل كامل، وعلى الخوذات رسومات لأشياء تشبه الزجاجات المستطيلة، فلاتر للتنفس، مجسات، سماعات، وحتى معدات للرؤيا الليلية.

الهند:

ــ تصف المهابهاراتا (ملحمة هندية قديمة) مركبة ذات طابقين ولها عدة نوافذ تقذف لهباً أحمر اللون ترتفع في السماء إلى أن تبدو مثل مذنب. وتتجه نحو كل من الشمس والنجوم.

وهناك مصادر عديدة تتحدث عن:

- بوشان يبحر في سفن ذهبية عبر محيط السماء.
- جارودا (طائر فضائي) يحمل الأمير فيشنو في رحلات كونية.
- رحلات جوية في إحدى المستويات من قبة السماء والتي هي أعلى من منطقة التيارات الهوائية (رياح).

جواتيمالا:

ــ إحدى الأوصاف القديمة تذكر مركبة دائرية ذهبية، تبلغ ١٢,٠٠٠ ذراع في محيطها وقادرة عل الوصول إلى النجوم.

نيوزيلاندا:

ــ تروي الأساطير الماوورية Maori (النيوزيلندية) عن آلات طائرة ورحلات إلى القمر.

الصين القرن الثالث قبل الميلاد:

ــ كتب "شوانغ تزو"، عملاً بعنوان السفر إلى اللانهاية، يتناول رحلة قام بها إلى الفضاء لمسافة ٣٢,٥٠٠ ميل بعيداً عن الأرض.

التيبت ومنغوليا:

ــ تتحدث الكتب البوذية القديمة عن "ثعابين حديدية" تبدد الفضاء بالنار والدخان، وتصل إلى أبعد النجوم.

التيبت:

ــ الطبقات الثلاث للهرم القابع في عاصمة "هسينغ نو" تُحيي ذكرى ثلاثة أزمنة تاريخية في الماضي الغابر: حقبة ما قبل السفر في الفضاء، الفترة التي استطاع فيها الإنسان زيارة إحدى الأجرام السماوية، وفترة عودته إلى الأرض وزوال القدرة على السفر الفضائي. وهنا يرقد في هذه المدينة القديمة شاهداً على ما كتب: وهو حجر جيء به من القمر!

بابل:

ــ ملحمة إتانا، عمرها (٤,٧٠٠ عام) تزودنا بوصف دقيق لسطح الأرض من ارتفاعات عالية جداً. هذه الأوصاف لم نتعرّف عليها سوى في منتصف القرن الماضي، أي في خمسينيات والستينات. وصفت الرحلات الفضائية القديمة بدقة لدرجة أنها ذكرت بالضبط ماذا يحدث عندما يغادر الإنسان مجال الأرض (مثل مفهوم الأرض الكروية التي تصبح صغيرة جداً بالنسبة للمسافة القليلة، بالإضافة إلى تغيّر ألوان السماء عند مرتفعات معينة.

كتاب إنوك:

ــ يقول كتاب إنوك أن الفضاء الخارجي "كان حاراً كالنار و بارداً كالجليد" (حيث تصبح الأجسام حارة في الجهة المضاءة بضوء الشمس وباردة كبرودة الثلج في الجهة المظللة)، بالإضافة إلى الوصف الذي يقول أن الفضاء هو عبارة عن "هاوية مظلمة" يقع فيها الإنسان إلى الأبد!

مقاطعة يننان، الصين:

ــ نقوشات تمثل آلات صاروخية اسطوانية الشكل، تصعد إلى السماء، وجدت في هرم ظهر فجأة في قاع بحيرة (كونمينغ) بعد حدوث هزة أرضية.

اليونان:

ــ يصور الكاتب اليوناني "لوسيان"، القمر على أنه جسم يشبه الأرض و يمكن الوصول إليه في ثمانية أيام. كما كتب "قصة خيالية " عن رحلة قمرية.

الصين:

ــ ".. مهجور، بارد وزجاجي..": في العام ٢٣٠٩ ق.م قرر مهندس الإمبراطور "ياو" الذهاب إلى القمر وزوده "الطائر السماوي" بمعلومات عن رحلته، لقد جاب الفضاء بواسطة "امتطاء تيار هوائي ضوئي" (انطلاق البخار من صاروخ ناري؟). طار "هاوو ييه" Hou Yih في الفضاء "ولم يلحظ الحركة الدورانية للشمس" (هذه الملاحظة لها أهمية عظمى في تأكيد واقعية هذه القصة، والسبب هو أنه في الفضاء، لا يمكن للإنسان أن يرى الشمس تشرق وتغرب). وشاهد على القمر "الأفق المتجمد" وشيد بناءً سماه "قصر الثلج".

وكذلك قامت زوجته "تشانغ نغو" بالطيران إلى القمر، حيث وجدت كوكباً مضيئاً، يشع كالزجاج، كان بارداً وحجمه ضخم. واستمد القمر نوره من الشمس، كما قالت. (كان تقرير تشانغ نغو، الاستطلاعي صحيحاً، حيث وجد رواد أبولو II القمر مقفراً وتربته كالزجاج – وحتى أن أجزاءً منها مرصوفة بقطع من الزجاج، معظم جسم القمر يقبع تحت أقصى درجات الصقيع، تتدنى درجات الحرارة إلى ٢٥٠ فهرنهايت تحت الصفر في منتصف الليل).

صرح العالم اليوناني القديم إمبيدوكلس Empedocles أن القمر مصنوع من الزجاج. هذه المعرفة الدقيقة للقمر لا بد من أن تستند على حقيقة وجود استكشافات علمية للقمر في الماضي البعيد.

الصين:

ــ تظهر قصة تعود إلى نفس تلك الفترة، تقول أن سفينة ضخمة ظهرت من البحر في الليل مع أضواء ساطعة تطفئ تلقائياً خلال النهار، وكان بإمكانها أيضاً الإبحار إلى القمر وأبعد النجوم، أما اسمها، فهو بالمعنى الصيني "سفينة تحوم حول النجوم" أو "زورق إلى القمر". شوهدت هذه السفينة العملاقة التي يمكنها الإبحار في السماء والبحار على حد سواء لمدة ١٢ عاماً.

ــ يقول كتاب "شي تشينغ" أنه عندما رأى الإمبراطور الجريمة والرذيلة تنتشر في العالم ".. أمر تشونغ Chong وَ لي Li بأن يقطعا الصلة بين الأرض والسماء – ومنذ ذلك الوقت لم يكن هناك أي أسفار إلى الأعلى.." أليس هذا دليلاً واضحاً على انقطاع السفر الفضائي في الماضي؟

التيبت:

ــ تدعي الوثائق السنسكريتية التي اكتشفها الصينيون في "لهاسا" أنها تحتوي تعليمات لبناء مركبات فضائية تسير بين الكواكب، وذكر السفر إلى القمر (مع أنه لم يذكر ما إذا كانت هذه الرحلات قد شُرع بها أم أنها مجرد مخطط). ذكر الصينيون العصريون أن بعض هذه المعلومات كانت تدرس من أجل إدراجها في برنامجهم الفضائي الحالي.

القمر:

ــ أثار غامضة على القمر مثّلت رسائل غريبة يمكن استخلاص المعلومات من خلالها. جسم على شكل سيف بالقرب من فوهة "بيت"، أشكال متقاطعة غريبة في فوهة "اراتوسثينز" و"فرامورو"، خطوط ذات زوايا في فوهة "جاسيندي" وسبع نقاط على شكل

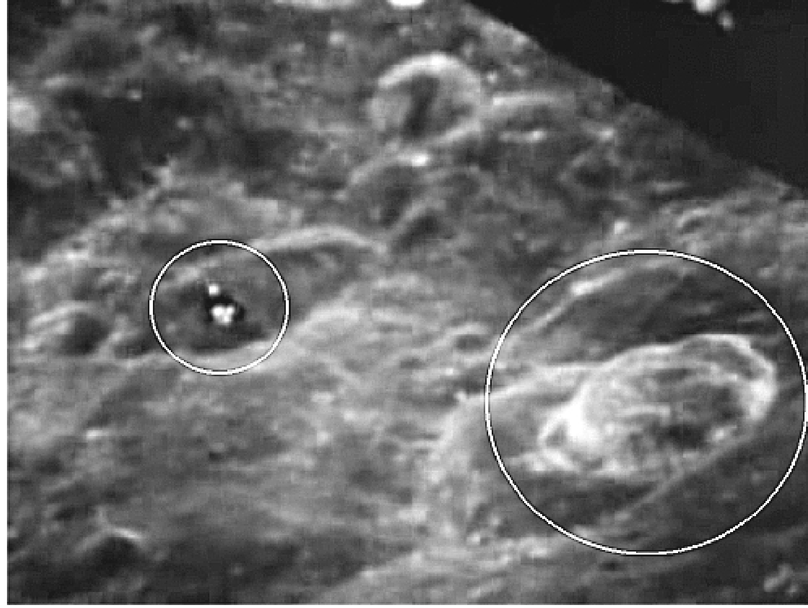
حرف يوناني كبير على أرض فوهة "ليترو". مجموعتان كبيرتان من الحروف تحت بقعة داكنة (سيرينيتاليز) وإلى اليسار من بقعة "ترانكي ليتانس" قرئت الكلمات التالية: "بياكس" PYAX و"جاو" JAW بحروف سوداء واضحة. آثار دروب غريبة تصل إلى أعلى جدار إحدى الفوهات.

لم تصرح ناسا بكل الاكتشاف التي قامت بها، خاصة أن بحوثها بالكاد بدأت، وقد نفذت ميزانية "ناسا" **NASA** لدرجة لا تمكنها تخصيص رحلات أخرى إلى القمر. وهذا يجعله من الصعب الحصول على دلائل تثبت حقيقة زيارات الإنسان إلى القمر في العصور القديمة.



القمر... مخزن هائل من الأسرار

ـ خلال أحد التحليقات الاستطلاعية حول الجانب المظلم للقمر، صرّح أحد الرواد ملاحظة غير متوقعة: لقد رأى شيء ما يبدو أنه بناء مكون من سبع طبقات! ما هو هذا الشيء الذي رآه؟ هل يمكن أن يكون "قصر الثلج"؟ لماذا قاموا بقطع ذلك التصريح فيما بعد من المكالمات المسجّلة؟ (لكن فات الأوان، لقد سمعنا هذا التصريح، حيث أن الإرسال بين الرواد والقاعدة كان يبث مباشرة عبر وسائل الإعلام). لو أثبت أنه هناك فعلاً بناء مهجور قديم على القمر؟ لو هناك موضوعاً واحداً فقط يدل على زيارات حضارة متطوّرة قديمة إلى القمر، لو صخرة مرسوم عليها، أو أي دليل ملموس آخر.... تصوّر ما يمكن أن يفعل اكتشاف كهذا بتاريخنا التقليدي المكتوب! لكن إذا هناك معلومات تُخفى عن الجماهير بخصوص استكشاف القمر، فمن الذي يمنع ظهور هذه الاكتشافات للعلن؟؟!



صورة من فيلم سرّبه رائد فضاء بعدما صوّره خلال تحليقه فوق الجانب المظلم من القمر، تبيّن: على اليمين، قاعدة عملاقة مغطاة بقبّة شفافة. وعلى اليسار مركبة مجهولة الهوية تحلّق بشكل منخفض فوق سطح القمر (يقولون أنها مركبة روسية).

المريخ

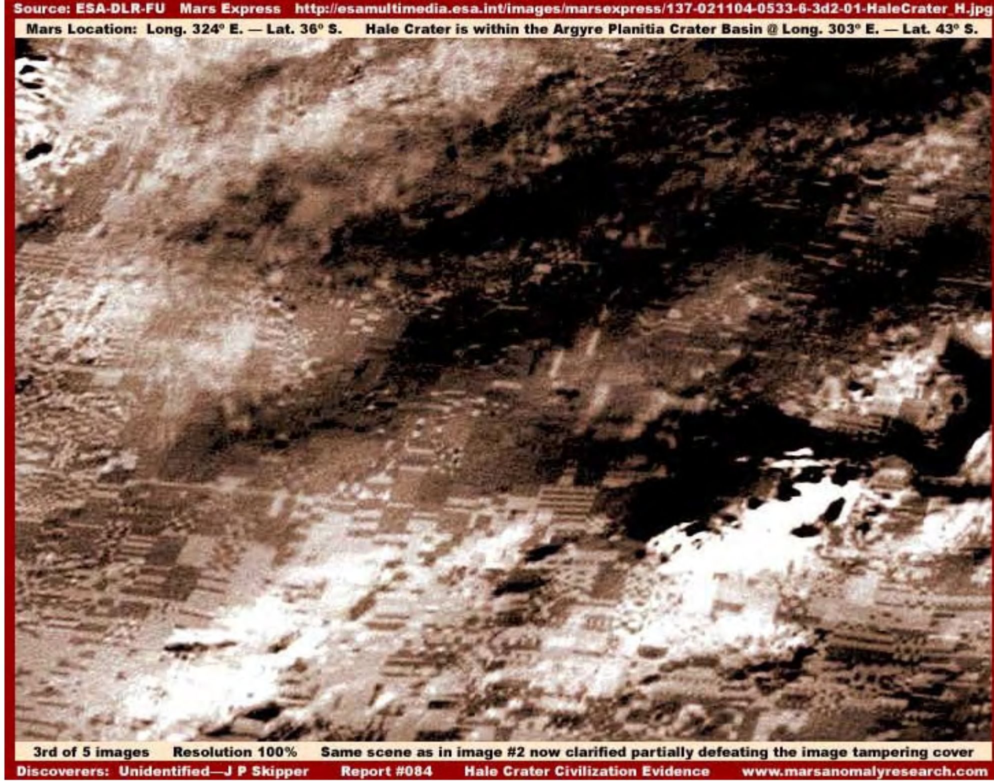
وماذا عن الأخبار المذهلة التي تأتي ليس من القمر، بل من كوكب آخر يبعد ٤٠ مليون ميل...المريخ ..!!

ــ عالم سوفييتي، هرب إلى الغرب، يدعي بأن الصور الملتقطة بواسطة مسبار يطوف حول كوكب المريخ تبين بوضوح المعابد المتهدمة لحضارة مجهولة كانت مزدهرة يوماً على سطح المريخ!

كان هذا العالم البالغ من العمر ٥٨ عام عضواً برتبة عالية في فريق علمي رفيع المستوى، عمل منذ العام ١٩٦١ عندما حمل فوستوك I يوري.أ. غاغارين كأول إنسان إلى الفضاء. ولكن إصرار روسيا على تطوير نظام الأقمار الصناعية النووية واستخدامها فيما اشتهر بـ"حرب النجوم" في الفضاء حثه على هجر روسيا، وهو يعيش اليوم في سويسرا بهوية افتراضية (زائفة). صرح بأنه منذ عدة أعوام، أطلق قمر صناعي إلى المريخ. ووصل إلى المكان المقصود في العام ١٩٨٢ وهو يدور حول الكوكب الأحمر منذ ذلك الوقت. كان غرضه الوحيد أن يرسل الصور والمعلومات إلى قمر صناعي مأهول يدور حول الأرض، وانتهت المهمة بنجاح مذهل.

كانت دقة الصور معززة بالكمبيوتر وملونة بنقاء. وكانت التفاصيل التي أظهروها هي أفضل من أي شيء أنتج في أميركا، ولم تكن هناك أخطا فيما اكتشفوه. المدينة المكبّرة صورتها بواسطة كاميرا القمر الصناعي هي بحجم ثلاثة أضعاف موسكو وكانت

محاطة بشوارع عريضة، متداخلة ومتصلة ببعضها بواسطة طرق صغيرة. ولا بد أن المعابد كانت ضخمة، لكنها الآن عبـــارة عن أنقاض، تعرضت على ما يبدو لكارثة مريخية هائلة. ولكن بعضها لا تزال قبابها قائمة وقطرها يبلغ من اثنين إلى أربعـــة أميال. سوف لن يعترف الإتحاد السوفييتي بهذا الاكتشاف المذهل لأن ذلك سيكشف الكثير من تقنياتهم المتقدمة جداً.

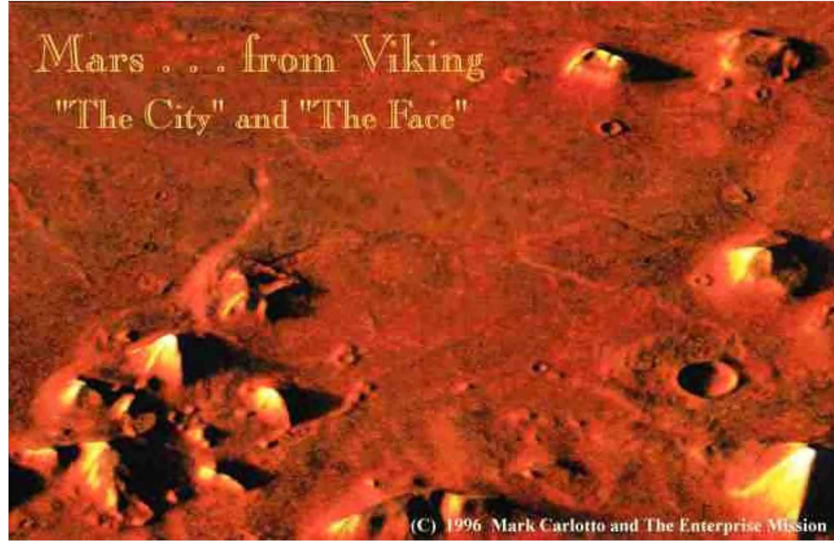


إحدى الصور المُرسلة من المريخ.. والمُسرّبة إلى خارج الدوائر السرّية للغاية.

هل هذه مدينة؟... لاحظوا التنظيم كما لو أنها دارة إلكترونية..

في الرابع من فبراير، ١٩٨٥ صرحت صحيفة "ملبورن أستراليا إيج" باعتراف ثلاثين من علماء الولايات المتحدة بأن اثنتـــين من الصور أرسلتا إلى الأرض من المريخ في العام ١٩٧٦ عن طريق مركبة فيكينج تشير إلى وجود أنقاض حـــضارة قديمـــة على سطح المريخ.

ريتشارد هوجلاند، كاتب في المجالات العلمية وعضو في جمعية العلماء المعروفة باسم مجموعة البحث في المـــريخ، قـــال أن الصور تبين ما يبدو أنه أربعة أهرامات ضخمة مصفوفة حول شكل وجه إنسان أو مخلوق مشابه للبشر.



أهرامات على سطح المرّيخ!؟



الوجه المرّيخي الواضح المعالم

من بنى هذه الصروح المريخية التي تحوّلت إلى أنقاض؟!

هناك الكثير من الحقائق المتعلقة حول موضوع القمر والمريخ والتي سأتناولها في إصدارات لاحقة.

علم الكون

قد يتسائل أحدنا: كيف يمكن للقدماء أن يتوصّلوا إلى هذه المرحلة المتقدمة من الملاحة الفضائية التي تتطلّب مستوى رفيع من التطوّر العلمي؟ هل كانوا متطورون إلى هذا الحدّ؟

في الحقيقة، لا يمكننا التوصّل إلى إجابة واضحة بهذا الخصوص إن لم نتخلى بالكامل عن نظرية "التطوّر التدريجي للحضارات" التي تشربناها حتى الثمالة في المدرسة. فمجرّد أن غيّرنا طريقة تفكيرنا ونظرتنا تجاه العالم الذي سبق التاريخ المكتوب سوف نجد الكثير من الدلائل المبعثرة هنا وهناك وجميعها تشير إلى مستوي رفيع من التقدم العلمي المذهل.

الطبيعة الفيزيائية للزمن

أمضى العلماء الأمريكيون مدّة أسبوعين وهم يدورون حول العالم بطائرات نفّاثة مجهّزة بساعات ذريّة. كان هدفهم إثبات فرضية العالم أينشتاين Einstein في نظريته النّسبيّة الخاصّة، والقائلة أنّ الوقت يصبح أكثر بطءً على الأجسام المتحرّكة، وذلك كلّما زادت سرعة الجسم.

وهذا التّأثير الخاص بتمدّد الوقت هو حقيقة علميّة مقبولة اليوم. إنّ روّاد الفضاء الذين يطيرون بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء، سيكبرون بمعدل أقلّ من رفاقهم الموجودين على سطح الأرض. يعود السّبب في ذلك إلى أنّ دقّات قلب المسافر في الفضاء، وكذلك تحلّل خلايا جسمه، وبقية العمليّات الحيويّة الأخرى ستحدث جميعها بمعدّل زمني أقلّ.

يستطيع العلماء أن يحسبوا بدقّة تامّة، إلى أيّ درجة يمكن أن يصل تباطؤ الزّمن في مركبة فضائية تسافر بسرعة مقاربة لسرعة الضّوء، حيث سيبدو أنّ الوقت يمرّ بشكل عادي، وهكذا سيصل الرّوّاد في بضع سنوات إلى أبعد النّجوم. فبغضون ٢١ سنة في المركبة الفضائية، يمكن أنّ يكون الرّواد قد وصلوا إلى قلب مجرّتنا "درب التّبانة"، بينما تكون الفترة التي مرّت على الأرض هي ٧٥٠٠٠ سنة ضوئية.

لكن الأمر الغريب هو أن أنّ مفهوم نسبيّة الزّمان والمكان كانت معروفة لدى أسلافنا الأوائل. حيث أن كلاً من لوقريطس Lucretius وهيراقليطس Heraclitis وزينو Zeno قد افترضوا بعضاً من أوجه هذا المبدأ العلمي. وقد كان هذا المبدأ معروفاً في الهند أيضاً. وهناك قصّة حب يابانية تذكر حقيقة تمدّد الوقت في السّفر عبر الفضاء، وهي تحكي قصّة "طفل الجزيرة" الذي ذهب إلى السّماء لمدّة ٣ سنوات، والذي وجد لدى عودته إلى الأرض أنّ ٣٠٠ سنة قد مرّت على الأرض. وتحكي النّسخة السّلافيّة من كتاب إنوك Enoch قصّة المركبة الفضائية التي مكث بها البطل بضعة أيّام في حين كان ذلك يعادل قروناً على سطح الأرض. وتتحدّث نسخة أشعيا Isiah – من القرن الثّاني إلى الثّالث الميلاديّ – عن رحلة فضائيّة إلى السّماء. وعندما حان وقت العودة إلى الأرض، سأل المسافر متفاجئاً: "لماذا بهذه السرعة؟ لم يمضِ عليّ سوى ساعتين فقط؟"،

فأجابه الملاك: "ليس ساعتين فقط، بل إنّها ٣٢ سنة". لقد خشي إشعيا Isiah من أنّه سيشيخ ويموت إذا عاد إلى الأرض، ولكن الملاك أكّد له أنّ ذلك لن يحدث، وأنّه لن يكبر.

لم يكن هؤلاء النّاس القدماء يهذون. فإذا ما استطاع روّادنا الانطلاق بسرعة الضّوء فإنّهم سيمرّون بتجربة مماثلة لانكماش الوقت (قصر الوقت) وهذا ما نسلّم بمصداقيته علميّاً الآن. واليوم فإنّ العلم الحديث يصادف باستمرار اكتشافات كانت معروفة لدى العلوم القديمة المنسيّة. فلنأخذ الحقائق التالية على سبيل المثال:

الهند:

ـــ قانون الجاذبية كان مألوفاً.

ـــ الإشعاعات الكونيّة القادمة من الفضاء الخارجي إلى الأرض.

ـــ الإشعاعات النّاتجة عن الجزيئات الذّريّة.

ـــ الطبيعة الحركيّة للطّاقة.

كل أنحاء العالم:

ـــ المغناطيسية الأرضيّة كانت مألوفة.

فيثاغورس، اليونان:

ـــ صياغة قانون قوّة الجذب.

فيلولا، الولايات المتحدة القرن الخامس قبل الميلاد:

ـــ عرف مفهوم اللّامادة.

لوقريطس، القرن الأوّل قبل الميلاد:

ـــ السّرعة الثّابتة لسقوط الأجسام في الخلاء.

بلاد السلت، بريطانيا:

ـــ يمكن الحفاظ على المواد السّريعة الفساد في وسط مفرغ من الهواء.

الهند:

ـــ عرفت أجزاء الثّانية (قياس ١/٣٠٠ مليون جزء من الثّانية).

المايا، وغواتيمالا، والهند:

ــ استخدام مضاعفات هائلة للأعداد فلكياً:

تمّ ابتكار وحدات لتحويل الأعداد الصعبة إلى مصطلحات بسيطة، فمصطلح Akin chiltun يساوي ٥٧,٦٠٠,٠٠٠، ومصطلح Alautun يساوي ٢٣,٠٤٠,٠٠٠,٠٠٠ يوماً، أو ما يعادل ٦٣,١٢٣,٠٠٠ سنة. والـ Kalpa هي فترة ٤,٣٢ مليار سنة. وبشكل مشابه، ابتدع روّاد الفضاء نظاماً رقمياً يتناسب مع اتّساع الفضاء. فالبعد بين النجوم يقاس بالسّنوات الضّوئيّة، وبين المجرّات تقاس بالفراسخ ، ويساوي الفرسخ الواحد٣,٢٦ سنة ضوئيّة.

إمبيدوكليس، القرن الخامس قبل الميلاد:

ــ يستغرق الضّوء وقتاً معيناً للانتقال من مكان لآخر.

مصر:

ــ كلمة "هرم" تعني حرفيّاً قياس الضّوء، هل هي مصادفة أن يكون ارتفاع الهرم – عندما كان البناء ما يزال سليماً – كان ٤٨٣ قدماً ، والذي يمثّل مربع انعكاس السّرعة الزّاويّة للضّوء؟

إيوكليد، القرن الثّالث قبل الميلاد:

ــ مبادئ الانكسار والتّكبير الضّوئي.

كانادا، في الهند:

ــ الضّوء والحرارة هما شكلان مختلفان لنفس العنصر الأساسي "المادة الأساسيّة" (الأيثر).

وجب التنويه إلى أن المفاهيم العلميّة الحالية للكون هي ملحدة (تستبعد وجود الله)، في حين أنّ علم الفلك المعقّد والمتطور جداً الذي ساد بين الأمم القديمة قد أدرك وجود الخالق (العقل الكوني) الذي هو الأساس والجوهر. كافة العلوم القديمة تعاملت مع الطبيعة على أنها عاقلة.

النظرية الذرية

لقد عرف القدماء، بطريقة ما، الصغر اللامتناهي (الجزيء)

مصر:

ــ كانت النظرية الذرية معروفة في مصر.

اليونان:

ـــ "كل شيء في الوجود هو عبارة عن ذرات وفراغ فقط".

الفينيقيون:

ـــ قابلية تجزئة الذرة وتفكيكها.

(كان إثبات حقيقة إمكانية تجزئة الذرات إلى جزيئات ذرية أصغر قائماً في كل الوقت وكل زمان)

رومانيا:

ـــ "الفضاء بأكمله مليء بذرات متدفقة ومتحرّكة على الدوام، تحدث عشرات الآلاف من التغيرات نتيجة التصادم فيما بينهـــا". من المستحيل رؤية الذرات لكونها متناهية في الصغر".

فلسطين:

ـــ عُرف التركيب الذري للمادة واستقطابيتها.

سومر:

ـــ لوحاً أكادياً فيه صورة تذكرنا على الفور بنموذج للذرة: عبارة عن دائرة من الكرات مرتبة بشكل متقارب من بعضها الآخر وتشع بالتناوب.

الهند:

لقد عرف الهنود كل من:

ـــ التركيب الجزيئي للمادة: "هناك أكثر من عالم داخل تجاويف كل ذرة، متعددة كتنوع الذرات في شعاع من أشـــعة الـــشمس" وهذا يعني أن الذرات والتي هي بدورها تحتوي على جسيمات دقيقة، ومع هذا كله فهي على الأغلب عبارة عن مجال فـــارغ. (هذه هي الفكرة العصرية عن الذرة، والقائلة بأنها عبارة عن دوامة أيثرية).

ـــ تماسك الجزيئات، والحرارة هي سبب التغيير الجزيئي.

ـــ حجم الذرة : إن جدول "Varahamira " (٥٥٠ بعد الميلاد) يعطي رقماً حسابياً يُقارب إلى حد كبير الحجم الحقيقي لـــذرة الهيدروجين" (هل كانت هذه الأرقام مدونة من زمن أبعد بكثير؟).

إنه لمن المدهش أن هذا العلم القديم قد عرف التركيب الذري للمادة وأدرك مدى صغر آخر جزيئة فيها. هنا نجد معرفة دقيقـــة في علم الفيزياء النووية المناظرة لعلوم وقتنا هذا.

ـ التقسيمات الذرية للزمن: في الكتاب الهندوسي القديم بيهاث ساثاكا "The Bihath Sathaka" نجد إشارة إلى الـ "Kashta" وهي مساوية لـ (٠,٠٠٠٠٠٠٣) جزءاً من الثانية وفي الجزء الآخر "Kalpa" فترة ٤,٣٢ بليون سنة.

أما طلاب العلم السنسكريتي في العصر الحديث، فليس لديهم أية فكرة حول السبب في كون جزء صغير من الثانية كهذا كان ضرورياً في الزمن الماضي. كل ما يعرفونه هو أنه كان ضرورياً في الماضي، وبأنهم مُلزمون بالحفاظ على التقاليد. إن تقسيمات الزمن لأي نوع على أية حال تدل عل أنه قد تم قياس هذه اللمحة الزمنية لشيء ما ولهدف ما. والسؤال المحير هو أنه كيف أمكن قياسها بدون استخدام أدوات دقيقة؟ بدون أدوات حساسة، فإن ثلاثمائة مليون جزء من الثانية سيكون حتماً لا معنى له.

إن الظواهر الوحيدة في الطبيعة والتي يمكن قياسها بالبلايين من السنين أو بملايين جزء من الثانية هي نسب تجزئة النظائر المشعة المرتبة من تلك العناصر المشعة كاليورانيوم ٢٣٨ (بمتوسط عمر قدره ٤,٥١ بليون سنة) إلى الجزيئات ما دون الذرية بأوساط أعمار مقاسة بأجزاء صغيرة جداً من الثواني. لو كان لدى القدماء تكنولوجيا تمكنهم من دراسة وقياس المادة النووية ودون النووية فإنه كان من الممكن لهم أن يتوصلوا إلى وسائل مختلفة لاستخدام الطاقة الذرية.

علم الرياضيات

إذا كنت تسير بسرعة أربعة أميال في السّاعة، فما هي المسافة التي تستطيع أن تقطعها في ثانية واحدة؟ إنّها ٧٠ بوصة. حيث أنّك تستطيع أن ترمش بعينيك ستّ مرات في نفس الفترة. كلّ شيء محسوب، بإمكانك إنجاز القليل في جزء من الثّانية.ثمّ ما الذي يمكن للإنسان فعله في ثلاثة أجزاء من مئة مليون جزء من الثّانية؟ ولماذا يرغب شخص ما على وجه الأرض بقياسه؟

لقد قام أجدادنا فعلاً بقياس شيء حدث خلال ذلك الجزء البسيط من الزّمن، وقاموا بتسجيله. دعونا نقول بأنّ دقّة القدماء إلى حدّ الأجزاء المتناهية في الصّغر كافية لجعل حتى أكثر الناس شكّاً وتعنّتاً يكفوّن عن العناد ويفكرون ملياً بالموضوع.
كان بناء "الهرم الأكبر" مربعاً تماماً بنسبة خطأ تبلغ ١٠٠٠٠/٣، وكانت كُتل الأحجار الهائلة متناسقة مع بعضها بدقّة ١/١٠٠ بوصة. كما تمّ تحديد عدد أيّام السّنة الشّمسية في المكسيك بدقّة 1/20.000 يوماً. وتمّ حساب الشّهر القمري بنسبة خطأ تقارب 00027 جزء من اليوم.

تحدّثت قياسات الزّمن في الهند عن الـ"Kashta" وهو مساوٍ لـ 0.0000003 جزءاً من الثّانية. لكنّ ما هو أكثر إدهاشاً كان الاكتشاف الذي عُثر عليه على هضبة "نينوى" Nineveh القديمة في "آشور" Assyria، وهو الأعداد المكوّنة من خمسة عشر رقماً، وهذا شيء لا يمكن لأيّ آلة حاسبة تسجيله، حيث أنّ النّتيجة النّهائية للحساب في ترقيمنا هي 195,955,200,000,000. في حين لم يتجاوز الإغريق الرّقم 10,000 حيث أنّ أي شيء يتجاوز ذلك كان يُعد لا نهائياً. إنّ

الفجوة بين المعرفة الواسعة والغنيّة عند القدماء وبين افتقارهم إلى الوسائل التي تمكنهم من ذلك قد حيّرت العديد من العلمــاء. كيف يستطيع أحدهم تفسير هذه الألغاز والكثير غيرها؟

خلف هذه المعرفة الحسابيّة نستطيع أن نستبصر زمناً بعيداً غامضاً، عاشت فيه حضارة مندثرة قد تكون بلغت درجة عالية من التقدم التّكنولوجي. وبعد أن تلاشت الوسائل، انتهت المعرفة واندثرت. وحتّى السّجلات المجزّأة المتوفّرة لدينا تؤيّد وبقوّة بـــأنّ القدامى كان لديهم مهارات حسابيّة متقدّمة جداً.

الهند والمكسيك وبابل والصّين والبيرو:

ــ استخدام الصّفر، الذي تعتمد عليه جميع العمليّات الحسابيّة والعلوم.
ويُعتبر الصّفر العنصر السّري الذي تمّ استعماله بهدف الحصول على الرّياضيّات المتقدّمة. حيث أنّه بدون الصّفر من الصّعب إجراء الحسابات المعقّدة. لقد استخدمته أغلب الحضارات القديمة واستفادت منه، ومع ذلك فإنّهم قد نَسَوه حالما حدث الانحطاط والتّدهور الحضاريّ.

المكسيك ومصر والبيرو:

ــ عرف النّظام العشري.

بابل وأور والكلدانيين:

ــ علم الهندسة، تمّ دراسة مسائل المثلثات التّقليدية لإقليدس قبل ولادته بـــ 1,700 سنة، بينما كانت نظرية فيثاغورس منقوشة على لوح قبل فيثاغورس بـــ 1,500 سنة.

إنكلترا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد والكرنك في مصر وفرنسا:

ــ جسّد التّناسق الهندسي في الأبنية مثلثات فيثاغورس بدرجة تقارب الكمال.

مصر:

ــ إنّ أبعاد الهرم العظيم "حجرة الملك" دمجت المثلثات ذات الأبعاد (3*4*5) و (2*5*3) التي تُنسّب إلى الرّياضيّ الإغريقي فيثاغورس، الذي أتى بعد هذه الفترة بـــ (2,000) سنة.

مصر:

ــ تشير الفنون والعمارة المصرية إلى حقيقة كونهم أدركوا النسبة الثابتة "باي" Phi. بعيداً عن المقاييس الحسّيّة الجمالية للنّسبة Phi، فقد "أتاحت للبنّاءين فرصة إنشاء مقياس رسم لنصف الكرة الشّمالي".

بابل والهند:

ــ الجبر: جداول دقيقة في الجبر ساعدت علماء الفلك على اكتشاف مواقع الأجرام السّماوية في أيّ وقت.

مصر:

ــ إنّ نسب الهرم العظيم تضمّنت قيمة المفهوم المعقّد " π " وبدقّة تصل إلى بضعة مراتب عشرية.

إنكلترا واليونان، القرن الثاني قبل الميلاد:

ــ ينعكس علم المثلّثات في الأبنية الدّقيقة للعصر البرونزيّ.

الهند:

ــ تمّ استخدام الجذور التّربيعيّة.

أور والكلدانيين، ٢٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ معرفة الجذر التّكعيبي والاستفادة منه.

المكسيك:

ــ اللّوغاريتمات كانت مألوفة.

مصر:

ــ رمز هيروغليفي خاصّ للدلالة على المليون. (لم يحصل العالم الحديث على أيّ مفهوم للملايين في الرّياضيات حتّى القرن السّابع عشر).

مصر والمكسيك والهند:

ــ أجريت العمليّات الحسابيّة على الكسور الدّقيقة جدّاً.

بابل وغواتيمالا:

ــ تمّ حساب الأرقام الكبيرة باستخدام جداول الإحصاء.

بابل ومصر والصّين:

ــ واحدة من أوّل آلات الحساب في العالم هي المعداد (لتعليم العدّ) abacus. وكانت وسيلة لحساب الأعداد، تعمل يدوياً وتعطي نتائج متناهية في الدّقة (تحتوي على ١٥ رقماً).



abacus المعداد

علم الفلك



هل كان معظم النّاس في القرن الثّامن عشر يعتقدون بأنّ الأرض التي نعيش عليها هي مسطّحة، وهي مركز الكون، ومحاطة بقبّة واسعة من النّجوم الثّابتة، وأنّ الكواكب والشّمس تدور حولنا؟ نعم هذا صحيح! قال أحد العلماء رفيعي الشّأن: "لا يمكن للأرض أن تأخذ شكلاً كرويّاً، وإلاّ فإنّ النّاس الذين يعيشون في القسم السّفلي سيسقطون في الفضاء". حتى كيبلر Kepler العظيم، الذي عاش قبل تلك الفترة بقليل، قال بأنّ هناك ١٠٠٥ نجمة فقط.

"لقد دام الجهل لفترة طويلة من الزمن لدرجة أننا افترضناه دائماً بأنه كذلك"

والآن إليكم هذه المفاجأة، بعكس ما نعرفه عن التّاريخ. في تلك الفترة البعيدة التي نسميها "فترة ما قبل التّاريخ" كان هناك غنى بالمعرفة الفلكيّة لدرجة أنها قد تسبب لنا (نحن العصريون) الإحراج الكبير. وهل لي أن أقترح بأنّه كلّما أمعنّا النّظر في الإرث العلمي الذي انحدر إلينا من ذلك الزمن الغابر، كلما بدأنا نشعر بأنّ عرقاً من العمالقة الذين يمتلكون علوماً متقدّمة كان موجوداً قبلنا على هذا الكوكب.

الاستنتاج الذي لا يمكن تجاوزه هو أنّ علماء الفلك في بابل، والهند، ومصر، قد امتلكوا أدوات معقّدة أو أنّهم اعتبروا أنفسهم حرّاس العلم الذي كان موجوداً في فترة ما قبل التّاريخ... فترة الحضارة الأمّ. وحتى في فترات لاحقة، كان هناك حكماء بين الإغريق والرّومان ما يزال لديهم مدخل إلى المعارف القديمة التي تمتدّ إلى الماضي المجهول (الحكمة السرية).

إنّ الأمم التي سأدرج أسماءها في القائمة أدناه، ليست الوحيدة التي امتلكت مثل هذه المعارف. لا بدّ أنّ علوماً كهذه كانت عالميّة الانتشار في البداية. ولكن تذكّر أن الدلائل التي تشير إلى هذه الحقيقة هي عبارة عن أجزاء مُبعثرة ومتناثرة هنا وهناك.

الأرض

مصر، الصّين، إنكلترا، غواتيمالا، تياهوناكو، بوليفيا، اليونان، الهند، سومر، بابل، آشور، الحثيّون، آسيا الصّغرى، الكتب السماوية:

- كان سائداً لدى جميع المذكورين في الأعلى فكرة أن الأرض هي عبارة عن كرة، محاطة بسماوات.

فعلى سبيل المثال، عرّف السّومريّون الأبراج السّماويّة، وسمّوها، في قسمي السّماء الجنوبية والشّمالية. (أي أنهم حددوا السماوات بالنسبة إلى أرض دائرية وليس أرض مسطّحة). استطاع بناة الأهرامات المصريّة أن يحوّلوا الخرائط من الشّكل الكرويّ للأرض إلى الشّكل المنبسط، والتي تظهر بأنهم عرفوا أن الأرض كرويّة. وتمكّنوا من حساب أبعاد وحجم الأرض بدقة أكثر من أي شخص قبل منتصف القرن التّاسع عشر.

الصّين، اليونان:

- إنّ شكل الأرض يشبه شكل البيضة تقريباً أو الإجاصة (ويقرّ العلماء المعاصرون بأنّ للأرض شكل البيضة، مع وجود الانتفاخ في نصف الكرة الجنوبي).

الهند، الصّين، ١٦٠٠ قبل الميلاد، اليونان، روما، الإنجيل:

- فكرة أنّ الأرض تسبح في الفضاء كانت سائدة.

مصر، اليونان، الصّين، الهند، الإنجيل:

- تدور الأرض حول محورها.

ورد في المخطوطات المدونة على ورق البردي المُسمى "نيسي خونسو" Nesi-Khonsu Papyrus (مصر-١٠٠٠ قبل الميلاد) العبارتين التاليتين "دوران الأرض"، "الأرض في مسارها". وورد في مخطوط يوناني (٢٠٠٠ قبل الميلاد) الفكرة التالية: "إنّ الدّوران الظّاهري للنّجوم يشير إلى دوران الأرض حول محورها".

بابل، مصر، الهند، اليونان:

- الأرض تدور حول الشّمس.

اليونان:

- إنّ مدار الأرض إهليلجيّ الشّكل. (تدور الأرض بدائرة منحرفة، وبنفس الوقت تدور حول محورها).

مصر، الهند، غواتيمالا، الكلدانيين، إنكلترا، اليونان:

ــ عُرف حجم الأرض بدقة كبيرة.

يختلف محيط الأرض الذي استنتجه القدماء عن حساباتنا الحديثة بـــ ٢٢٥ ميلاً فقط – (حسابات مصرية). تمّ حساب القطر بـــ ٧٨٤٠ميلاً، مقارنة مع حساباتنا التي هي ٧٩٢٦,٧ ميلاً – (حسابات هندية).

غواتيمالا، مصر، بابل:

ــ عُرفت المدّة الدّقيقة للسنة. طول السّنة الشّمسيّة على الأرض هو ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً – غواتيمالا (بينما نعتبرها اليوم ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً). وتمّ قياس الحركة السّنوية للشّمس والقمر بنسبة خطأ أقل من ٩ ثوان – بابل. ويبدو المدّة الدّقيقة للسّنة الشّمسية، والسّنة النّجمية، كانت مفهومة بوضوح في مصر.

اليونان، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:

ــ سبب ظهور الفصول هو دوران الأرض في مدارها حول الشّمس.

اليونان:

ــ إدراك وجود مناطق حارّة وباردة ومعتدلة بنفس الوقت على كوكبنا.

القمـــــر

الهند:

ــ تبلغ المسافة إلى القمر ٢٥٣٠٠٠ ميلاً. (بالمقارنة، فإنّنا نقدر المسافة القصوى بـــ ٢٥٢،٧١٠ميلاً).

اليونان، تشالديا، الهند، الصّين:

ــ ضوء القمر هو عبارة عن ضوء منعكس.

اليونان:

ــ القمر يدور حول الأرض.

إنكلترا، العرب:

ــ مسار القمر هو عبارة عن مسار إهليلجي، ويختلف بعده عن الأرض أثناء دورانه حولها.

إنكلترا، العرب:

ــ يوجد تبدّل في حركة القمر، وسبب هذا الشّذوذ هو اختلاف جاذبية الشّمس للقمر في المواقع المختلفة من مداره. (لــم يــتمّ اكتشاف ذلك إلاّ في القرن السّابع عشر بواسطة آلات دقيقة).

المكسيك:

ــ تمّ حساب فترة دوران القمر بنسبة خطأ ١٠٠٠٠١٤من اليوم. (وفقاً لــ"مايا الكوبــان"، فــإنّ مــدة الــشّهر القمــريّ هــي ٢٩،٥٣٠٢٠ يوماً، أو ٢٩،٥٣٠٨٦ يوماً وذلك وفقاً لــ"مايا البالينك". وحالياً تقدّر بـــ ٢٩،٥٣٠٥٩ يوماً).

اليونان:

ــ تفسير الكسوف الشّمسي: "إنّ القمر هو الذي يحجب أشعّة الشّمس".

اليونان، الكلدانيين:

ــ تفسير الكسوف القمريّ. "هو سقوط ظلّ الأرض على القمر".

بابل، إنكلترا:

ــ التنبؤ الدقيق لموعد لكسوف، بنسبة خطأ تبلغ أجزاء من الثانية من قوس الدّائرة:

إنّ طرق الحساب الحاليّة التي أسست في عام ١٨٥٧، تضمّنت خطأ بنسبة سبعة أعشار من الثّانية بتقدير حركة الشّمس. كانت حسابات البابليين أقرب إلى الصّحة بنسبة اثنين بالعشرة. السّعة العظمى لتأرجح القمر، والتي تحدث قبل موسم الكسوف القمري مباشرة لوحظت في إنكلترا منذ ٢٠٠٠ قبل الميلاد.

إنكلترا، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:

ــ عرفوا أن نماذج الكسوف القمريّ تتكرّر في دورة مدّتها ٥٦ عاماً.

بابل، الصّين، اليونان، روما:

ــ لجاذبية القمر تأثير على الأرض بحالتي المد والجزر. (منذ ٣٠٠ سنة، تمّ انتقاد كيبلر Kepler لخروجه بنفس النتيجة).

فيثاغوراس، اليونان:

ــ اليوم على القمر يساوي أسبوعين (خمسة عشر مرة أطول من يومنا الأرضي).

الصّين، ١٧٠٠ قبل الميلاد:

ــ مدّة الشّهر القمري تقدّر بـــ٢٩،٥٣٠٥١٠٦ يوماً. (قياساتنا الحديثة أكثر دقة فقط بـــ ١٠٠٠٠٠/٨).

اليونان، ٥٠٠ قبل الميلاد:

ـ "العلامات الموجودة على القمر هي ظلال لجبال عالية ووديان عميقة".

الصّين، سومر، المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش:

ـ القمر أرض قاحلة موحشة وباردة.

الشمـــــس

المؤرّخ الإغريقيّ بلوتارش:

ـ المسافة إلى الشمس تساوي ٨٠٤ مليون "ستاديا" stadia (أي ٩١،٤ مليون ميل، وهو يقارب المقدار الذي نقبله اليوم).

الصين، القرن الأوّل قبل الميلاد:

ـ النّجوم، والشّمس والقمر كلّها تطوف في الفضاء.

اليونان:

ـ معرفة الحجم النسبيّ لكلّ من الشّمس والقمر.

الصين:

ـ اختلاف المظهر الشمسي (عدم الثّبات الظاهريّ للشّمس من بين النّجوم وذلك بسب حركة الأرض في مـــدارها). لـــم تـــتمّ ملاحظة ذلك من جديد حتى العام ١٦٧٠.

الكواكـــــــب

المكسيك:

ـ الكواكب كرويّة الشّكل. (لدى شعب الأزتك لعبة كرة تحاكي ذلك).

الصّين، مصر:

ـ معرفة ترتيب الكواكب بشكل صحيح حسب بعدها عن الشّمس.

بابل، سومر، آشور، اليونان:

ـ الكواكب تدور حول الشّمس.

آشور:

ـ عطارد: هو أسرع كوكب سيّار، وله مدار منحنٍ، وسطحه يقابل الشّمس من جهة واحدة.

بابل:

ـ الزّهرة: معرفة أطوار الزّهرة الهلاليّة التي تشبه أطوار القمر. (مع أن هذا الأمر غير مرئيّ للعين المجردة! فكيف عرفوا؟!).

غواتيمالا:

ـ مرور الزّهرة أمام القرص الشّمسي.

ـ تتكرّر أطوار الزّهرة "نجمة المساء" في دورة مدّتها ٨ سنوات.

ـ تقدّر السّنة على الزّهرة بـ ٥٨٤ يوماً. (هذا يوافق تقديرات أجهزتنا الحديثة التي قدّرتها بـ ٥٨٣,٨٢ يوماً).

آشور:

ـ الزّهرة: لها غطاء شفّاف من الغيوم. سطحها جهنميّ (هذا صحيح، فنحن نعلم اليوم بأنّ غلافها الجويّ يحوي حمض الكبريت). وعلى الرّغم من جمالها، فإنّها قاتلة. (في الحقيقة، إنّ غلافها الجويّ كثيف جداً بحيث أنّه دمّر بسهولة جميع المسبارات الأرضيّة التي أرسلت إليه).

غواتيمالا:

ـ دراسة المرّيخ: تمّ حساب السّنة المريخيّة بشكل دقيق.

سومر، اليونان:

ـ اكتشاف قمريّ المرّيخ ، ومعرفة بعدهما عنه.

آشور:

ـ المرّيخ: بعد توقّع وجود حياة على سطحه، أصبح واضحاً عدم وجود حياة كما على الأرض. عرفوا أن سطحه متصدّع ـ هناك أربعة براكين عظيمة "ثائرة " ـ سببت هذه الثّورانات البركانيّة طوفان الوادي المجاور.

غواتيمالا:

ـ المشتري: معرفة المدّة الدّقيقة التي يحتاجها المشتري ليتمّ دورة واحدة حول دائرة الأبراج.

سكان جزيرة ماوريس، نيوزيلندا:

ــ وصفوا حلقات المشتري (وهي غير مرئية، ولا يمكن رؤيتها إلاّ بواسطة التّلسكوب! فكيف فعلوا ذلك؟).

آشور:

ــ للمشتري حلقة، مثل زحل، لكنّها ليست رائعة كالموجودة حول زحل. (أجل، هناك حلقة واحدة غير واضحة تمّ إثباتها عن طريق السّفينة الفضائية – Voyager I – في رحلتها عام ١٩٧٩م.

آشور:

ــ المشتري يتوهّج مثل الشّمس.

نحن نعرف الآن أنّ الأجزاء الدّاخلية للمشتري أكثر سخونة ممّا تمّ تقديره، وهو يطلق أشعة مميتة في الفضاء. يسبح المشتري ضمن كتلة ملتهبة من غيوم غازيّ الهيدروجين والهليوم، والتي تشكل غلافاً جويّاً مضطرباً. يا له من كوكب! "تدور على سطحه الأعاصير والزّوابع، التي ربما ثارت منذ آلاف السّنين دون توقّف". هذا ما صرّحت به الصّحافة الأستراليّة في أيّار ١٩٧٩م، فيما يتعلّق باكتشافات – Voyager I – في آذار من ذلك العام. الضّجة الأولى كانت عندما اكتشفت – Voyager I – فوق المشتري ضوءاً مبهراً وأبلغت عنه – قويّ لدرجة أنّه بدا لأجهزة الاستقبال مشعّاً أكثر من الشّمس كما ترى من الأرض... إنّها ظاهرة الشّفق التي تغطّي سطح المشتري". يطلق المشتري جسيمات إشعاعية بحيث يعدّ المصدر الأكبر للأشعّة في مجموعتنا الشّمسية".

بابل، شعب الدّوغون (مالي):

ــ أقمار المشتري. (وهي أيضاً غير مرئية دون تيلسكوب).

شعب الدّوغون، أفريقيا ــ سكان ماوريس، نيوزيلندا ــ آشور:

ــ يوجد حلقات رائعة حول زحل.

بابل، آشور:

ــ عُرفت أقمار زحل.

آشور:

وصف زحل بدقة:

ــ هو كوكب كبير الحجم.

ــ مفلطح (قطره من القطب إلى القطب أصغر من القطر الاستوائيّ).

ــ ينشر حرارة أكثر ممّا يمتصّ من الشّمس وهذا يبقي أقماره دافئة.

سيكشف قمر زحل الرّئيسيّ "كنوزه للجميع"، إنّه مكان "مبارك".

وجد الدّكتور إروين ويلسون Irwin Wilson في صحراء تالداماكان في الصّين الغربيّة مخطوطات باللّغة الآشوريّة، وعند ترجمتها، وجد أنّها تحتوي على قصيدة غنائيّة عن الكواكب. ويا لها من صدمة. نشرت إحدى النسخ المترّجمة في ١٤ أيار ١٩٨٠. في ذلك الوقت بالتّحديد كانت المركبة الفضائيّة – Voyager I– تتجاوز المشتري، متّجهة نحو زحل، على بعد مليار ميل عن الأرض تقريباً. أما المعلومات التي قدّمتها هذه المخطوطات، في حال كانت صحيحة، فإنّنا سنرى بعض الاكتشافات المذهلة عندما تصل المركبة الفضائية إلى المشترى.

من بين الأشياء الأخرى، يجب أن نتوقّع إيجاد إشعاع حراريّ من زحل، وكنوزاً يقدّمها قمره الرّئيسيّ. ولكن، قبل وصول المركبة الفضائيّة في تشرين الثّاني إلى زحل، فإنّنا لا نستطيع التّحقق من صحّة هذه الفرضيّات القديمة. خلال هذه السّاعات القليلة والمثيرة، جرت العديد من الاكتشافات التي حطّمت الكثير من النّظريات الحديثة. "ستحمل المركبة Voyager I الأجوبة على معظم هذه الأسئلة ". وكشف القمر الرّئيسي تيتان – بشكل غير متوقّع – أنّ غلافه الجويّ يتألّف من النّتروجين الكثيف، وهو مشابه للغاف الجويّ للأرض.

سومر، آشور، اليونان:

ـ هناك كواكب أخرى بعد زحل.

أشار الباحث الشهير زكريا سيتشن Zecharia Sitchin إلى خريطة سومرية للسّماء، وكتب عليها التّعليق التّالي:
"لو كان هذا قد اكتشف ودرس منذ قرنين، لاعتبر الفلكيوّن أنّ السّومريين يتخيّلون بحماقة وجود كواكب أخرى بعد زحل. أمّا الآن، فنحن نعلم بأنّ كل من أورانوس، ونبتون، وبلوتو موجودة فعلاً". هل تخيّل السّومريون وجود تلك الكواكب الأخرى؟ أم أنّهم عرفوا ذلك بشكل فعليّ؟

آشور:

وصف دقيق لكوكب أورانوس:
ـ هو الكوكب الثّاني بعد زحل
ـ محوره مائل
ـ قطباه يتجهان نحو الشّمس
ـ لديه مجموعة حلقات، لكنّها قليلة
هذا صحيح تماماً! فمحور أورانوس لا يشبه محور أيّ كوكب آخر، حيث يميل ٨٢ درجة، لذلك يتوضّع بشكل قريب جداً من مستوى مدار الكوكب، وهكذا فإنّ أورانوس هو الكوكب الوحيد الذي يقابل قطباه الشّمس بالتّناوب. وفي ٢٤ كانون الثّاني ١٩٨٦، أثبتت المركبة الفضائية – Voyager II – أنّ هناك – فعلاً – إحدى عشرة حلقة مظلمة وباهتة حول أورانوس.

أفريقيا الجنوبية، اليونان:

ــ يحجب أورانوس أقماره بشكل منتظم (الخسوف) في دورانه حول الشّمس.

آشور:

ــ الكوكب نبتون هو الكوكب التّالي بعد أورانوس، وحُجب بكوكب آخر. (وهذه حقيقة فعلية حيث أنّ خلال دورانه حول الشّمس، فإنّ بلوتو عملياً يقترب من الشّمس أكثر من نبتون ممّا يسبب خسوفه).

سومر:

ــ هناك كوكب آخر بعد بلوتو. (أظهرتها خريطة قديمة للمجموعة الشمسية). هناك الآن سبب جيد لنعتقد بأنّ هذا الكوكب "السّرّيّ" موجود. صرّح ١٧ عالماً، في كانون أول ١٩٨٣، باعتقادهم أنّهم حدّدوا موقع جسم يدور حول الشّمس بعد بلوتو.

شعب الدّوغون، مالي:

ــ نظامنا الشّمسي جزء من درب التّبانة!

المذنّبات والشّهب

في القرن الثامن عشر، صرّح أنتون لافوازيه (مؤسس علم الكيمياء الحديث) أن "الحجارة لا يمكنها أن تسقط من السماء... لأن هذا مستحيل.."! وبعد قرن من الزمن، حيث تم اكتشاف ظاهرة الشهب، تبين أن هذا الرجل العلمي المحترم لا يمكن الاعتماد على كلامه. فظهر بعدها كالمغفّل المسكين، كما ظهر غيره من الأكاديميين بعد أن صرحوا بأقوال مأثورة لكنها في الحقيقة كانت أقوالاً حمقاء.

نظرت رابطة البحث العلمي إلى النيازك بنفس الطريقة التي ينظر بها العلماء المعاصرون إلى ظاهرة المخلوقات الفضائية أو الأشباح أو غيرها من ظواهر خارقة للطبيعة لا يصدّقها إلاّ الفلاحون.. وجميع إفادات الشهود العيان لم تصدق من قبل المجتمع العلمي.

أصبحت السخرية شديدة في فترة ما حيث قرّر العديد من متاحف النيازك في مجموعاتها الجيولوجية أن تهمل هذه العيّنات الثمينة. أخيراً في أوائل القرن الثامن عشر فحص أرنست شلادني الدلائل بشكل احترافي، ووجد أنّ النيازك المزعومة لم تكن مشابهة تماماً لصخور الأرض. لقد غيّرت أبحاثه بعض الآراء. وفي الوقت نفسه شهد العلماء سقوط بعض النيازك الضخمة على الأرض. مما جعل غالبيّة من أصرّ على أنّ الفلاحين الجاهلين هم فقط من رأى هذه النيازك، يخجلون من أنفسهم. تبدّل

تيّار عدم التصديق، إلى القبول بهذا الواقع. دعونا الآن نتعرّف على تاريخ ملاحظة هذه الظاهرة التي تُعتبر حديثة العهد، حيث اكتُشفت منذ قرنين فقط.

بابل، اليونان:

ـ تتحرّك المذنبات في مدارات محدّدة، مثل الكواكب. (هذا شيء مثير، لأنّ المذنّبات لا تحمل هوية محدّدة. فلا بد من أن القدماء ميّزوا بينها بدقة).

اليونان:

ـ تسقط الشّهب على الأرض باستمرار. (كان هذا يعتبر تخريفاً، حتّى وقت قريب).

ما وراء نظامنا الشّمسي

الصّين:

ـ زرقة السّماء ليست إلاّ خداعاً بصريّاً.

الهند، اليونان:

ـ الكون غير محدود، والمسافة بين النّجوم "لا يمكن قياسها".

شعب الدّوغون، مالي:

ـ النّجوم أبعد بكثير من الكواكب.

الهند، اليونان، القرن الخامس عشر قبل الميلاد، الكتب السماوية:

ـ النجوم كثيرة لا يمكن إحصاء عددها.

اليونان:

ـ النّجوم عبارة عن شموس متوهّجة مثل شمسنا، وبعضها أكبر من شمسنا.

سومر، اليونان:

ــ كلّ نجم هو مركز لمجموعة من الكواكب.

في ١٣ حزيران ١٩٨٤، صرّح الدّكتور هارتموت أومان Hartmut Aumann أمام الجمعيّة الفلكية الأمريكيّة أنّ حوالي ٤٠ نجماً قريباً يظهر فرط من النشاط الإشعاعي، مقترحاً بأنّه ربما تدور حولها أجسام صلبة ، أو حتّى كواكب. وبعد ستة أشهر، ادّعى العالمان دونالد مكارثي Donald McCarthy وفرانك لو Frank Low من جامعة أريزونا اكتشافهم لكوكب يدور حول النّجم VAN Biesbroeck8 في برج Ophicius على بعد ٢١ سنة ضوئية (١٢٥٠٠٠مليار ميل) من الأرض. تبلغ كتلته من ٣٠ إلى ٨٠ ضعفاً من كتلة المشتري. الاعتقاد بوجود هذا الكوكب المكتشف لأوّل مرّة خارج مجموعتنا الشمسية دعم من قبل البروفسور روبرت هارينغتون Robert Harrington من مرصد واشنطن البحريّ، الذي قال أنّه رأى هذا الكوكب قبل ثمانية عشر شهراً مع عالميّ فلك آخرين.

الهند، اليونان:

ــ هناك كواكب أخرى مسكونة (مثل الأرض).

اليونان:

ــ درب التّبانة هو عبارة عن مجموعة هائلة من النّجوم البعيدة المتناثرة في الفضاء. (وقد توصّلنا لهذه النّتيجة منذ أقلّ من قرنين فقط).

شعب الدّوغون، مالي:

ــ لدرب التّبانة شكل حلزوني (حقيقة لم يعرفها الفلكيّون حتّى هذا القرن).

منطقة البحر المتوسط:

ــ "النّجم العاشر" لبرج Pleiades (وهو غير مرئي للعين المجرّدة) كان معروفاً.

بابل، غواتيمالا:

ــ سميّ برج العقرب بهذا الاسم لأن له "ذيلاً " مذنباً عبر البرج. (لا يمكن رؤيته إلاّ بتلسكوب قويّ).

مصر، ١٠٠٠ قبل الميلاد، شعب الدّوغون (مالي)، أقزام إيتوري (زائير):

عُرفت التّفاصيل المتعلّقة بالرّفيق "الغامض" للنّجم Sirius A (النجم الشّعرى):

ــ Digitaria (اسم الرفيق الغامض) هو نجم أبيض، لكنّه غير مرئيّ.

ـ له مدار إهليلجيّ حول النّجم Sirius A (الشّعرى). حتى أن موقع النّجم Sirius A (الشّعرى) ضمن هذا القطـع النّـاقص (الإهليلجيّ) كان معروفاً.
ـ يدور Digitaria حول النّجم المشعّ Sirius A (الشّعرى) مرّة كلّ ٥٠ سنة.
ـ وهو النّجم الأثقل (أيّ أنّه كثيف جداً).

أثبتت التّيلسكوبات القويّة والعمليات الحسابيّة صدق كلّ هذه التّفاصيل. إنّ Sirius B كما نسّميه، غير مرئيّ للعين البـشرية. وهو يدور حول Sirius A (الشّعرى)، النّجم الأكثر إشعاعاً في السّماء. لم تتمّ رؤيته بالتّلسكوب حتى عام ١٨٦٢، ولـم يكـن ممكناً التقاط صورة له حتى عام ١٩٧٠. لهذا النّجم المظلم جاذبية أقوى بـ ١٠٠ مليون مرّة من جاذبية الأرض. كثافته كبيرة، حيث أنّ المتر المكعّب يزن حوالي ٢٠٠٠٠ طناً. وهكذا، فإنّ شعب الدّوغون، ولو أنهم اليوم مجتمع أمي وبسيط، حافظوا على جزء عظيم من علم الفلك المندثر.

الأدوات الفلكيّة

إنكلترا:

ـ السّاعات الفلكيّة: بني المحور الرّئيسي لأحجار الـ Stonehenge بحيث يتطابق تماماً مع شروق الشّمس فـي منتـصف الصّيف. وكان عبارة عن تقويم من ٥٦ سنة، إضافة إلى استخدامه كمرصد فلكيّ.

تياهوناكو، بوليفيا:

ـ تقويم يعطي مواعيد الاعتدالين الخريفيّ والرّبيعي، الفصول الفلكية، ومواقع القمر في كلّ ساعة، إضافة إلى تحرّكات القمر، مع أخذ دوران الأرض بعين الاعتبار.

سومرست، ودورست، ومواقع أخرى في إنكلترة:

ـ متاهات غامضة أخذت شكل الخرائط الفلكية.

مصر:

ـ ادّعى العديد من الكتّاب العرب القدماء أنّ الهرم الأكبر بني كمرصد فلكيّ. حيث تمكّنوا من تصميم مرصد يمكنـه تـسجيل التّحرّكات الدّقيقة للأجرام السّماويّة ووضع خريطة شاملة للنّجوم. نظراً لأنّ كلّ النّجوم الرّئيسيّة التي تقـع ضـمن قـوس ٨٠ درجة تمرّ من نهاية فتحة القاعة.

غواتيمالا:

ـ مراصد فلكيّة ذات قبب، وموجّهة بشكل أدقّ من تلك التي كانت في القرن السّابع عشر في باريس.

ميدزامور، أرمينيا:

ـ مرصد مؤلّف من ثلاثة طوابق موجّه نحو الجنوب، حيث يوجد عدد هائل من النّجوم.

غواتيمالا:

ـ تقويم أكثر دقّة من تقويمنا: حسب المايا السّنة بـ ٣٦٥,٢٤٢٠ يوماً، بينما هي في تقويمنا الميلاديّ ٣٦٥,٢٤٢٥ يوماً. وهي فعليّاً ٣٦٥،٢٤٢٢ يوماً. (سنة المايا كانت أدقّ بنسبة ١/١٠٠٠ من اليوم تقريباً)

نماذج آلية تمثّل المجموعة الشّمسيّة

(كبيرة وصغيرة، وتتحرّك بشكل آليّ)



صقلية:

ـ آلات تحاكي الكون، تتبع النّجوم في مدارها وتعرض احتمالات حالات الكسوف.

الصّين:

ـ كرة مزوّدة بحلقات معدنية تمثّل مسار الشمس والأجرام الأخرى، تعمل بواسطة ساعة مائية.

ـ جهاز ارتفاعه ثلاثة أقدام يضمّ النّجوم والشّمس والقمر وكواكب تدور في مداراتها. كانت النّجوم تضيء في الظّلام وتخبو في النّور. وهي تدور باستمرار بواسطة أداة ميكانيكية دقيقة جدّاً.

بلاد فارس، اليونان، روما:

ـ مجموعة أخرى من الأدوات والأجهزة الفلكيّة .

اليونان:

ـ جهاز فلكيّ معقد يشمل على آلية ميكانيكية دقيقة، بنفس دقّة الأجهزة التي تصنع اليوم.

نصوص مكتوبة تذكر التيلسكوبات:

يسلّم غاليلو Galileo بأنّ العالم القديم كان يمتلك أدوات علميّة مثل التّيلسكوب، لكنّ العلم التقليدي الموجود الآن لن يسمع هــذه الاقتراحات. حسناً إذاً، ماذا سنعتبر الحقائق التّالية؟

صقلّية:

ـ استخدم العالم أرخميدس Archimedes أجهزة خاصة "لإظهار ضخامة حجوم الأجرام السّماويّة".

اليونان:

ـ أجهزة "لدراسة تفاصيل السّماء" .

الإسكندرية، مصر:

ـ جهاز "لتحديد وكشف السّفن البعيدة ".

البيرو:

ـ الكلمة quilpi في لغة الإنكا تعني المرايا أو الزّجاج المقعّر أو المحدّب، زجاج المراقبة أو العدســات. أي باختــصار: "أداة بصريّة للنّظر إلى البعيد".

غواتيمالا:

ـ يذكر كتاب البوبول فوه The Popol Vuh أنّ القدماء استطاعوا "رؤية الكبــير والصــّغير في السّـــــماء والأرض".

ـ استخدم نيرون تلسكوباً مصنوعاً من عدسات الزّمرد لمشاهدة الألعاب الرّومانيّة.

أيكا، البيرو:

ـ حجر منحوت يظهر هنوداً يحدّقون في السّماء من خلال تلسكوبات.



أحد الحجارة المعروفة بـ"حجارة إيكا" المستخرجة من البيرو. لازال علماء الآثار محتارون في عمرها. لكنه لا يقل عن ١٠٠,٠٠٠ سنة. يبدو أحد الرجال يستخدم منظار للنظر إلى السماء.. يراقب النجوم والكواكب.

روما:

هل لا زلت تستبعد فكرة وجود التيليسكوب في العالم القديم؟.. إذا كانت كل الحقائق الفلكية الواردة في الأعلى لا تكفي لإرضائك، ربما الحقائق الواردة في الصفحات التالية سوف تجعلك تبدّل رأيك. سأذكر بعض الاكتشافات الأثرية الحقيقية لعدسات زجاجية مقعّرة ومدببة، وغيرها من معجزات فعلية تتعلّق بصناعة الزجاج.

صناعة الزجاج

سحالي واثبة؟! ماذا يعني ذلك؟ لم يصدّق الطّيارون البيروفيّون أعينهم، عدد كبير من نماذج هندسية وصور ضخمة لطيور، وحيوانات وبشر، منتشرة على مدّ النّظر في سهول "نازكا" المقفرة، تلك الأجسام المرسومة في الأرض ضخمة جدّاً بحيث لا يمكن رؤيتها إلاّ من الطّائرة. أعجوبة هندسية لم تكتشف حتى ذلك اليوم من عام ١٩٣٩. ابتدعتها حضارة مجهولة قبل حضارة الأنكا، وهي رسومات تنتشر على مساحة ثلاثين ميلاً مربّعاً، ولكنّها ما زالت غامضة. كيف تمكّن إنسان من أن يرسم أشكالاً ضخمة يمكن مشاهدتها بوضوح من على ارتفاع ١٠٠٠قدم في الجوّ؟!

إحدى هذه الرّسومات تصف عنكبوتاً لديه رجل واحدة طويلة وممدودة عمداً، وفي رأس رجلها يوجد بقعة أرض صغيرة ومعزّلة. هناك عنكبوت واحد فقط معروف عنه أنه يستخدم طرف رجله الثّالثة بنفس الأسلوب الدّقيق الذي يصفه الرّسم وهو عنكبوت الـ Ricinulei الذي يعيش في أعماق الكهوف في أدغال الأمازون. عُرف هذا العنكبوت من قبل العلماء بطريقته الفريدة في التّزاوج، باستعمال رجله الممدودة بالطّريقة الموصوفة. إنّها أنواع نادرة جدّاً.

المذهل حقّاً في الأمر هو أنّ طريقة هذا العنكبوت في التّناسل، لا ترى إلاّ بواسطة المجهر! السّؤال هو: كيف استطاع هؤلاء الفنّانون اكتشاف ومراقبة هذه الطّريقة، إلاّ إذا اعترفنا بأنّهم قد ورثوا معرفة في العلوم تعادل معرفتنا بما في ذلك استعمال عدسات المجهر؟



هذه القطعة الصغيرة لا يمكن رؤية تفاصيلها سوى بمجهر! وهي مصنوعة من سبيكة التنغستين، النحاس، وموليبدينوم. تتراوح أحجام هذه القطع الصغيرة المختلفة بين ٣سم إلى ٠,٠٠٣ ميليمتر! أي لا تستطيع رؤيتها بالعين المجرّدة. وقد تم اكتشافها في أعماق تتراوح بين ٣ إلى ١٢ متر تحت الأرض. وقدّرت الأكاديمية الروسية للعلوم في موسكو عمر هذه القطع بآلاف السنوات. ولا بد من أنها تعود لحضارة متطورة علمياً.

وإذا ألقينا نظرة على مجال الصّناعات الزّجاجية، فنجد أنفسنا نتعامل مع أكثر المفاجآت في العالم القديم. لم يعد أي شيء مدهشاً بعد الآن... يجب أن تصبح كلمة "مستحيل" مستحيلة تماماً بالنّسبة لنا... ليس هناك شيء يسمى مستحيل.

الصّين، ٢٥٠٠ قبل الميلاد ــ آشور، العراق، ٢٧٠٠ قبل الميلاد: أرمينيا، ٢٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ كانت صناعة الزّجاج متطورة ودقيقة.

حيفا، فلسطين:

ــ انتشال كتلة زجاجية تزن ٨٨ طناً. هناك كتلتان من الزّجاج أضخم منها فقط في العالم اليوم، كلتاهما مسبوكتان وتُستخدمان كمرآتان ضخمتان لتلسكوب جبل "بالمور" الحديث. طبعاً لقد قيل لنا بأنّ الإنسان القديم "متخلّف"، لكن أعذروني على فضولي، فلديّ سؤال: كيف ولّدت هذه الشّعوب الأولى المقدار اللاّزم من الحرارة الضّرورية لصهر المواد وتحويلها إلى كتلة ضخمة من الزّجاج؟ من الواضح أنّ هذه الكتلة يتعذّر تفسيرها دون الرّجوع إلى تقنية متطوّرة جداً.

بومباي POMPEII، إيطاليا:

ــ اكتشاف صفائح زجاجية ضدّ الكسر.

أثينا، اليونان:

ــ اكتشاف كرات زجاجيّة.

الإمبراطورية الرومانية، القرن الأول بعد الميلاد:

ــ استُخدم زجاج ليّن غير قابل للكسر.

مصر:

هناك إشارات كثيرة إلى ظهور الزّجاج غير القابل للكسر في الأساطير العربية عن الأسرار القديمة، وكذلك الإشارة إلى المنارة (ارتفاعها ٤٤ طابقاً) أُنشأت على كتلة صلبة من الزّجاج.

روما، إيطاليا:

ــ أرضية مسرح كاملة من الزّجاج.

روما:

ــ مزهريات زجاجية، كؤوس وما شابه، صفائح ذهبية (صفائح سميكة من الذّهب مغطّاة بالزّجاج).

كريت:

ــ كؤوس ملوّنة وأدوات طعام مطلية.

مصر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

ــ مصغّرات زجاجية، وهي أكثر الإنجازات إدهاشاً في تاريخ صناعة الزّجاج.

زيمبابوي ــ إياماراس، البيرو:

ــ طيور من الكريستال مصنوعة بمهارة رائعة.

استعمال العدسات البصرية

ميدزامور، أرمينيا،٢٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ اكتشاف ملقط فولاذي صغير، مثل ملقط الحواجب، والذي مكّن الكيميائيين وصانعي السّاعات من أن يمسكوا أجساماً صغيرة لم يكن بإمكانهم إمساكها باليد. معالجة أجسام صغيرة جداً تتطلّب استعمال عدسات مجهريّة.

مصر ــ روما ــ الإكوادور:

ـ نسخة من الإلياذة مكتوبة على جلود الحيوانات، وهي صغيرة جدّاً بحيث يمكن لفّها على بكرة ووضعها داخل جوزة. مركبة ذات عجلتين يجرّها حصان منحوت من العاج، وهي صغيرة بحيث يمكن أن تضيع بين ريش أجنحة طائر. ختم يحتوي علـى ١٥ شكلاً في مساحة ثلث بوصة (٧مم). خواتم تعود إلى ٥٠٠ قبل الميلاد، وأحدها يملكه مايكل أنجلو وعمرها ٢٠٠٠ سـنة، ويحمل نقوشاً صغيرة جداً لا ترى بالعين المجرّدة. جسيمات من الخرز صغيرة جداً كلّ واحدة منها أصغر من رأس الـدبّوس، والكثير منها منقوشة بشكل متقن، مثقوبة وملحّمة مع بعضها البعض. إنّ أيّ فنان يعجز عن إنتاج مثل هذه الآثار دون عدسات بصريّة.

الإكوادور:

ـ منحوتات خشبية، لوحات من الآجرّ المشوي، وصحون معدنية، وكلّها تحمل رسوماً للخلايا المنويّة المذكّرة التـي لا يمكـن رؤيتها إلا عن طريق المجهر.

اكتشاف المرايا والعدسات البصرية المصقولة

ميسوري، أمريكا ـ الهند:

ـ مرايا ذات سطحين عاكسين.

المكسيك:

ـ مرايا دائرية جذّابة ومصقولة إلى درجة عالية جدّاً.

أولميكس، المكسيك:

ـ مرايا مقعّرة.

الإكوادور، قاع البحر:

ـ عدسات محدّبة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ قطرها ٢ بوصة، وهي تعمل كعدسة مكبّرة، ولا تسبب تشوّهاً في الـصّورة المنعكسة، وقد أوضحت الصّورة المنعكسة للوجه الشّعر الصّغير جداً.

البيرو:

ـ مرايا مقعّرة.

ليبيا:

ـ عدسات زجاجية عثر عليها في القبور.

البرازيل ــ تياهوناكو، بوليفيا ــ كريت:
ــ تمّ العثور أيضاً على مرايا وعدسات عاكسة في كلّ من كريت وأمريكا الجنوبيّة.

وادي النيل، مصر ــ أستراليا الوسطى ــ نينوى، آشور:
ــ عدسات كروية من الكريستال ذات دقّة عالية (من الواضح أنّه تمّ قصّها بآلة ما).

قرطاجة، تونس:
ــ عدسة محدّبة بحجم الزّر، وقد قطعت بدقّة فائقة من صخرة صلبة.

هندوراس البريطانية:
ــ جمجمة من الكريستال ذات محاجر مجوّفة، كما اكتشفت في أحد الآثار الموجودة في الأدغال نظّارات وعدساتها كانت محطّمة. كان الضوء يشقّ طريقه من قاعدة الجمجمة عن طريق "أنابيب ضوئية"، ثمّ تتركّز أشعّة الضوء مباشرة من خلال مجموعة عدسات مقعّرة ومحدّبة إلى تجاويف العين المحفورة. هذا دليل على معرفة متطوّرة لاستخدامات الضوء.

استخدام النشاط الإشعاعي

لقد وجد علماء الآثار عدداً من مخزونات اليورانيوم في مناطق عديدة حول العالم، ويظهر بوضوح أنه قد تم تنقيبها أو أنها قد استنفذت منذ زمنٍ قديم. (كانت المناجم مهجورة منذ زمن بعيد). وفي قبور الفراعنة، كانت المادة المستخدمة في الحفاظ على الجثث تحتوي على مواد عالية الإشعاع. وإن القماش المستخدم للف هو نشط إشعاعياً. من المحتمل أن تكون غرف الدفن مليئة بالغبار المشعّ، (قد يكون الكهنة استفادوا من هذا لحماية القبور من اللصوص).

يبدو أن القدماء كانوا على إلمام واسع بالطبيعة المشعّة للمادة، لدرجة أن منطقهم العلمي الذي شمل كافة المجالات كان يستند على هذا المبدأ. لقد عرفوا (مع أننا لازلنا نجهل ذلك) أن كل شيء في الوجود يشعّ بالطاقة، وليس فقط اليورانيوم أو الراديوم أو غيرها من معادن ثقيلة!

فمثلاً، هناك الكثير من الدلائل الأثرية التي تظهر بوضوح نوع من أدوات مشعّة لتشخيص الأمراض الدّاخلية! ففي الهند، ٥٠٠ قبل الميلاد، وُصف جهاز غريب، عندما يوضع المريض أمامه تقوم جوهرة غريبة بإضاءة جسده تماماً كما تضيء اللّمبة كل محتويات البيت، وهكذا تكشف طبيعة مرضه. وفي الصين، ٢٠٦ قبل الميلاد، تحدثوا عن مرآة مستطيلة الشّكل تضيء عظام الجسد وتنشر ضوءً غريباً على كلا الجانبين. إنّ الصّورة التي تعطيها المرآة لأعضاء الجسم لا يمكن أن يعيقها أيّ جسم. وفي منطقة تورو مويرتو Toro Muerto، يوجد رسم على صخرة يظهر فيه رجلاً مع شكل مستطيل فوق منطقة الصّدر وبداخل

المستطيل يوجد رسم نموذجي لما يبدو أنّه النّخاع الشّوكي والأضلاع. وفي أستراليا، يوجد لدى السّكان الأصـــليين رســـومات تكشف عن استخدام نوع من أشعة **X**، تظهر حيوانات وزواحف وأسماك مع أعضائها الدّاخلية وهياكلها العظميّة. هل يمكن أن تكون هذه الرّسومات عبارة عن تجسيد لذاكرة جماعية لعهد قديم سادت فيه المعدّات التي تعمل بواسطة أشعة **X**؟ هــل كــان القدماء يتعاملون فعلاً بمواد مشعّة من نوع خاص بحيث لازلنا نجهله اليوم؟

آثار تضئ في الّليل

شيء مدهش – ولكن، هل هو صحيح؟ لقد تلقى الكولونيل فاوسيت P. H. Fawcett أثناء جولة قام بها في منطقة ماتوغروسو المحرّمة في البرازيل في عام ١٩٢٥، تقارير من السّكّان المحليّين عن أضواء باهتة وغامضة في بعض المدن المنــدثرة فــي الأدغال. ليس هذا فقط، بل يزعمون أيضاً وجود مدينة مأهولة منارة ليلاً... هل يعقل هذا؟ هل توجد حتى الآن آثــار ناجيــة لحضارات فقدت منذ زمن طويل، وهي تستخدم معرفة متطورة منسيّة؟

أكد الكولونيل "فاوسيت" أنّه لمح إحدى مدن هذه الأدغال، وعاود دخول المنطقة ليشفي فضوله، لكنّه اختفى هذه المــرّة دون أي أثر. والجدير بالذّكر أنّ القليل ممن وطأت أقدامهم أدغال التيرا بروهيبيدا terra prohibida استطاعوا العودة بــسلام. فــي الواقع، إنّه عالم ضائع وأرض مليئة بمخلوقات المستنقعات والوحوش الضّارية والبشر المتوحشين. إنّ أغلبيــة هــذه المنطقــة محاطة غالباً بأنهار "ريو كسينغا" Rio Xinga و"ريو تاباجوس" Rio Tapajos وأدغال الأمازون الكثيفة.



خريطة للموقع الذي يصدر منه الضوء البارد، رسمها "هارولد ولكنز" عام ١٩٤٩

فيما يتعلق بالأضواء المزعومة في الأدغال، فإنه لأمر عجيب فعلاً. لكن حقيقة وجود أدوات مولّدة للضّوء في العالم القــديم لا يمكن الشّكّ بصحتها لأنّ العديد من الكتّاب القدماء وصفوا تلك الأدوات، وقد دهش الباحثين لدى اكتشافهم ذلــك. فحتــى عــام

١٨٩٠ لم يكن لدينا سوى الشّمعدان والمشاعل ومصابيح الزّيت. على أيّة حال، يجب أن نعتبر الآن أن الاستخدام القديم للضّوء والكهرباء هو موثّق تاريخياً. وسوف أذكر بعض الإثباتات التي تشير إلى ذلك.

لا أثر للدخان!

حتّى اختراع المصابيح الكهربائية عام ١٨٩٠، لم يكن لدينا سوى الشّمعدانات والمشاعل والمصابيح الزّيتية كمصادر إنارة، والتي تنشر الدّخان تاركة ترسّبات قاتمة على الأسقف. وقد استخدم الرّومان والإغريق المشاعل والمصابيح الزّيتية للإنارة، وفي كلّ مكان توجد فيه الممرات بين الأبنية القديمة بإمكاننا أن نجد آثار للدّخان على الأسقف.

إذاً، ***المشاعل والمصابيح القديمة تترك أثرا واضحاً على السقف الذي يعلوها مباشرة***، حيث نجد بقعة سوداء نتيجة الدخان الكثيف الصاعد منها. لكن كيف نفسّر الظواهر التالية:

مصر

لا أثر للدّخان في أهرامات مصر أو في مقابر الفراعنة الموجودة تحت الأرض، والتي حفرت بشكل جميل ولوّنت بألوان متعدّدة. مع العلم أن نور الشمس لا يطال هذه المواقع المظلمة. إن عملاً بهذه الدّقة وهذا الإحكام، يتطلّب ضوءاً يماثل ضوء النّهار. (بعض الأنفاق والممرّات معقّدة بحيث لا يمكن لنظام المرآة العاكسة أن يجلب ضوءاً كافياً للغرف الدّاخلية).



حسب معرفتنا عن العالم القديم، كانت المشاعل والمصابيح الزيتيّة تُعتبر الوسيلة الوحيدة لإنارة الأنفاق والكهوف العميقة.

أوروبا الغربيّة

بعض الكهوف التي تحوي نقوشاً ورسوماً لا تظهر جدرانها وسقوفها أي دليل على استخدام مشاعل أو مصابيح زيتيّة. بأي وسيلة إنارة استعانوا ليرسموا على الجدران؟!

البيرو

لا تبدي الأسطح قليلة الارتفاع والممرّات في الآثار التي تعود لعهد الإنكا ومن سبقهم، أيّ دليل على أثر الدّخان القاتم.

البرازيل

وجد المكتشف "فاوسيت" Fawcett مواقع عميقة في المدن المندثرة التي استكشفها في "ماتوغروسو" خالية من أيّ أثر للدخان.

مصابيح دائمة التّوهّج

فيما يلي دلائل على وجود نوع من المصابيح التي كانت تضيء تلقائياً، والتي ورد ذكرها في الأساطير والموروثات الشعبية والمراجع التاريخية المختلفة:

روما

ـ كان لدى "نوما بومباي" Numa Pompila، ملك روما الثّاني ضوء دائم الإنارة في قبّة معبده.
ـ بقي مصباحاً مضاءً لعدّة قرون في مدخل معبد جوبيتر-آمون حيث لم يخمده لا المطر ولا الرّيح.

هيرابوليس، سوريا، القرن الثّاني الميلادي

جوهرة مشعّة ومثبّتة في جبهة الآلهة "حيرا" كانت تضئ المعبد كلّه ليلاً.

مصر

ربما يعود سبب الوميض الصادر من عيون الأصنام المصرية مثل إيزيس إلى نوع من الإشعاع الغامض المنبعث من هذه الحجارة المشعّة. لطالما وجدت العديد من الأدوات الغريبة في مصر من قبل البروفسور دنيس سورات Denis Saurat، لكن لم يتمكن من استيعابها وفهم سبب صناعتها.

لبنان

ـ كان معبد جوبيتر في بعلبك مزوّداً بنمط من الإضاءة تولّده حجارة متوهّجة.
ـ بقي مصباح جميل في معبد "مينيرفا" مضاءً لمدّة سنة كاملة، ذلك في عام ٧٠ ميلاديّة.

أنطاكيا، سوريا، القرن السّادس الميلادي

وجد مصباح دائم التّوهج وعليه نقش يدلّ على أنّه قد بقي مضاءً لأكثر من ٥٠٠ سنة.

إنكلترا

وجد مصباح دائم التّوهّج يعود للقرن الثّالث (وذلك خلال أوائل العصور الوسطى) وقد عمل هذا المصباح ما يقارب ٥٠٠ سنة.

روما

وجد لدى فتح قبر "باليس" Pallis، سنة ١٤٠١ أنّ المعبد قد أنير بواسطة مصباح دائم التّوهج والذي بقي مضيئاً أكثر من ٢٠٠٠ سنة (لم يتمكّن شيء من إخماده حتى دمّره المخربين اللصوص).

"إديسا" EDESSA، سوريا، القرن الحادي عشر الميلادي

تحدثت سجلات المؤرّخ البيزنطي "كيدرينوس" Kedrenus عن مصباح دائم التوهّج والذي توهّج مدة ٥٠٠ سنة.

أفريقيا، القرن الرّابع الميلادي:

وصف القديس أوغسطين مصباحاً دائم التّوهج كان قد رآه في معبد فينوس في أفريقيا. (كان الرومان يشيرون إلى البلاد الممتدة بين ليبيا وشمال الجزائر باسم أفريقيا).

فيا آبيا، روما

احتوى الضّريح المغلق (ذو القبر الذي ضمّ فتاة ارستقراطية رشيقة وجميلة) والذي فتح في نيسان ١٤٨٥، على مصباح مضاء عند قدمي هذه الفتاة وقد توهج مدة ١٥٠٠ سنة!! (هذا الجسد هو جسد ابنة "سيسيرو" واسمها "توليا"، حيث كانت محفوظة وسط سائل شفّاف غير معروف. ولدى إخراجها من هذا السّائل بدت بشفاهها الحمراء وشعرها الأسود الذي شاهده ٢٠٠٠٠ شخص وكأنّها حيّة. واستمر هذا المصباح مشتعلاً لبعض الوقت قبل أن ينطفئ إلى الأبد.

مصر

وجدت العديد من هذه الأضواء العجيبة في مدافن "ممفيس" لكن الضّوء تبدّد عند تعريضه للهواء.

الهند

وجد العديد من هذه المصابيح في معابد كهنة البراهما Brahmin لكنها انطفأت أيضاً عند لمساها والتلاعب بها.

الهند

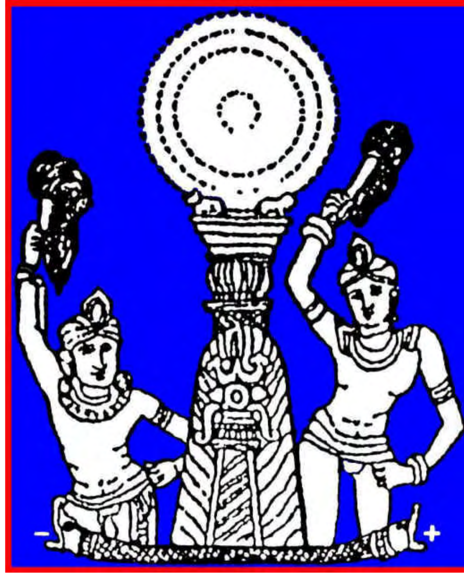
شوهد مصباح ذهبيّ عظيم على عمق كبير داخل معبد "تريفاندروم" Trevandrum والذي بقي مضيئاً لما يقارب ١٢٠ سنة من قبل. لكنه انطفأ بعد استخراجه.

الهند

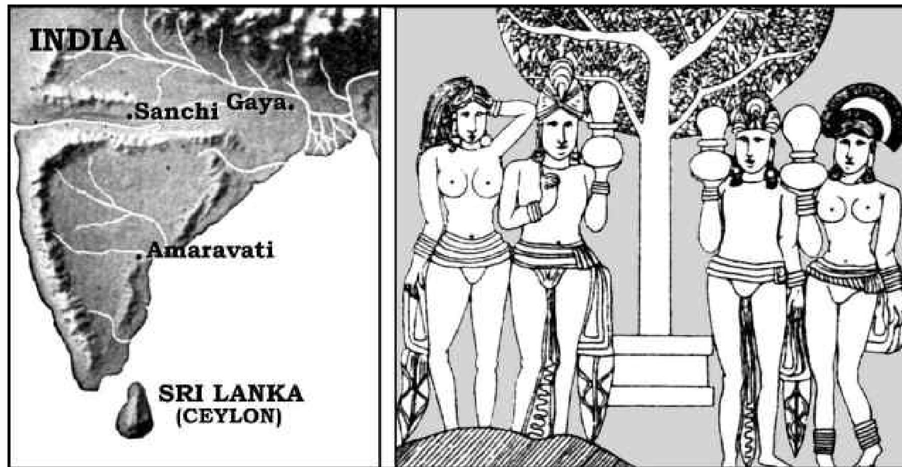
هنالك موروث قديم يتحدّث عن مصابيح سحرية في مساكن تحت الأرض في الهمالايا.

التيبت

شاهد المستكشفان الأمريكيان "أندرسون" Anderson و"شيرر" Shearer سنة ١٩٢٠ ضوءاً من المفترض أنّه قد اشتعل لآلاف السّنين وذلك في زنزانة تحت دير الدّلاي لاما.



رسمة منقولة من إحدى المنحوتات الهندية القديمة جداً. يظهر فيها كهنة بوذيون يكشّون الحشرات الطائرة المنجذبة إلى مصدر الضوء الذي يحرسونه. هذا المصدر المشعّ لازال غامضاً ويتعذّر تفسيره.



رسمة منقولة من إحدى الرسومات الأثرية في سريلانكا. هنود محليون يحملون أشيائاً مضيئة.

فرنسا

وجدت العديد من المصابيح الغريبة والجميلة جداً وذلك في كهوف "لاسكو"، لكنّ لم يعلم أحد كيف كانت تعمل.

البرازيل

قيل للكولونيل "فاوسيت" Fawcett من قبل السّكان الأصليين في أدغال ماتوغروسو أنّهم شاهدوا أضواءً خافتة غامضة في المدن المندثرة، هذا وتضاء الأبنية العالية من الدّاخل بمربّع كريستالي عظيم مثبّت على العامود ويشعّ بقوّة لدرجة أنّه يبهر البصر ولا ينطفئ أبداً.

البرازيل

ــ وصف باركو سينتينيرا Barco Centenera، مؤرّخ الغزو الإسباني، في عام ١٦٠١ اكتشاف مصباح كهربائيّ ضخم يعمل وفق آلية عجيبة، وذلك في موقع آثار "غران موكسو" Gran Moxo. كتب واصفاً هذه الأعجوبة: *".. في قمّة عامود ارتفاعه ٧-٣/٤ متر، كان كقمر عظيم ينير كلّ البحيرة مبدّداً الظّلمة.."* المكان: ماتوغروسو، ١٤ درجة و٣٥ دقيقة جنوباً على خط العرض، و٥٧ درجة و ٣٠ دقيقة غرباً على خط الطّول، وذلك قرب بلدة ديامانتينو الحاليّة.

ــ وفقاً لتقارير العديد من الباحثين مع مطلع عام ١٩٧٠، فإنّ هنالك مدينة تحت الأرض عرفت من قبل قبيلة "أوغومونغولالا" باسم "أكاكور"، وذلك في الأدغال الشّمالية الغربية البرازيليّة. هنالك آلات وأضواء مجهولة لأضواء لم تشاهد أبداً من قبل. هذا وقد شوهدت أربع أجساد بشريّة ملقاة وسط سائل حافظ، بحيث اعتبرت هذه المشاهدة مقدّسة من قبل القبيلة.

الأكوادور

وصف السّكان الأصليون، الّذين جلبوا على مرّ عدّة سنوات أشياء مصطنعة قديمة إلى أحد المتاحف المحليّة، وهو متحف "ماريا أوكزيليادورا" Maria Auxiliadora، مدناً مهجورة هائلة ما زال يكتنفها الغموض، ينبثق منها ضوء أزرق خافت لدى غياب الشّمس. الموقع: قرب "تايوس" عند ملتقى نهريّ "سانتياغو" و"مورونا"، في الأدغال المحليّة الخطرة والكثيفة. ولسوء الحظّ فإنّ المسح الجويّ لهذا الجزء من العالم غير ممكن عملياً.

كولومبيا

هنالك تقليد قديم لدى هنود "غواراري" حيث يشعل فيه السّكان القدماء في كولومبيا النّار والضّوء بوسائل غريبة.

المكسيك

شاعت وسط شعوب المايا والأزتك أسطورة حول مدن لا يغيب فيها الضّوء، لا في الليل ولا النهار.

الولايات المتحدة الأمريكية

يذكر هنود المانداں (وهم هنود بيض من أمريكا الشمالية) العصر الذي عاش فيه أسلافهم والذي ازدهرت فيه مدن لا تنطفئ أضواءها.

الولايات المتحدة الأمريكية

تلقّى عالم الأجناس البشرية الشهير "بيكر" Baker معلومات من أحد الهنود الكنديين، وهو رجل حكيم من إحدى المجتمعات الوثنيّة السّرية، حول زمن قديم كانت فيه مدن عظيمة منارة في أقصى الجنوب.

البيرو

يحمل أحد مقابر "يوكا" Tombo del Yuca نقشاً فسفورياً، بينما تعطي ذروة الصّخرة ضوءاً كالمصباح الدّائم التّوهّج.

أستراليا

ظهرت منذ عقود قليلة ماضية ثلاثة من حجارة تُسمى "بوياس" booyas (وهي حجارة مستديرة موضوعة داخل تجويف ضخم من الخيزران) وذلك في جزر "توريس سترايت" Torres Strait. وعندما وجّه الزّعيم الحجر المستدير نحو السّماء برقت صاعقة زرقاء مخضرّة كان ضوءها الباهت رائعاً لدرجة أنّها فتنت المشاهدين.

أندونيسيا

في إحدى قُرى "إيريان جايا" قرب جبل "ولهيلمينا" Mt. Wilhelmina يوجد مجسّم يولد ضوء صناعية قيل أنّه يشابه في ضوئه الأضواء الموجودة في العالم الغربي. والجدير بالذّكر أنّ من تغلغلوا في هذه القرية ووسط جبالها العالية قد فقدوا تماماً! وقيل أنّهم كانوا مرعوبين لدى رؤيتهم أقمار معلّقة في الهواء تشعّ بوهج عظيم. ووصف زوّار آخرون تلك "الأقمار" بأنّها كرات حجريّة قطرها عشرة أقدام، وحالما تغيب الشّمس خلف الأدغال المتنامية بشكل كثيف، فإنّها تبدأ بالتّوهج بضوء متألّق غامض، وهذه "الأقمار" مثبّتة على أعمدة طويلة بحيث تتوهّج بضوء غريب مشابه لضوء النيون مضيئة كلّ الشّوارع.

وجدت المصابيح دائمة التّوهج لدى الإسلام أيضاً، وعملت المصابيح دون زيت أو أيّة مادّة مشتعلة. ومنع لمسها مخافة أن يتسبب بانفجار قادر على تدمير البلدة بأكملها. لا شكّ أنّ القدماء عرفوا طاقات غير الكهرباء التقليدية التي نألفها، مما مكنهم من صنع مصابيحاً دائمة الاشتعال استمر ضوئها لمئات السّنين، وربّما امتلكوا مصادر عديدة للضّوء، أكثر بكثير ممّا نتخيّل. هل استفاد هؤلاء من بعض القوى الكيميائية أو من بعض أشكال الأشعّة؟؟

في كتاب "فاوسيت الاستكشافي" Exploration Fawcett، الصادر عام ١٩٥٣م للمؤلفان: المقدم "بيرسي فاوسيت" و"بريان فاوسيت"، وردت مقولة للكولونيل فاوسيت P. H. Fawcett: "... هذه أوّل وليس آخر مرّة أسمع بها عن أضواء سرمدية تُكتشف دائماً في منازل شُيّدت من قبل حضارات قديمة منسية. عرفت عن بعض الهنود في الأكوادور والمعروف عنهم بأنهم ينيرون أكواخهم بواسطة نباتات مضيئة، لكنني أعتبر هذه الحالة مختلفة تماماً عن ما أنا بصدده هنا. أنا واثق من أن هناك

وسائل سرّية للإنارة كانت معروفة لدى القدماء بحيث من الواجب على العلماء العصريين اكتشافها. إنها وسيلة غامضة لاستثمار قوى غريبة لازلنا نجهلها.."

هناك باحثين عصريين ادعوا برؤية عيّنة من هذه الحجارة الأسطورية عن قُرب ولمسها بأيديهم. فقد سافر المغامر الشهير "نيكولاس روريتش" Nicholas Roerich إلى منغوليا في العام ١٩٢٥م بعد أن سمع من الكهنة عن "حجر مقدّس" يدعون بأنه سقط من "أوريون". خلال زيارة موقع وجود الحجر الذي كان محفوظاً في أحد الأديرة النائية، قال بأنه استكشف خواصه العجيبة التي تعمل على توسيع القدرات العقلية بشكل مذهل. لقد شهد كل من "نيكولاس" و"هيلينا روريتش" (زوجته) على عملية نقل قطعة من هذا الحجر العجيب إلى دير مجاور حيث تم حفظه هناك.

قال "رورتش" بأن هذه الحجارة المقدّسة، العناصر التي صُنع منها العالم الأوّل، كانت تشعّ نوع من الطاقة التي تؤثّر على حالة الوعي بشكل مباشر. لقد أكّد الكهنة على قدرة هذا الحجر في المحافظة على السلام والوئام، كما يرفع من مستوى الوعي في كافة أرجاء المنطقة المحيطة به. في هذه البلاد الجبلية الشاهقة، حافظت التقاليد العريقة على ما دمّرته الأيديولوجيات التي اكتسحت أوروبا عبر العصور. هل يمكن أن يكون هو الحجر ذاته الذي بلّغ عنه ماركو بولو؟ هل هو أحد الحجارة التي استخدمها الملك الأسطوري برستر جون؟ لقد عاد الزوجان "روريتش" إلى وطنهما مصرّان على توثيق هذه الحقيقة الرائعة في سلسلة من الكتب عنوانها: "على تقاطعات طرق شرقية" On Eastern Crossroads، "أسطورة الحجر" Legend of The Stone، "موطن النور" Abode of Light.

يبدو أن الحضارات القديمة لم تقتصر استخداماتها على الأحجار المتوهّجة فقط لإنارة ظلماتها، بل كانت معرفتهم بأسرار الحجارة والمعادن وطبيعتها واسعة جداً وراقية جداً بحيث شملت كافة نواحي حياتهم اليومية. كل شيء كان مشعّاً بالنسبة للقدماء. وقد عرفوا وحدّدوا أنواع كثيرة من الإشعاعات التي تصدر من مواد مختلفة، واستثمروها لغايات كثيرة. في الصفحات التالية، سوف نعيد النظر في أحد العلوم المتطورة التي اندثرت مع الزمن، وربما دون رجعة.

القوى الإشعاعية للأحجار الكريمة

إعادة النظر في بقايا تكنولوجيا متطورة



إن الافتتان بالأحجار الكريمة مزروعاً بعمق في قلب الإنسان، ويبدو أن السبب لا يقتصر فقط على ألوانها البراقة أو وهجها الجذاب ولا على صلابتها وثباتها، بل هناك أسباب أخرى تكمن في اللاوعي البشري تضفي إليها هيبة خاصة تميّزها عن باقي الأشياء. هل يمكن أن يكون السبب في التأثيرات السحرية التي تحوزها، كما كانت تدعي الحكمة القديمة؟

جميع الكهنة والماجوس، الحكماء والفلاسفة، المستبصرين والمتنبئين، الفلكيين والخيميائيين... الذين توارثوا الحكمة القديمة أو إحدى فروعها عبر العصور، وجدوا في الأحجار الكريمة أموراً وخواصاً لا نستطيع استيعابها أو نفطن لها في عصرنا الحالي. فبالنسبة لهم، كل حجر كريم يحوز على تناغم فلكي معيّن، وله تأثيرات مميزة، ويتم تفعيل نشاطه في فترات زمنية محددة ووفق شروط معيّنة. كان حكماء الماضي مثلاً، يؤمنون بشكل جازم ومسلّم به، بأن الحجر الكريم المتوافق فلكياً مع تاريخ ميلاد الشخص له تأثيرات إيجابية قوية عليه، وبأن حامله يبقى محصناً من كافة أنواع الشرور، بشرط أن يكون الحجر من النوع المناسب فلكياً وطلسمياً (سحرياً). وجب علينا العلم بأن الحُلى المُرصّعة بالمجوهرات لم توجد في الأصل لأسباب تزينية أو تجميلية، بل لأسباب صحية وسحرية. فالغاية كانت الحماية والتحصين، وليس للزخرفة والتزيين.

إن أصول المعرفة التي تتعامل مع الخواص السحرية والعلاجية للأحجار الكريمة تعود إلى أزمنة غابرة بحيث يصعب تحديدها بدقة. لكن تكشف لنا الدلائل والمخطوطات الأثرية القديمة عن أن هذا العلم كان مُتداولاً بشكل واسع لدى السومريين الذين أوجدوا حضارة بابل الأولى، حيث تحتوي بعض المخطوطات العائدة لتلك الفترة على جداول وقوائم تمثّل مراجعاً تتحدث عن طرق استخدام عدد كبير من الأحجار الكريمة كحجب وطلاسم تحمي من الشرور المختلفة.

وهناك تقاليد صينية ضاربة جذورها إلى فترة الحضارة الصينية الأولى، توصي باستخدام أحجار كريمة مختلفة لغايات مختلفة مثل الحماية من الشرور الماورائية، أو تمديد العمر، أو غايات علاجية مختلفة. وكذلك عند حضارات أمريكا الجنوبية، مثل شعب الأزتك Aztecs في المكسيك، هناك الكثير من التقاليد التي توصي باستخدام الحجارة الكريمة لغايات مختلفة، أهمها:

تحسين الصحة وصيانتها، إعادة الحيوية للجسم أو المحافظة على انتعاشها، وأخيراً، تنشيط الدم ودعمه بالطاقة، ويُعتبر الدم لدى هؤلاء مصدراً للحياة.

في الحقيقة، إن كافة الشعوب حول العالم، حتى في الجزر النائية، لازالت تختزن في فلكلورها الشعبي شظايا وفتات من معتقد عريق تم توارثه عبر الأجيال، يتحدث عن تأثيرات وخواص ماورائية وقوى سحرية كامنة في الأحجار الكريمة. وهذا يدل على أن هذا المعتقد المنتشر عالمياً ينحدر من أصل واحد، ولا بد من أن يمثّل علماً متطوراً كان له مكانته الرفيعة بين حكماء الماضي البعيد.. أما الآن، فلم يبقى منه سوى الخرافات والشعوذة والكثير من المغالطات والمعلومات الخاطئة التي لا يمكنها أن تمثّل مرجعاً مجدياً يستند عليه الباحثون.

يعود تقليد العلاج بالأحجار الكريمة إلى الفترات ذاتها التي استخدمت بها للأغراض السحرية والفلكية، أي إلى عصور ما قبل التاريخ. ويُقال بأن هذا العلم الذي انتشر حول العالم جاء أصلاً من الهند، التي تمثّل مصدر رئيسي لمعظم الأحجار المُستخدمة في هذا المجال. لكن رغم ذلك، فالدلائل المتوفرة اليوم تشير إلى الاستخدام الطبي للأحجار الكريمة بشكل واسع في مصر الفرعونية. ويبدو واضحاً أن المحتويات الكيماوية للحجارة كانت تؤخذ بعين الاعتبار وبشكل علمي رفيع المستوى، أي كان التداول بالأحجار الكريمة أكثر تطوراً وتقدماً مما كان سائداً في أوروبا خلال العصور الوسطى. فمثلاً، يوصي مخطوط البردى المُسمى بـ"مخطوط أبيرس" Ebers Papyrus (يحتوي على قائمة مؤلفة من ٧٠٠ نوع من الداء والعلاجات السحرية والطبية المناسبة لها، ويبدو أن المعلومات التي تحتويها متطورة جداً بحيث وصفت مثلاً الدورة الدموية بشكل دقيق)، يوصي هذا المخطوط باستخدام حجر اللازورد lapis-lazuli (وهو حجر سماوي الزرقة) كدواء للعين. كما أوصى باستخدام حجر الهاميتيت hematite لفحص النزيف وإزالة التحسس والالتهابات المختلفة. وكما هي الحال دائماً، راحت الخرافات وأعمال الدجل والشعوذة تتسرّب رويداً رويداً إلى هذا العلم الراقي فمزجت بين ألوان الحجارة المختلفة وخواصها العلاجية، وسادت المعتقدات القائلة بأن حفر رسومات أو أسماء معيّنة عليها تساهم بتنشيط مفعولها بشكل كبير. وبعدها راح المشعوذون يدمجون هذا العلم مع بقايا علوم الفلك المندثرة، والتي كانت متطورة جداً لدى الأشوريين والبابليين، وأضافوا إليها الرسومات الممثلة لصور الكواكب والنجوم وأسماء الآلهة والطلاسم غير المحسوبة، حتى أصبح يُعتقد بأن الفضل يعود إلى تلك الطلاسم أو الأسماء المقدسة أكثر من كونه تأثيراً علاجياً صادراً من الحجر ذاته.

مع التلاشي التدريجي للعلوم القديمة المتطورة، راحت المبادئ العلمية الأصيلة تتراجع إلى الخلف بينما تقدمت الخرافات والشعوذات إلى الواجهة. وما على الكتاب والمؤرخين سوى نسخ ونقل ما هو سائد على أرض الواقع، وكل كاتب كان ينقل من ثقافة المجتمع المحيط به، وبعد الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن الثقافات قد تتناقض فيما بينها، لا بد من أن نستنتج حصول تناقض في المراجع والمصادر. هذا إذا تجاهلنا حقيقة أن كل كاتب يضيف إلى المرجع من عنده ويعدّل أو يشطب على مزاجه. هذا يفسّر ذلك الكم الهائل من الالتباس والتناقض في الكتب المتناولة لأسرار الأحجار الكريمة المختلفة. وكلما توسّعت أكثر في الإطلاع على المراجع المتناولة لهذا الموضوع كلما اكتشفت وجود خلط كبير في إنساب الخواص المختلفة لأحجار مختلفة، حتى يتكون لديك في النهاية انطباع بأن كل حجر يحوز على قدرة علاج كافة العلل والأمراض، وهذا طبعاً مفهوم خاطئ لا يستند على أي أساس علمي صحيح.



كان الاعتقاد بالقدرات العلاجية للأحجار الكريمة منتشراً في جميع أنحاء العالم في إحدى الفترات التاريخية. وعندما نقرأ اليوم عن كل تلك الأمراض التي يُفترض بأنها تُعالج بواسطة الأحجار الكريمة في العالم القديم، ربما نستغرب ونتساءل عن الآلية التي يتم من خلالها العلاج. في الحقيقة، إن مفهومنا العام عن الصحة والعلاج يختلف تماماً عن ما كان سائداً في الماضي. فالطب العصري الذي يعالجنا اليوم يستند على المذهب ***المادي*** Materialism، وهو مذهب علمي سيطر على المؤسسات العلمية منذ قرنين تقريباً، بينما المذهب العلمي الذي كان سائداً قبل ذلك، فهو ما يشيرون إليه بالمذهب ***الحيوي*** Vitalism، وهو المذهب العلمي الذي عمل وفقه علماء وحكماء العالم القديم. هذا المذهب العلمي يتعامل مع الطاقة الحيوية وتفاعلها مع الطاقة الكونية والطاقات المنبعثة من الأشياء المختلفة في الطبيعة من حولنا، بما فيها الأحجار الكريمة. وإذا أردت أن تستوعب جيداً علوم الفلك والعلاج بالطاقة وتأثيرات الأحجار الكريمة وغيرها من مفاهيم نعتبرها ماورائية (حسب ما يعتبرها المنطق الذي يحكم عقولنا اليوم)، كل ما عليك فعله هو التعرّف على مبادئ ومفاهيم هذا المذهب العلمي العريق الذي تم إقصائه بالقوة من العالم الأكاديمي عبر القرون القليلة الماضية. سأذكر بعض التفاصيل عن هذا الموضوع في قسم الصحّة والطب.

إذاً، وفق مفهوم المذهب الحيوي، نستطيع القول بأنه يمكن للأحجار الكريمة أن تحوز على قوى علاجية معيّنة، والسبب هو أنها عناصر مشعّة، تبعث نوع من الطاقة المتذبذبة التي يمكنها التفاعل مع الطاقة الحيوية الإنسانية بشكل إيجابي. فالمرض، وفق المذهب الحيوي، هو مجرّد خلل في توازن الطاقة الحيوية في نقطة معيّنة من الجسم، وبالتالي، فالإشعاعات الخفية التي تطلقها الأحجار الكريمة تساهم في إعادة التوازن في تلك الطاقة الحيوية. هذا كل ما في الأمر. نحن هنا نتعامل مع تفاعل طاقات وليس تفاعلات كيماوية، والفرق بين المفهومين كبير جداً لا يمكن شرحه هنا.

التأثيرات العلاجية للحجر الكريم هي تأثيرات إشعاعية أكثر من كونها تأثيرات كيماوية. وبالتالي، فإن مجرّد حمل الحجر أو وضعه على المنطقة المريضة في الجسم كافية لأن تساهم في عملية العلاج. وكان معروفاً أيضاً أن كل من هذه الحجارة يزداد نشاطه الإشعاعي في فترات فلكية معيّنة، أي عندما يتلقى إشعاعات كونية قادمة من الفضاء الخارجي في مواعيد محددة. وهذا

هو السبب الذي جعلهم يربطونه بموقع فلكي معيّن، حيث كانوا يعلمون بوجود صلة ذبذبية بين نشاط حجر معيّن مع أجرام سماوية معيّنة.

هناك الكثير من المخطوطات القديمة التي تحتوي على جداول تربط بين مواقع فلكية معيّنة وحجارة معيّنة تناسبها. فيما يلي جدولاً منسوباً إلى الحضارة الكلدانية (حسب ما تدعيه مراجع مختلفة) والذي يصنّف الأحجار الكريمة بالتوافق مع الثريات ومجموعات النجوم المختلفة التي عرفها الكلدانيون. النقطة المهمة هنا لا تكمن في مدى صحة المعلومات التي يوفرها هذا الجدول، حيث أن عمليات النقل والترجمة لا بد من أن ساهمت في تحريفها، لكن ما يهمنا هنا هو المفهوم العام الذي ساد في تلك الفترة والمسلّم بوجود علاقة صميمية بين التأثيرات الكونية والحجارة الكريمة المختلفة.

الحجر		*المجموعة النجمية*
الألماس		كابوت ألغول، ١٨ درجة عن برج الثور
البلور (كريستال)		الثرية Pleiades، ٢٤ درجة عن برج الثور
الياقوت، Carbuncle		ألديباران، ٣ درجات عن الجوزاء
الصفير الأزرق		المعزاة، ١٥ درجة عن الحوزاء
Beryl		سيريوس، ١٠ درجات عن السرطان
العقيق		قلب الأسد، ٢٣ درجة عن برج الأسد
المغناطيس		ذيل الدب الأكبر، ٨ درجات عن العقرب
التوباز		الجناح الغراب الأيمن والأيسر، ١٠ درجات عن الميزان
الزمرّد واليشب		نجمة العذراء، ١٧ درجة عن الميزان
الجمشت		العقرب، ٣ درجات من برج القوس
الزبرجد الزيتوني		السلحفاة، ٨ درجات عن برج الجدي
العقيق الأبيض		ذيل الجدي، ١٥ درجة عن برج الدلو
Jacinth		كتف أكويس، ١٨ درجة عن برج الحوت
اللؤلؤ		زكرة أندروميدا، ٢٠ درجة عن الحمل

هل يمكن القول أن القدماء اكتشفوا تأثيرات معيّنة تصدر من مواقع فلكية معيّنة، ويبدو أنه تم تحديدها بدقة، تساهم في تفعيل النشاط الإشعاعي للأحجار الكريمة في فترات معيّنة وتخمدها في فترات أخرى؟ وما هي طبيعة هذه الإشعاعات التي تنبعث من الحجارة؟ ربما نحن بحاجة للتوسع أكثر في هذا الموضوع ليتوضّح لنا الجواب بشكل جلي. لكن يبدو أن للحجارة تأثيرات ملموسة يصعب تجاهلها بسهولة، وهذا ما تكشفه التقاليد العريقة التي تعود لآلاف السنين، خاصة فيما يخصّ مجال الطب والعلاج. ربما وجب علينا النظر إلى الأجسام الصلبة على أنها عبارة عن تكتلات متسلسلة من المجالات الكهرومغناطيسية المتداخلة بكثافات متفاوتة. وكما أصبحنا نعلم اليوم، جميع الأشياء في هذا الكون، والتي تزيد درجة حرارتها عن الصفر، هي

باعثة للإشعاعات الكهرومغناطيسية. إذاً فقد صدق حكماء العالم القديم في نظرتهم تجاه المواد الصلبة. كل شيء في الطبيعة يبعث إشعاعات، وتختلف طبيعتها وخواصها حسب اختلاف نوع المادة الباعثة.

لازالت المناهج العلمية الحالية تفصل بين "المادة" و"الطاقة" جاعلة منهما شيئان مختلفان تماماً مع أن هذا غير صحيح إطلاقاً. فبعد قراءة أبحاث بعض العلماء المستقلّين (لا يعترف بهم العلم المنهجي رسمياً) مثل نيكولا تيسلا وغوستاف لوبون وهنري موراي وغيرهم، سوف تتوضّح لنا الحقيقة بكامل أبعادها. حينها ستبدو لنا تلك العلوم القديمة مجدية وقريبة من الواقع أكثر من كونها خرافية ومجرّد خزعبلات. بعد أن نتوسّع في معرفتنا، سنكتشف بأن المادة الصلبة هي طاقة بحد ذاتها، والوعي البشري هو طاقة دون أدنى شكّ.. كل شيء في الوجود هو طاقة.. إن ما نراه حولنا هو عبارة عن تجليات متباينة لذبذبات أثيرية متفاوتة الاهتزاز. ليس هناك مسافات فاصلة.. كل شيء في الكون موصول ببعضه البعض، يتفاعل مع بعضه بفعل الرنين المتناغم.

لقد أثبت العالم البلجيكي "غوستاف لوبون" في كتابه الشهير "تطوّر المادة" The Evolution of Matter (منشور عام ١٩٠٩م)، أن المادة ليست سوى طاقة متكاثفة بشكل هائل بحيث تختزن قوة جبارة لا يمكن استيعاب مداها، وأطلق عليها اسم "الطاقة الذرية الباطنية" Intra-Atomic Energy. هذه القوى الذرية الكامنة لا تتحرّر بفعل عنيف، بل بالعكس تماماً، نستطيع إطلاقها بفعل ذبذبات محددة شديدة الانخفاض (أشعة غاما). لقد أثبت أن تعريض معدن القصدير مثلاً لوتيرة معيّنة من الموجات الضوئية (فوق بنفسجية) تؤدي إلى إطلاق كمية كبيرة من الإشعاعات بحيث تفوق قيمتها تلك التي تطلقها المعادن المشعّة مثل الراديوم. وقد أطلق على هذه العملية التي تطلق العنان لتفكيك المادة اسم التفاعل الفوتو- نووي. لكن هذه الإثباتات التجريبية لم تحوز على اهتمام العلم المنهجي الذي يفضّل المحافظة على مسلماته العلمية التي تفصل بين الطاقة والمادة.. والوعي. كافة أنواع الحجارة تختزن في طياتها أسراراً لا متناهية. يبدو أن القدماء تعرفوا على بعضها واستثمروا هذه المعرفة لغايات كثيرة.

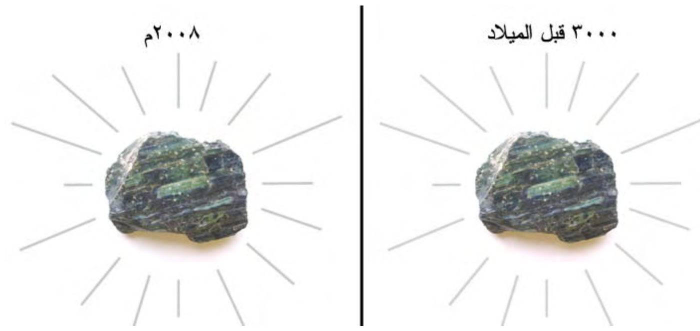
لكن السؤال الكبير هو: ***هل هذا هو المبدأ ذاته الذي اتبعه القدماء لإطلاق التفجيرات النووية التي دمرّت العالم في إحدى فترات ما قابل التاريخ؟!***



لكي تتوضّح الصورة لديكم، دعوني أبسّط الفكرة لسهولة استيعابها. استُخلصت الأفكار التالية من كتاب "غوستاف لوبون":

ـ من أجل إحداث تغييرات هائلة في التوازن داخل المادة، وبالتالي تفكيكها، فشدة الجهد المبذول ليست أساسية في العملية، بل جودة ذلك الجهد المبذول ونوعيته هو الأهم. أي من أجل تفكيك المادة، نحن لا نحتاج لقوى كبيرة بل قد تكون قوى مرهفة لكن متناغمة معها بالرنين. مجرّد ما عثرنا على المنبّه المطلوب، سوف نكتشف بأن مسببات صغيرة مرهفة قادرة على إحداث تغييرات في توازن الذرات وتجسيد تأثيرات هائلة تفوق شدتها قيمة المنبه ذاته. أي كما تفعل الشرارة ببرميل بارود، فالانفجار الناتج تفوق قيمة طاقته تلك التابعة للشرارة بأضعاف أضعاف المرات.

ـ المادة هي في حالة تفكّك تلقائي دائم ومستمر. لكننا لا نلاحظ هذه العملية بسبب البطء الشديد الذي تتميز به. لكن هذا لا يمنع عملية التفكك البطيئة من إطلاق كميات هائلة من الطاقة خلال تفككها، ذلك بسبب التكثيف الهائل الذي خضعت له هذه الطاقة لتشكّل المادة. يمكن استخلاص الفكرة من خلال الشكل التالي:



رغم مرور آلاف السنين، فسوف يبقى شكل الحجر كما هو بحيث لم تبدو عليه أي سمة أو مظهر يشير إلى وجود عملية تلاشي نتيجة تفككك بنيته الذرية. ذلك بسبب البطء الشديد الذي تتسم به عملية التفكّك

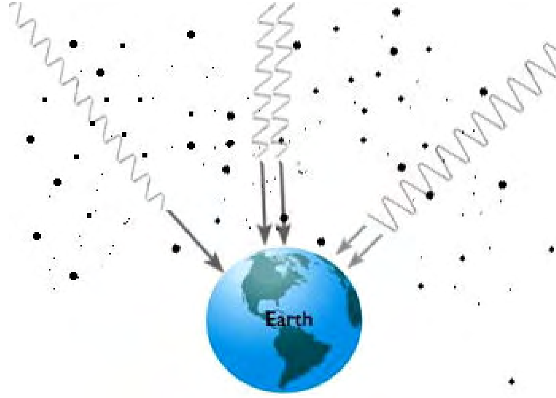
ـ لكن إذا جمعنا الطاقة التي انطلقت من هذا الحجر خلال فترة شهر واحد من التفكّك التلقائي البطيء، ووجدنا وسيلة لإطلاق هذه الكمية دفعة واحدة، فسوف ينتج انفجار هائل تتجاوز قوته الانفجار النووي التقليدي.

دعونا نعود للسؤال المهم:

هل وجد القدماء وسيلة فعلية لإطلاق كمية الطاقة التي تتألف منها المادة دفعة واحدة مما سبب حصول انفجار نووي هائل؟

لقد اكتشفت الأبحاث العصرية أخيراً أن الكرة الأرضية والحياة المتجسّدة فيها بجميع مظاهرها تخضع لتأثيرات كهرومغناطيسية متشكلة في النظام الشمسي والفضاء الخارجي (خاصة أشعة غاما في الطيف الضوئي). رغم أن هذه التأثيرات التي يدرسونها اليوم تختلف عن ما يعرفه القدماء بـ"الأبراج الفلكية"، إلا أنها أثبتت الحقيقة التي كانوا يؤكدونها في الماضي البعيد والمتمثلة بلعب هذه الموجات الكهرومغناطيسية دوراً جوهرياً في فرض تأثيرات معيّنة على الحالة النفسية (الوعي) والجسدية (الصحة) لدى الكائنات الحيّة بالإضافة إلى التغييرات التي تحدثها في البيئة المحيطة (الجماد) بما فيها من حجارة ومعادن.

يمكنك الاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع في كتاب ***الحكمة الحقيقية وراء العلوم السحرية*** للكاتب نفسه.



الكرة الأرضية تتعرّض بشكل دائم ومستمر لموجات كونية مختلفة، دورية أو ثابتة.
تذكروا أن جزء بسيط فقط من الطيف الضوئي يمكن رؤيته بالعين المجرّدة، بينما الأشعة الباقية لا يمكن إدراكها أبداً، رغم أن لها تأثير كبير علينا وعلى الطبيعة من حولنا. خاصة أشعة غاما التي اكتُشف بأنها المسؤولة عن إخماد أو إطلاق النشاطات الإشعاعية للمواد المختلفة.

عندما نأخذ بعين الاعتبار كل تلك الأسرار المذهلة التي كشفها لنا العلم الحديث والأشياء الرائعة الأخرى التي سوف يكشفه لنا في المستقبل، لا بد من أن نبدأ بالتسليم بحقيقة وجود أساس منطقي للمعتقدات القديمة.. وأن هذه المعتقدات تحمل بعض آثار معارف متطورة ترسّبت عبر العصور الطويلة في التقاليد والفلكلورات الشعبية. صحيح أنها لا زالت عصية عن التفسير والاستيعاب، لكنها بكل تأكيد أسمى من تلك الاتهامات والتوصيفات التي يقترحها المتشككون خلال تناول هذا المجال بسخرية واستهزاء.

أصبحت نتائج الأبحاث والاكتشافات العلمية العصرية تجبرنا على التردد والتفكير ملياً قبل أن نصدر حكماً جائراً على ذلك الإرث الثقافي المتوارث عبر العصور والذي يستخدم مصطلحات مثل "السحر والتأثيرات السحرية". وجب العلم بأن ما انحدر إلينا من علوم وحكمة قديمة هي عبارة عن فتات وأجزاء مبعثرة لا قيمة لها ولا جدوى. فهذا العلم المتطور الذي كان في إحدى الفترات كاملاً، أصبح منقوصاً ومشوّهاً عبر توالي القرون. لقد تعرّض للكثير من العوامل التي أدت إلى تشويه مبادئه وغاياته الأساسية. ومع التلاشي التدريجي للعلوم القديمة المتطورة، راحت المبادئ العلمية الأصيلة تتراجع إلى الخلف بينما تقدمت الخرافات والشعوذات إلى الواجهة. وما تبقى من مبادئه الأصلية أصبح ملفوفاً بوشاح الغموض ومقتصراً على مجموعة قليلة من الأشخاص الذين يحرسونه بعناية.

في الصفحات القادمة، سوف نتعرّف على علمٍ لا يقلّ عظمة وروعة، والذي هو أيضاً لم ينجُ من عمليات التحريف والتشويه وأصبح موبوءاً بالخرافات والشعوذات. إنه علم التنجيم والتأثرات الدورية للسماوات.

علم الفلك والتأثيرات الدورية للسماوات

يُعتبر علم الفلك من الدلائل الجازمة على حقيقة ازدهار حضارات متطورة جداً في إحدى الحقب التاريخية السحيقة. فلازال الباحثون اليوم واقعون في حيرة كبيرة من أمرهم حول الطريقة التي تعرّف بها القدماء على كواكب أو أجرام أو مجرّات معيّنة ووصفوها بدقّة كبيرة، رغم أنه، وحسب مفهومنا العام بخصوص تلك الفترات السحيقة، من المفروض أن لا تتوفّر أي تقنيات وتجهيزات تمكّنهم من فعل ذلك. لكن الأمر لم يقف عند هذا الحدّ. فقد كان لدى تلك الحضارات مفاهيم علمية راقية بخصوص الوجود والكون بشكل عام بحيث تتقدّم بتطوّرها على الفيزياء العصرية التي نتفاخر بها، مثل ميكانيكا الكم.

لقد عرف القدماء منذ زمن بعيد جداً بأن كل شيء هو طاقة.. الكون بكامله بما فيه من حياة وجماد هو حقول متداخلة من الطاقة. وأنه عندما تكون الطاقة الكونية في مواقع معيّنة من نشاطها، في إحدى الدورات الزمنية المنتظمة، فهي تؤثّر جوهرياً على حقل الطاقة الأرضي، وبالتالي على حقل الطاقة لكل كائن حي، بما في ذلك الحقل الإنساني الذي هو يعمل جوهرياً وفق هذا المجال الأرضي.

لقد علموا منذ ذلك الزمن البعيد جداً، أن الجانب المادي من الكون يخضع لدورات زمنية منتظمة. أي أن الأحداث ذاتها تتكرّر كلما اكتملت الدورة الزمنية عند نقطة حدوثها في الماضي. لقد عرفوا أن الأشياء تخضع لتأثيرات سماوية دورية تتكرّر باستمرار. لذلك نلاحظ أنهم كانوا يخصصون أوقات محدّدة للقيام بأعمال محدّدة. فمثلاً، إليكم حقيقة ثابتة لا يعلمها سوى العاملين بهذه المهنة الصعبة التي ساتناولها الآن: إن أجدادنا (في القرن الماضي)، الذين كانوا يعملون في قصّ وصقل الصخور لصناعة حجارة بناء، كانوا مدركون جيداً، ودون أدنى شكّ، بأن تلك الصخور كانت تقلّ قساوتها في أيام معيّنة بينما تزداد صلابتها في أيام أخرى! وطبعاً لم يعرفوا هذه الحقيقة من خلال العلم والدراسة، بل من خلال خبرتهم الطويلة في التعامل معها. تصوّروا إن استطعتم: تتفاوت درجة صلابة الصخور حسب فترات زمنية معيّنة وأوقات محدّدة!! وطبعاً، أجدادنا لم يعلموا أبداً بأن كل شيء في الكون هو طاقة، ومن سيعلّمهم هذه الحقيقة؟ والأمر المحزن هو أنهم لاحظوا ظاهرة التفاوت في صلابة الصخور بين الحين والأخرى، لكنهم لم يعلموا متى تحصل بالضبط وكيف تحصل. فكانوا يعملون ويعملون ويعملون.. دون اكتراث أو محاولة لأخذ هذه الظاهرة بالحسبان. حتى في يومنا هذا، فالعاملين في هذا المجال الصعب يعملون ويعملون..متجاهلين هذه الحقيقة. وربما لم يلحظوا هذه الظاهرة أصلاً بسبب استخدامهم للآلات الحديثة التي تسهّل عليهم الأمر. لكن القدماء جداً علموا متى هو الوقت المناسب للتعامل مع الصخور والحجارة، وحددوا بدقة كبيرة متى وجب العمل بها ومتى وجب تركها.

هذا العلم المتطور الذي يكشف بدقة كبيرة عن التأثير الدوري للسماوات على الحياة والطبيعة بشكل عام، والذي كان في إحدى الفترات كاملاً، أصبح منقوصاً ومشوّهاً عبر توالي القرون. وما تبقى منه أصبح ملفوفاً بوشاح الغموض ومقتصراً على مجموعة قليلة من الأشخاص الذين يحرسونه بعناية.

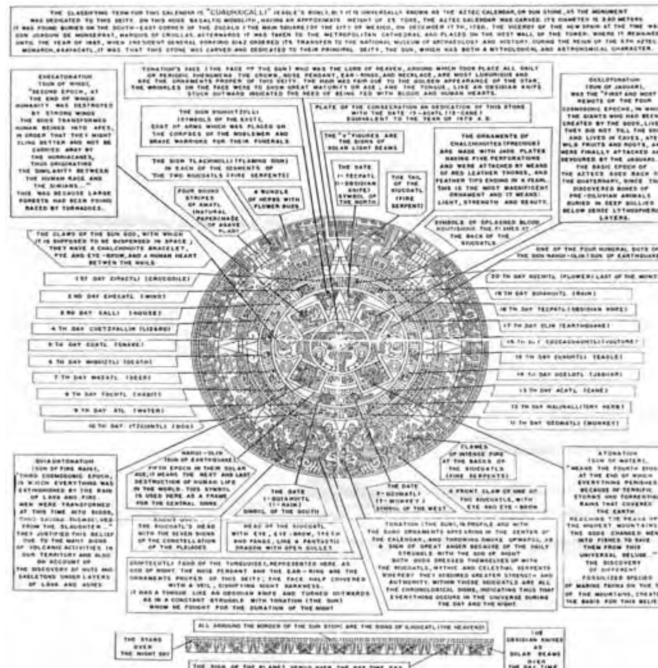
علم الفلك قديم جداً بحيث يستحيل تحديد أصوله وبأي تاريخ بالضبط بدأت ممارسته. لكن الآثار تشير إلى أنه كان منتشراً في كل مكان في العالم القديم. أما علم الفلك الذي نألفه اليوم، فكان سائداً في بلاد الكلدانيين ويعتبر علماً محترماً ومرموقاً بحيث تناوله العلماء باهتمام وصاغوا وفقه الكثير من النظريات والقوانين الفلكية التي لازال بعضها قائماً حتى اليوم. كانت ممارسة هذا العلم مقتصرة على الكهنة الكبار بحيث تم حراسة أسراره بتشدّد وغلو. لكن عندما تلاشت تلك الحضارات الجبارة القائمة في كل من مصر الفرعونية، وبابل، وتشالديا (الكلدانيون)، انتقلت علومها، وبما فيها علم الفلك، إلى اليونانيين والرومان. فالكاهن الفلكي والمؤرّخ الكلداني "بيرسوس" كان دقيقاً جداً في تنبؤاته الفلكية لدرجة أنه تم تكريمه من قبل اليونانيين عن طريق تشييد تمثال له وطلي لسانه بالذهب تكريماً لدقة تنبؤاته وصحتها. وفي هذه الحضارات الأخيرة، الرومان والإغريق، ورغم اتخاذها صبغة مادية ومتشكّكة بعض الشيء، استمرّ الكثير من عظماء المفكرين والفلاسفة الأكثر تنوّراً يؤمنون بهذا العلم الذي يمثّل "صوت السماوات". معظم الأنظمة والتقويمات الفلكية المستخدمة اليوم في العالم الغربي تعتمد على أعمال كلاديوس بطليموس (١١٠ــ١٥١م) الذي عاش في الإسكندرية. كان رياضياتياً قديراً ومراقباً علمياً بارزاً في زمانه. لقد شارك بمساهمات مهمة في علم حساب المثلثات وكذلك رسم الخرائط الجغرافية، ورغم أن نظريته المتعلقة بمركزية الأرض في الكون قد دُحضت في النهاية، إلا أن المنهج العلمي الذي وضعه بقي قائماً كحقيقة علمية لمدة ألف عام. بعد زوال تلك الفترة الكلاسيكية، أصبح العرب أبرز ممارسي علم الفلك، وعبر الحضارة العربية، انتقل هذا العلم إلى أوروبا في العصور الوسطى، بحيث كانت الظروف هناك تمثّل أرضاً خصبة لانتشاره ونموه بسرعة. لقد سادت فترة من ذلك التاريخ بحيث كان فيها الملوك والسلاطين والأمراء يخضعون لنصائح الفلكيين، مؤمنين إيماناً جازماً بتأثير النجوم. القليل فقط من كبار التجّار وقادة الجيوش وغيرهم من طبقة النبلاء، لم يوظّفوا لأنفسهم فلكيين شخصيين يمنحوهم النصائح الثمينة وكذلك التحذيرات التي تُستخلص من ترجمة صوت السماوات.

إن أبرز الفلكيين الأوروبيين الذين برعوا في ذلك العلم واشتهروا بإنجازات كبرى حققوها (تنبؤية أو فلسفية أو فكرية)، ظهروا في تلك الفترة التاريخية بالذات، واستمرّت شهرتهم حتى يومنا هذا. من بين أشهر الفلكيين رجل الدين "ريجومونتانوس"، أسقف "راتيسبون"، الذي أعاد إصلاح وتعديل التقويم (الروزنامة) القائم في ذلك الزمن. واشتهر أيضاً "يوهان كيبلر"، الذي اكتشف القوانين الأساسية التي بني عليها النظام الشمسي. وهناك "تايشو براهي"، الفلكي الدنمركي البارز. وهناك الفيزيائي والفيلسوف والمتنسّك "جيروم كاردان". واشتهر في هذا العلم أيضاً أحد أعظم الرياضيين "بيير غاسيندي". وأحد روّاد الإصلاح الذي غيّر وجه أوروبا، ويُدعى "فيليب مالنكثون". وبرز أيضاً "جون فلامستيد"، أوّل فلكي تم تعيينه لخدمة الأسرة الملكية الإنكليزية. وكان "إسحق نيوتن" بارعاً في هذا العلم لدرجة أنه تنبأ في العام ١٧٠٤م، وبدقّة كبيرة، تاريخ حصول الزلازل والأعاصير التي ضربت لندن في عام ١٧٥٠م، أي بعد موت نيوتن بـ٢٣ سنة.

يمكنك الاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع في كتاب ***الحكمة الحقيقية وراء العلوم السحرية*** للكاتب نفسه.

لقد أظهرت السنوات الأخيرة يقظة عارمة في الاهتمامات الموجهة إلى هذا المجال من البحث والدراسة التي تتنـاول الطـرق المختلفة التي يمكن للبشر أن يتأثروا بهذه النشاطات الكونية. والعلماء الباحثين في هذه المجالات المتعلقة بالنشاطات الشمـسية يجتمعون سنوياً تحت رعاية الجمعية العالمية للبايوميتيرولوجيا International Society for Biometeorology. وفي العام ١٩٦٩م، أسّست الجمعية لجنة بحث خاصة لدراسة التأثيرات البيولوجية الناتجة من جزيئات منخفضة ومرتفعة وكذلك العوامـل الكونية الكامنة خارج الكرة الأرضية. هذه اللجنة مؤلفة من شخصيات بارزة مثل أف.أي. براون، جيورجي بيكاردي، وميتشل غاكويلين. يبدو أن العلم الحديث أصبح يمتد إلى مجالات كانت تُعتبر من اختصاص المتصوفين والسحرة والفلكيين. إذاً، فالسبب وراء دقة التنبؤات الفلكية لدى بعض الشخصيات التاريخية البارزة، مثل نوستراداموس أو إسحق نيوتن أو كيبلـر أو غيـرهم، تعتمد على علم قديم جداً ربما اطلعوا عليه سراً. ويبدو أن من وضع هذا العلم المتقدم كان لديه إلمام كامل ودقيـق بالـدورات الفلكية المتكررة على الدوام. وجب أن نتذكّر بأن نوسترادامس ونيوتن وكل من برز في التاريخ بعلوم مميّزة تبـدو متطـورة جداً بحيث تسبق زمانها، لا بد له من أن يكون منتمي إلى إحدى المدارس السرّية التي تحرس "الحكمة المقدّسة". وهذا طبعاً ما لا تقوله لنا المدارس ولا الأكاديميات الرسمية المحترمة.

لقد عرف القدماء، منذ فترات سحيقة، العلاقة الوثيقة بين الأجرام السماوية وحياتهم اليومية، والطبيعة من حولهم بشكل عـام. ربما لهذا السبب كان القدماء يبنون المراصد الفلكية بدرجة عالية من الدقة بحيث تذهل حتى مهندسي العصر الحـديث. فمـن خلال مراقبة وحساب أطوار القمر، الشمس، والكواكب، خرج القدماء بهذه الدورات الزمنية وتأثيراتها المتجسّدة في الطبيعـة والحياة من حولهم، بحيث أصبحوا يستطيعون التنبؤ باحتمالات مستقبلية من أجل التحضير لهـا مـسبقاً. فيحـسبون الأطـوار الإيجابية للدورات من اجل استغلالها في سبيل تحقيق غايات مختلفة، ويحسبون الأطوار السلبية لتقلـيص مـدى تأثيراتهـا أو تجنبها بالكامل.



روزنامة المايا

يبدو واضحاً أن كافة الحضارات القديمة، كالحضارة الفرعونية وحضارة المايا، وضعت تقاويمها الدقيقة جداً بالاستناد على دورات زمنية على المستوى الكوني وليس مقتصراً فقط على النظام الشمسي، وهذه الدورات تتكرّر باستمرار. وكانوا يعلمون بأن الأحداث يتكرّر حصولها على الدوام، كلما اكتملت الدورة تعود لتجسيد ذات الأحداث من جديد.

طاقة كهربائية

في فبراير عام ١٩٦١، كان مايك ميكسل Mike.Mikesell ووالاس لين Wallac. Lane وفيرجينيا ماكسي Virginia Maxey، يستكشفون جبل كوسو في أولانكا، كاليفورنيا، على ارتفاع ٤٣٠٠ قدم، عندما عثروا على مستحاثّةٍ صخرية، والتي كانت بحدّ ذاتها أمراً عادياً، ولكن انتظروا لتسمعوا الباقي. لقد توقّعوا أن تكون حجراً كريماً يحتوي على البلّورات، وعندما قاموا بكسر تلك الجوهرة كانت المفاجأة الكبيرة بانتظارهم، فبدلاً من أن يجدوا البلّورات، وجدوا داخلها أداة آلية تشبه شمعة الإشعال (بوجيه).

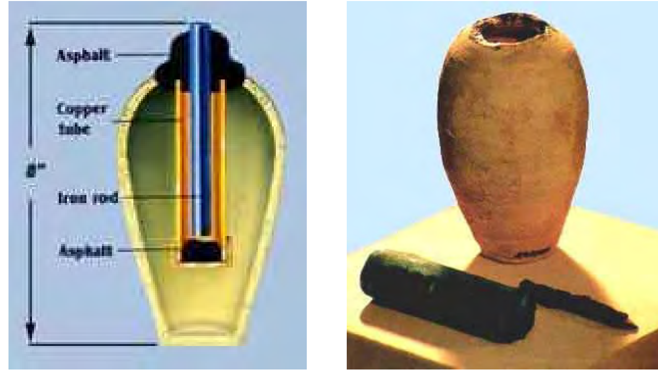


وإذا شئتم فإنّها تمثّل شيء معقّد، ولكن الأمر المحيّر هو عمرها كبير جدّاً. فقد قدّرت السّلطات عمرها بنصف مليون سنة. حتى إذا ما رفضنا فكرة مثل هذا التاريخ، فإنّ ذلك الشّيء الغامض قديم جدّاً بشكل لا يمكن إنكاره، ومن الصّعب أن نشرح ذلك بالاعتماد على نظرياتنا التقليدية. أظهرت الاختبارات التي أجريت على هذا الجهاز الذي يشبه شمعة الاشتعال، بأنها مؤلفة من طبقة سداسية خارجية من مادة مجهولة تغلّف أسطوانة عرضها ٤١٣ الإنش، مصنوعة من البورسلين الصلّب أو السّيراميك ومحاطة بحلقات نحاسية. وفي وسط الأسطوانة محور طوله ٢مم من المعدن اللامع، وكان هذا المحور ممغنطاً، وإحدى جوانبها متآكلة، بينما ثبّتت الجهة الأخرى إلى لولب معدني، ويعتبر هذا المحور المصنوع من السّيراميك والمعدن ومكوّنات نحاسية أخرى بمثابة دليل على وجود جهاز كهربائي. لم يعمّم هذا الاكتشاف كغيره من الاكتشافات، بل اعتبر مزعجاً جداً بالنسبة للمنهج العلمي الرسمي، وبالتالي تمّ رميه في أحد المخازن ليتراكم فوقه الغبار.

العراق

اكتشاف بطّاريات كهربائية جافّة يعود تاريخها إلى ٢٥٠ ق.م. اكتشفت أوّل بطّارية قرب بغداد (منذ ٢٠٠٠ سنة). أعيد الكشف عن أربعة بطاريّات أخرى قرب بغداد. عشرة بطاريات أخرى اكتشفت في "تيسفون" Ctesiphon. كانت هذه البطّاريات تخضع لنظام عمل مختبر، ارتفاعها ستّ إنشات وفيها حديد ونحاس وسائل تحليل، ويوجد الإسفلت كعازل. وجدت البطّاريات

في "تيسفون" Ctesiphon مفكّكة إلى أجزاء، ربّما لأنّ صانعها قد قوطع قبل أن يتمكن من تجميع هذه الأجزاء إلى بطّارية قادرة على العمل. تمّ الكشف عن العديد من المواد المطليّة كهربائياً Electroplated وذلك في نفس المنطقة.



إحدى البطاريات الفخارية المكتشفة

اكتشاف البطاريات

في العام ١٩٣٨ وبينما كان الدكتور" ويلهيلم كونغ Wilhelm Kong "، عالم الآثار النمساوي يتفحص الآثار الملقاة في مستودع متحف بغداد، عثر صدفة على وعاء من الفخار يبلغ ارتفاعه ١٥ سم. وكان الوعاء يحتوي على اسطوانة مصنوعة من رقاقة نحاسية مربوطة برباط من الرصاص والقصدير، وقد حُشِرَ أسفل الاسطوانة النحاسية ضمن قرص نحاس وأُلصِقَ بالقار. وهناك طبقة عازلة أخرى من القار على الحافة العلوية للاسطوانة، وهي تمسك بقضيب حديدي يتدلى من منتصف الاسطوانة النحاسية. ونتيجة لمعرفة الدكتور "كونغ "المسبقة بالأمور الميكانيكية فقد أدرك على الفور أن ما نظر إليه ما هو في الحقيقة إلا بطارية كهربائية.... ولكن ما كان مستغرباً بالفعل هو أن هذه البطارية كان قد تم استخراجها من موقع أثري يعود تاريخه إلى ٢٠٠٠ سنة. وهناك أيضا أدوات أخرى مشابهة لهذه البطارية استخرجت من مواقع أثرية يعود تاريخها إلى ما قبل ٥٠٠٠ عام. وهذه الآثار استخرجت من مواقع أثرية سومرية تقع في جنوبي العراق وتعود بعمرها إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد. أي قبل زمن طويل من الوقت الذي أُعلن فيه عن اكتشاف "مايكل فاراداي" عملية التحريض الكهرومغناطيسي وقوانين التحليل الكهربائي في بدايات القرن الثامن عشر.

هذه البطاريات كانت معروفة في الهند أيضاً:

كان الحكيم أغاستيا Agastya معروفاً عبر التّاريخ باسم "كومبهايوني" Kumbhayoni حيث جاء هذا الاسم من كلمة kumbha أيّ "الفخّار"، وذلك في إشارة إلى الفخّار الذي كان يستخدمه لصنع البطّاريات. وقد احتوى مخطوط قديم من الألفية الأولى قبل الميلاد وصفاً مفصّلاً ليس فقط لكيفيّة تركيب بطارية كهربائية فحسب، بل أيضاً لكيفيّة الاستفادة منها في فصل الماء إلى غازين هما الأوكسجين والهيدروجين وذلك بعملية التّحليل الكهربائيّ.

والسؤال المهم هنا فهو: هل كانت تلك المشغولات هي مصدر إلهام لاكتشافات "فاراداي"؟ أو أن تلك الآثار تمثّل بقايا حضارة متقدمة تقنياً؟ وإذا كانت تلك الآثار هي بقايا حضارة متقدمة فهنا يبرز السؤال الأهم: ماذا حصل بالضبط لتلك الحضارة؟

مصر، معبد دنديرا

منحوتات جدارية تظهر الخدم وهم يحملون مصباحاً عملاقاً ذا سلك داخليّ على شكل أفعى، موصول بصندوق أو مفتاح ذو أسلاك ثابتة، والذي يفترض بقوّة وجود مصابيح كهربائية ذات مقدرة عالية مزوّدة بعازل توتر عالٍ. وتعتبر الكابلات نسخة طبق الأصل عن التّوضيحات الهندسية التي تستخدم حالياً، حيث يبدو الكبل مخطّطاً، ويحتوي على حزمة من الموصلات متعدّدة الوظائف وذلك بدلاً من الكبل المفرد ذو التّوتر العالي.



في كل من فلسطين، اليونان، مصر، حضارة إتروسكانز (كريت):

سادت أساطير كثيرة حول قضبان معدنيّة تستخدم كموصلات للاستفادة من الطّاقة الكهربائيّة الموجودة في البرق، وأشكال أخرى من الكهرباء من مصادر مختلفة.

أمريكا الجنوبية

تمّ إيجاد دارات كهربائية ظنوا في البدايه أنها أعمالاً فنية ذات المنظر القبيح.

لكن قبل أن نتابع قدماً في موضوعنا، ربما بدأتم تتساءلون: ***لماذا الحاجة لتوليد الكهرباء؟ هل كان لديهم آلات أو أعمال معيّنة تتطلّب طاقة كهربائية محرّكة؟***

في الحقيقة، إن حضارات متطورة لمستوى الكمال، كالتي نحن في صددها، لا بدّ من أن يكون لها أهداف وغايات وحاجات أكثر بكثير مما يمكن أن نتصوّره. ولهذا السبب لا بد من أنها كانت تستخدم طاقة محرّكة معيّنة. قد تكون هذه الطاقة ذات طبيعة كهربائية، أو ربما يكون لها خواص أخرى لازلنا نجهلها (كما سنرى لاحقاً). من أجل إثبات حقيقة استخدام القدماء للطاقة الكهربائية (أو ما يشبهها)، يكفي أن نعلم أنه تم العثور في مواقع أثرية ***في كل من مصر، وبابل القديمة (٢٠٠٠ قبل الميلاد)، ووسط أستراليا، والصّين، وبلغاريا (٣٠٠٠ قبل الميلاد)***، على مواد مطلية كهربائياً بالفضّة Electroplated، ممّا يدلّ على استخدام نوع من الكهرباء.

سوف تتعرفون على المزيد من العجائب الأخرى في موضوع ***علم المعادن***.

آلات ميكانيكيّة

في جزيرة مالطا، هناك آثار لما يشبه سكة حديديّة – إلاّ أنّ عمرها يعود لآلاف السّنين. تمتدّ هذه السّكّة الحديديّة بجانب شريط صخريّ حيث لا تستطيع العربات التي تجرّها الحيوانات أن تجتازه. ولا يوجد أيّة آثار لأقدام أو حوافر. ولهذه السّكك – التي تمرّ عبر الصّخور – تقاطعات وتفرّعات مثل السّكك الحديثة. وفي نقطة محدّدة تغادر السّكة الأرض وتختفي تحت الماء لمسافة معيّنة. إنّه لشيء غامض حقاً. هل من الممكن أن يكون لدى الإنسان القديم آلات تعمل على طاقة مُحرّكة؟ هذا ليس مجرّد احتمال، بل هو حقيقة.

اليونان

سادت المولّدات البخارية وأجهزة تعمل بالبخار.

مصر

اكتُشف محرّك بخاريّ ذو أسطوانتين يجسّد مبدأ العنفات والدّفع النّفاث. بالإضافة إلى اكتشاف عداد سرعة لقياس المسافات التي تجتازها العربة. لو لم تتعرّض مكتبة الإسكندريّة للعديد من الحرائق، فما هي القصص التي كنّا سنجدها حول العربات الآليّة (السّيارات)؟

الإكوادور

مواد متعدّدة مصنوعة من النّحاس تشبه المبرّد الموجود في السّيارة المعاصرة. وأيّاً كان استخدامها، فإنّ تصميمها يشير إلى معرفة كبيرة بتقنية التّبادل الحراريّ.

اليونان

استُخدمت آلات تعمل على احتراق بخار البترول.

يوكوتان، المكسيك

تبعاً للموروثات الشعبية القديمة، فإنّ البناء الذي يدعى بقلعة شيشنيتزا Castillo of chichen-Itza قد بني على ما يشبه "آلة طائرة قادرة على السّفر لمسافات كبيرة ولوقت طويل".

الإسكندرية، مصر

اكتُشف هيكل محرّك نفاث.

تليلاكو، المكسيك

وجد على عمق ٢٠ قدماً تحت الأرض جسماً يبدو وكأنه محرّك نفاث مصغّر.

الإكوادور

اكتشاف مسننات نحاسيّة لا تقلّ صلابتها عن الفولاذ، ممّا يدّل على أنّها صممّت لاستخدامات ميكانيكية (آلية) ثقيلة. *واكتُشف أيضاً* أجهزة ميكانيكيّة حجرية ونحاسيّة ذات بكرات دائرية، تشبه إلى حدّ كبير الآلات المصنّعة في الوقت الحالي من المعادن.

اليونان

"أداة آلية" لصنع البراغي. وآلة لحفر الأنفاق.

المكسيك

مدحلة بخاريّة تزن ٥ أطنان لصيانة الطّرق.

مصر

سيارة إطفاء ذات مضخة باسطوانتين.

اليونان

مضخّة لولبيّة ونظام فعّال وبارع من الرّافعات، والبكرات والمقابض يستخدم لرفع الأوزان الثّقيلة، وأحد استخداماتها كانت لاختطاف سفن العدو وإغراقها.

فرنسا

قالب (خشبي أو حجري) منحوت، اكتشف بين بقايا رومانيّة، يصوّر حصّادة ميكانيكية متعددة الاستخدامات.

بنما

نموذج لآلة قديمة مجنزرة لإزالة الأتربة، لها نظام من المسنّنات.

الإكوادور

وجدت مطاحن ذرة آلية، تعمل بواسطة العجلات والمسنّنات.

البيرو

نقوش حجريّة تظهر أشخاصاً يعملون على آلات ميكانيكية غير معروفة.

جزيرة كريت

وجدت بقايا أجهزة محيّرة وغامضة في ورش العمل في كنوسوس.

البيرو

وعاء طينيّ مرسوم عليه صورة إنسان يستخدم أصابع السّبابة لكلتا اليدين كنوع من آلة حاسبة أو لوحة مفاتيح.

جزيرة كريت

يظهر قرص "فياستيوس" Phaistios (الذي اكتشف عام ١٩٠٨) دليلاً على أنّه طبع باستخدام ما يشبه الآلة الكاتبة "تطبع رموزاً متكرّرة". وهذا يبيّن أنّ مبدأ الطباعة عرف في أوقات مبكّرة. أمّا فيما يتعلّق بالمواد التي كانت تتمّ الطّباعة عليها، سواء الورق أو أيّ مواد أخرى، فقد ضاع الدّليل على ذلك إلى الأبد. وجد أيضاً في الروابي القديمة في ميتشيغن في الولايات المتحدة الأمريكية، أجسام تبيّن أنّها طبعت بواسطة قطع مكعّبة صغيرة أو حروف مطبعيّة.

اليونان

حاسوب برونزي ضخم له أزرار معقّدة ومؤشرات متنقلة، ولوحات مطبوع عليها.

في كل من جزيرة صقلية، الصّين، بلاد فارس، واليونان

اكتُشفت آلات أوتوماتيكيّة (كانت تحركها طاقة غامضة)، تدور بشكل دقيق مقلّدة حركات الأجرام الفلكيّة.

المايا، غواتيمالا

اكتشفت أجهزة دفع لولبيّة. تُستخدم للمركبات المائية.

النّمسا

مكعب من الفولاذ مصنوع بشكل آلي (جزء من آلة أكبر) تمّ اكتشافه بالصدفة في أحد مناجم الفحم عام ١٨٨٥. كان ذلك على يد "إيسادور براون" Isador Braun، وكانت القطعة تكمن داخل كتلة من الفحم. أخذ ابن السيّد "براون" هذا المكعب إلى متحف "سالزبورغ" حيث خضع هناك لفحص من قبل الفيزيائي النمساويّ "كارل غيرلز" Karl Gurls. كان من الواضح أنّه آلة مصنوعة بدقّة، وله سطوح ملساء، وأربع من جوانبه كانت مسطّحة، أما السّطحان الآخران المتقابلان فكانا محدّبين، وتمتدّ الأثلام المستوية العميقة بشكل كامل حوله. لقد بقي معروضاً في المركز حتى ١٩١٠، وقد نشر وصف كامل لاكتشافه في صحيفة Scientific Journal Nature London, 1886، و L, Astronomie (Paris, 1897). يبدو أنّه يعود لعصور ما قبل الطّوفان، وأنّه كان جزءاً من آلة دمّرتها آثار الطّوفان بالكامل.

في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، إنكلترا، ألمانيا، روسيا، إيطاليا، فرنسا

تم اكتشاف مجسمات وقطع مشابهة لاكتشاف النمسا في أماكن مختلفة.

في كل من الصّين (القرن الأوّل بعد الميلاد)، والبيرو

راسم اهتزازي للزلازل، يعطي معلومات تحدّد بدقّة مكان الزّلزال في أيّ مكان من العالم. يعتمد على قواعد علميّة ومعرفة دقيقة بتركيبة الأرض وبتوالد الأمواج.

في كل من مصر (القرن الثاني بعد الميلاد)، وأثينا، اليونان

آلات الحصول على الماء المقدّس عن طريق وضع عملة معدنية (تعتمد كمية الماء على قيمة العملة المدخلة).

مصر

جهاز أوتوماتيكي على شكل ديك، اكتشف بعد الفتح الإسلامي لمصر وحاز عليه أحد أوائل الخلفاء في القاهرة، وقد وصف في مخطوطة عربية تعرف باسم "مرتضدي" Murtadi، بأنّه مصنوع من الذّهب الأحمر ومغطّى بحجارة ثمينة، وبحجرين كريمين مكان العينين. وعند الاقتراب من الدّيك فإنّه يطلق صياحاً مرعباً ويخفق بجناحيه.

روبوتات ميكانيكيّة- كهربائية

الصّين

مخطوط يوصف إنسان آلي يستطيع المشي.

مصر، منذ ٢٠٠٠ عام

تمّ تسجيل أكثر من مئة آلة مختلفة ذاتيّة الحركة (إنسان آلي) .

اليونان

تجدثت المراجع القديمة عن رجل آلي مثل الإنسان يستطيع أن يمشي، وأن يركض.

البيرو

تحدثت الأساطير عن رجل آلي يتكلّم ويقدّم أجوبة للأسئلة (هل هو كمبيوتر؟).

جزيرة كريت

اكتشاف مخلوق معدنيّ آلي برونزي اللّون.

ريم، فرنسا

مراجع تاريخية تحدثت عن رجل آلي يستطيع الإجابة عن الأسئلة. وإنسان آلي، يمشي، ويتحدّث، وينجز الأعمال اليوميّة.

شعب الأزتك، المكسيك

وجد مخطط لإنسان آلي.

هل هي بقايا آلات من حقبة ماضية؟

عليّ أن أوضّح أنّه ليس كلّ الإنجازات العلمية في الماضي هي إرث من فترة ما قبل الطّوفان فقط. فبالتأكيد هناك عوامل اجتماعية طبيعية في كل عصر وكل زمان. على أيّة حال، فإنّ بعض الإنجازات للعصور التّاريخية الأولى ولما قبل التاريخ لا يمكن أن تصنّف كإبداعات للعقل الإنسانيّ في ذلك الوقت، لأنّ الشّروط الاجتماعية والاقتصادية لم تكن ملائمة لها. لابدّ وأنّها كانت أرثاً من فترة سابقة.

هناك معجزة ميكانيكيّة ذات جمال مذهل يمكن أن يكتشف الآن في مقاطعة "لينتونغ" Lin – t – 'ung في الصّين. هناك حيث عاش ومات أباطرة الصّين الأوائل، تمّت المباشرة حالياً ببعثات التّنقيب الأثري. واللّقى الأكثر إذهالاً لم يتمّ الكشف عنها بعد. وسط المناظر الطبيعيّة الرّائعة توجد مئات القبور الإمبراطورية، التي يمتلئ كلّ منها بكنوز فنيّة رائعة.

في سنة ١٠٠ قبل الميلاد، وصف المؤرخ الصّينيّ "سوما شين" Suma Chien، الكنوز الهائلة الموجودة في قبر الإمبراطور الأوّل "تشين تشي هوانغ تي" Chi'n Shi Huang Ti. الأبراج الفلكية، مناطق الأرض المختلفة والأبنية المعاصرة لتلك الفترة، تمّ استنساخها جميعاً لكن بشكل مصغّر وبطريقة آلية. كلّ الأنهار في الصّين، النّهر الأصفر ونهر يانكغ تمّ تمثيلها بأنهار من الزّئبق، تجري إلى محيط مصغّر بواسطة بعض الوسائل الميكانيكية. إنّ الموقع معروف، يقع القبر تحت الرّوابي الموجودة فوق الأرض مع أشجار وأزهار واسعة، وأبراج تصل إلى ١٦٥ قدماً مقابل سفوح جبل لي Mount li في وادي نهر واي Wei في مقاطعة كانسو Kansu. يجب على علماء الآثار الذين توصّلوا أخيراً إلى هذا القبر توخّي الحذر، فقد حذّر المؤرّخون القدماء من وجود أشراك: *".. بحيث أن أيّ سارق يقتحم القبر، سيقتل.."*.

العين الكهربائية

أبواب تفتح عن طريق الأصوات

اليونان:

ـ "المنازل المغنّية" كانت مألوفة، وتتمثّل بإصدار أصوات موسيقية (نوع من الأجراس المخفية) عند دخولها، ويعتقد أنّها تستند على نفس المبدأ الذي تعمل به وسائل الفتح والإغلاق الآليّة (الأوتوماتيكيّ) للأبواب.

أستراليا الشّماليّة:

ـــ مداخل في الجروف تفتح بوسائل غامضة، فمثلاً، عن طريق النّفخ أو الزعيق في وجه الجرف.

الكرنك، طيبة، أبيدون، مصر:

ـــ كان هناك بوابات ثقيلة للمعابد، وتفتح على مصراعيها بواسطة التّلفّظ بكلمات محدّدة (من قبل كهنة مختارين) وبنبرة محدّدة.

شّرق آسيا:

ـــ أبواب "سحريّة" تفتح معابر سرّية للمعابد، وقد أُشير مراراً إلى سراديب وكهوف في الحكايات الأسطورية.

الإسكندرية، مصر:

ـــ أصوات منسجمة ومتناغمة من مناقير طيور مصنوعة من المعدن. على ما يبدو كان المبدأ أنّ الأصوات الصّادرة بنغمة محدّدة تؤثر في آلية معيّنة، فتعمل كخليّة كهربائية، كما يفعل الضّوء. يبدو أن مبدأ "افتح يا سمسم" الذي يؤثّر في الطّبيعة بواسطة نبرة منخفضة النّغمة، قد كان معروفاً لديهم.

جبال الهارز، آسيا ـــ أيسلندا:

ـــ أبواب تفتح وتغلق لوحدها، وأبواب تغلق بشكل آليّ. وقد ورد ذكرها بشكل كبير في التراث الشعبي.

الإسكندرية، مصر، القرن الأوّل للميلاد:

ـــ أمطار صناعية (داخل الصالة) من المياه المعطّرة تطلقها آلة مخفيّة.

ـــ برق "سحريّ" ومؤثّرات صوتيّة جعلت المعبد ملتفّاً بالغيوم أو مغموراً بأضواء غامضة. الظّلام يحلّ في النّهار واللّيل يضاء فجأة، والمصابيح تضيء من تلقاء نفسها، وكانت صور الآلهة تضئ في السّماء، ويدوّي الرّعد.

أصفهان، بلاد فارس:

ـــ حمّامات عامّة كبيرة تسخّن عن طريق مواعين فخارية صغيرة وهي بدورها تسخّن بواسطة شمعة مفردة. ما هي هذه الآلية الخارقة التي تستطيع تضخيم طاقة الشّمعة آلاف المرّات؟!

سوريا، القرن الثّاني للميلاد:

ـــ أعين الآلهة حيرا (تمثال كان قائماً في معبد هيرابوليس في منبج في حلب) تتبع الشّخص الواقف أمامها أينما يذهب.

مصر:

ـــ التّمثال المغنّي: كان تمثال ممنون Memnon يصدر أصوات حادّة كوتر قيثارة، كان هذا الصّوت يسمع في الفجر لمدّة حوالي ٢٠٠ سنة، يقال أنّ الصّوت كان متناغماً وجميلاً. تعتقد إحدى النّظريات بوجود آلية معقّدة مخبّأة داخل التّمثال تنشّط

بواسطة أشعّة الشّمس التي تسقط على عدسة مخبأة في شفاه التّمثال. كما سمعت أصوات مشابهة عند شروق الشّمس في مغارة من الصّوان في سيناء وأيضاً في معبد الكرنك. وبعد إجراء بعض أعمال التّرميم على التّمثال، توقّفت الأصــوات الموســيقية! وهذا يشير إلى أنّ الموسيقى كانت نتيجة آليّة معقّدة تثيرها أشعّة الشّمس، ويبدو أنّ هذه الآليّة قد تضرّرت خلال أعمال التّرميم.

نوع آخر من الكهرباء

تتحدّث إحدى الموروثات الشعبية القديمة عن جدران متحرّكة وأبواب سرّية ووميض ضوئي في أعماق الأهرامات، ولا يمكــن تبرير هذه الظّاهرة إلاّ بوجود مزوّد للطّاقة غير محدود القدرة. وفي وقت لاحق، تمّ الكشف داخل الهرم الأكبر عــن ظــاهرة "تتحدّى كلّ القوانين العلمية المعروفة في الالكترونيّات"، وحين أجريت محاولة باستخدام أجهزة إلكترونية حديثة لمسح الــدّاخل اللامرئي، قادت الدّراسات حينها إلى تشويش مطلق، حتى أنّ علماء الفضاء في عصرنا قد احتاروا نتيجة لذلك. ويبدو أنّه وفي مكان ما داخل الأهرامات ثمّة حقل من الطاقة. ويبقى السّؤال الذي يطرح نفسه: ما هو الشّيء الذي يولّد هذه الطاقة؟

إذا بقينا معتمدين على مناهجنا العلمية التقليدية للنظر إلى الآثار العظيمة التي خلفها القدماء، فسوف نبقى عاجزين عــن إيجــاد الجواب على السؤال السابق.

يبدوا أنّ القدماء عرفوا الكثير عن طبيعة المادة والضّوء، وعن الأثير الكوني وخصائصه، أكثر ممّا يتخيله علماء القرن الواحد والعشرين. لقد ذهب العلماء القدامى أبعد من معرفتنا المتواضعة المتمثلة بتوليد الكهرباء من الفحم وقــوة المــاء أو المفاعــل النّوويّ، حيث أمكنهم استخلاص الطّاقة الحرّة من البيئة المحيطة بهم لاستخدامها في الإنارة، والتّدفئة، وتحريك الأوزان الثّقيلة، وتشغيل الأجهزة الميكانيكية القادرة على القيام بأعمال منزلية بسيطة. لكن قبل السير قدماً في موضوعنا، وجب توضيح بعض النقاط المهمة بخصوص الكهرباء التي نعرفها، ذلك لسهولة استيعاب ما سيأتي لاحقاً.

يوم كانت الكهرباء طاقة كونية غامضة

هل تعلم أننا لازالنا اليوم ننظر إلى مفهوم الكهرباء بنظرة سطحية وغير واضحة؟ هل تعلم بأن الخبراء في هذا مجال اليــوم، حتى كبار المهندسين في مجال الكهرباء المتقدمة، يجهلون ما هي طبيعة الجهد الكهربائي بالضبط؟! دعونا نقتبس التعريف الذي قدمه أحد الخبراء المتمرسين في مجال الكهرباء "باتريك كيلي":

".. الجهد أو الفولطاج Voltage هو المفتاح الذي يمكننا من خلاله فهم مجال الكهرباء والإلكترونيات. لكن ما هو هذا الجهــد؟ لا أحد يعلم. نحن نعلم كيف نولّده. ونعلم ماذا يفعل. ونعلم كيف نقيسه، لكن لا أحد يعلم ما هو فعلياً. يسمونه أيضاً بــــ"القــوة المحرّكة الكهربائية" Electro Motive Force لكن هذا لا يساعدنا بأي حال من الأحوال في معرفة ما هو. فمن خلال هــذه

*التسمية، كأنك تقول: **الشيء الذي يدفع هو الشيء الذي يدفع!** هذا التعريف صحيح نوعاً ما، لكنه لا يوصلنا إلى مكان... حسناً، بعد إثبات حقيقة أننا لا نعلم ما هو بالضبط، دعونا نعدّد الأمور التي نعرفها عن الجهد الكهربائي: ـ البطارية الجديدة لديها جهد كهربائي بين أقطابها. هذا الجهد يجعل التيار يجري عبر أي دارة كهربائية كاملة موصولة بها. يمكن للتيار الجاري عبر الدارة أن يسبب حصول أمور كثيرة مثل الإضاءة، أصوات، حرارة، مغناطيسية، حركة، شرارة... إلى آخره.."*

أوّل حقيقة وجب معرفتها هي أنه في البداية تم اكتشاف أنواع عديدة من ما أصبحنا نسميها ***الكهرباء*** وبقي الالتباس قائماً لفترة طويلة حتى استقرّ الباحثون على الكهرباء التي أصبحنا نألفها. وهذه ***الكهرباء*** المألوفة لدينا اليوم تعتمد على مفاهيم يشوبها الكثير من المغالطات والأوهام وسوء الفهم.

وجب أن نعلم بأن جميع الباحثين الرواد في ما نعرفه بمجال الكهرباء، ابتداء من "لويجي غالفاني" و"وليام غيلبرت" و"أوتو فون غوريك" وغيرهم، كانوا يتعاملون مع طاقة كونية غامضة لها طبيعة حيوية أكثر من كونها مادة ميتة، لا روح فيها، مؤلفة من إلكترونات وجزيئات سالبة وموجبة وغيرها من مفاهيم نألفها اليوم. والأمر الأكثر أهمية هو أن الرواد الأوائل كانوا أطباء قبل أن يكونوا فيزيائيين، ويحاولون البحث عن طاقة حيوية شافية ولها تأثيرات بيولوجية أكثر من كونها تأثيرات ديناميكية مُحرّكة. والنقطة الأكثر أهمية هي أن المفاهيم العلمية السائدة في تلك الفترة كانت محكومة بالمذهب "الحيوي" الذي تم إقصاؤه من ساحة المعرفة في بدايات القرن العشرين لصالح المذهب "المادي" الذي يحكم هذا العصر، وبالتالي، كانت طريقة تفكير الباحثين الأوائل (بخصوص الكهرباء) تختلف تماماً عن طريقة تفكيرنا اليوم. كانت أقرب إلى المفهوم الذي عمل به القدماء.

في الصفحات التالية، سوف نتعرّف على أحد أشكال الطاقة التي استثمرها القدماء، ليس فقط كقوة محرّكة أو تشغيلية، بل أيضاً كقوة حيوية منعشة للصحة والبيئة. كما سنتعرّف على السبب الذي جعل الأجيال الأولى التي نجت من كارثة الطوفان تجري مسح شامل للكرة الأرضية ورسم الخرائط الدقيقة لها.

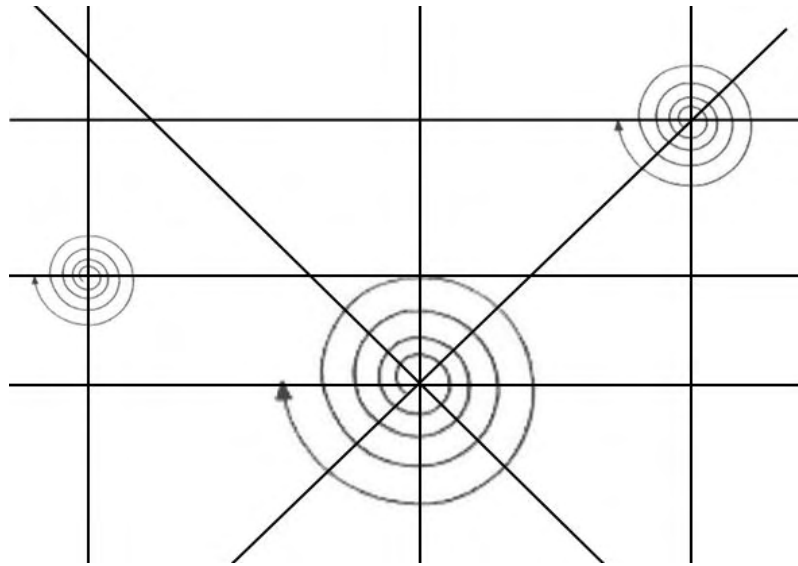
الهدف من المسح الشّامل للكرة الأرضيّة

على مدى قرون، قام السّكّان (الناجين من الطوفان) الذين أخذ عددهم بالازدياد، بإرسال البعثات الاستكشافية إلى كل مكان في الأرض. وخلال فترة قصيرة لم يبقَ مكان في العالم إلاّ وتمّت زيارته من قبل مجموعات من المتخصصين الذين كان لديهم مهمّات خاصة لتنفيذها. لقد كانت مهمّتهم تحديد منابع الطّاقة ونقلها عبر إنشاء منظومة شبكات واسعة لتسخير هذه المصادر التي اكتشفوها وحددوا مواقعها. لتسهيل العمليّة، استخدموا وحدات قياس تعتمد على أجزاء بسيطة من أبعاد الأرض. لقد قاسوا المسافات – كما لا حظنا في موضوع رسم الخرائط – بواسطة الدّرجات والدّقائق والثّواني لخطوط العرض والطّول، مثلما نفعل اليوم.

لكن عن ماذا نتكلّم؟ ما هي هذه الطاقة التي كان القدماء مهووسون في تجسيدها من خلال كل تلك الإجراءات المعقّدة هندسياً وجغرافياً؟ هل كانت تستحق كل هذا الاهتمام؟ لا بدّ من أنها كانت مصدر فائدة كبيرة بالنسبة لهم.

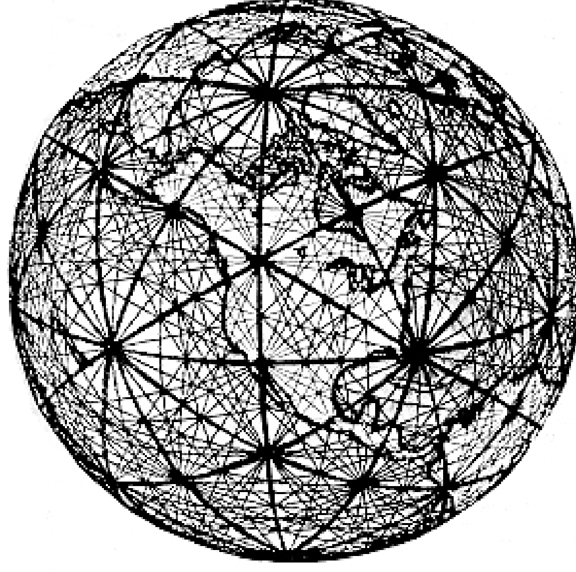
الطاقة الأرضية ومسارات التنين

الآن سنتعرّف على إحدى المعارف المتطوّرة التي سخّرها أجدادنا الأوائل لصالحهم، والتي تمثّل إجابة شافية على التساؤلات الحثيثة حول السبب الذي جعلهم يمسحون سطح الأرض ويرسمون الخرائط الدقيقة ويبنون تلك المواقع الحجرية العملاقة المنتشرة حول العالم، وعند نقاط محددة. هذه الهندسة المتقدمة تعتمد على معرفتهم بحقيقة أن الكرة الأرضية مُحاطة ومُخترقة بشبكة من خطوط القوى، أو خطوط الطاقة ley lines. وهي الخطوط ذاتها التي يشير إليها الصينيون بـ"مسارات التنين". والنقاط التي يتقاطع فيها اثنين من هذه الخطوط الطاقية، يتشكّل دوامة صغيرة من الطاقة. يصبح هذا الموقع أقوى من غيره من ناحية الإشباع الطاقة الكونية (الإحيائية). وإذا حصل تقاطع بين عدد كبير من هذه الخطوط، تحصل على كمية هائلة من الطاقة الكونية نتيجة كثافة وضخامة الدوامة المتشكّلة في تلك النقطة.



دوامات متشكّلة عند نقاط تقاطع خطوط الطاقة

لقد اكتشف العلماء القدماء (ما قبل الطوفان) سراً مهماً جداً في الطبيعة. لقد عرفوا أنّ كوكبنا هو عبارة عن مولد عملاق للطاقة، حيث تتقاطع كتلته الأرضيّة مع تيارات الطّاقة الكونية، فسخّروا التّيارات المغناطيسيّة الناتجة منها لصالح احتياجاتهم اليومية. أمّا الآن فقد تلاشت جميع آثار شبكة الطّاقة هذه ولم يبقى سوى الأطلال المتناثرة هنا وهناك. وفيما يلي سوف نتعرّف على أحد العلوم المندثرة التي كانت بحوزة هؤلاء الجبابرة القدماء.



الكرة الأرضية مكسوّة بشبكة معقّدة من خطوط الطاقة

كان حكماء العالم القديم يعرفون منافع هذه النقاط الأرضية التي ينبعث منها دوامات هائلة من الطاقــة، واســتثمروها أحــسن استثمار لغاياتهم الخاصة (إن كانت شريرة أو خيّرة، هذا يعتمد على الجهة المستخدِمة لتلك المعرفة الراقية). إن شبكة خطــوط الطاقة الأرضية هذه، متجسّدة بشكل دارة مستقلة من الطاقة حول كوكب الأرض، ولها تأثير كبير وجوهري على حالة الــوعي والصحّة بشكل عام عند كافة الكائنات الحيّة. أما الصروح القديمة (معابد، مواقع مقدسة،..) فتقع جميعاً على نقاط تقاطع هــذه الخطوط المستقيمة المتشابكة حول الكرة الأرضية. الأمر العجيب هو أن مكان تقاطع خطوط الطاقة هذه، نجد مواقــع أثريــة كانت تُعتبر هامة ومركزية في العالم القديم. فموقع "ستون هينج" في إنكلترا يقع على التقاطعات المهمة مــن هــذه الخطــوط الأرضية.



موقع ستونهينج

وقد كان لهذه المواقع علاقات هندسيّة محدّدة ضمن نموذج عالميّ شامل، حيث تبيّن أنّ جميع المعابد القديمة في اليونان ترتبط ببعضها البعض، وهي تتشابه – هندسيّاً – مع المعابد في مصر. وعلى امتداد الكوكب، أسّس هذا النّظام الشبكي العالمي ما يمكن أن نسميه بآلة عملاقة لاستخلاص الطاقة الكونية. أما اليوم، فنحن نعيش وسط خرائب هذا البناء الهندسي القديم الضّخم،

والذي ما زلنا حتى الآن لا نرى حجمه الكامل، وبحسب كلمات رائد الفضاء جون ميتشيل John Michell: ".. امتدّت منظومة علميّة ضخمة فوق سطح الكرة الأرضيّة بأكمله.. إنّ الشّيء الباقي من كلّ ذلك هو تلك الأحجار الضّخمة المنتشرة في أرجاء الأرض، والتي يربط بينها نظام هندسيّ واحد تم تصميمه بعناية.." وهكذا، نشأت في كلّ أنحاء العالم آلاف وآلاف من النّصب الحجريّة (المدعوّة بالنّصب الحجريّة العمودية) ضمن تشكيلات متشابهة.





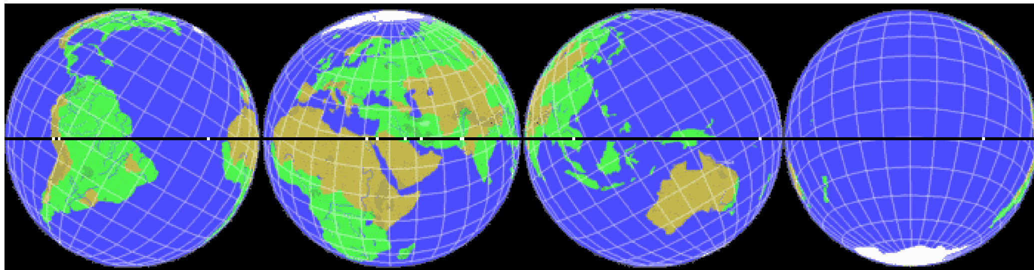


صور مختلفة للحجارة المنتصبة موزّعة على طول وعرض البلاد

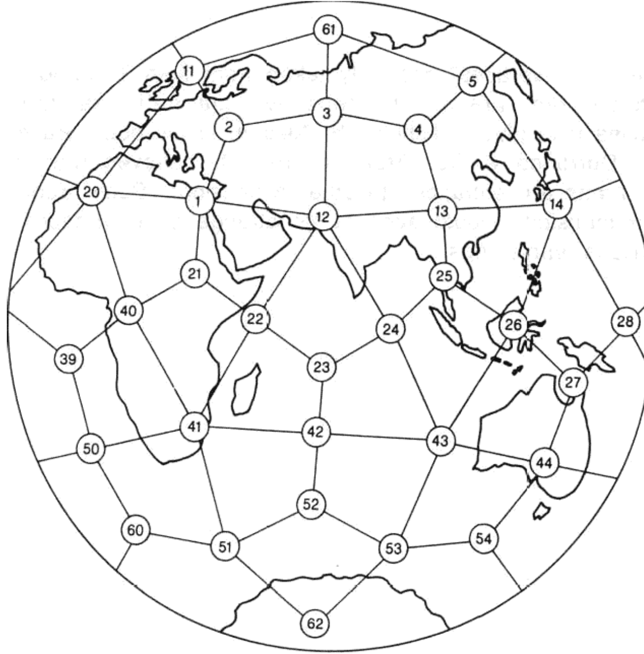


موقع آفبوري في بريطانيا لازال يحافظ على بعض من هذه الحجارة المنتصبة

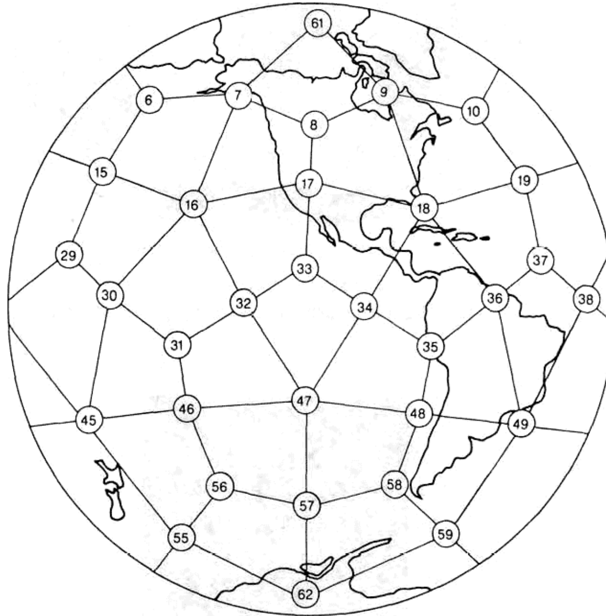
فجأة، ومن خلال نظرة عابرة إلى خريطة العالم، ظهرت آثار شبكة من الخطوط المستقيمة المتوازية تعود لفترة ما قبل التاريخ. وبدت كأنّها متناثرة في كل مكان في نفس الوقت. وتثبت بشكل واضح حقيقة أن عمليّات التّخطيط تمّت على نطاق واسع لا يمكن تخيّله. على طول هذه الخطوط القائمة على نقاط محدّدة ومسارات محددة، نشأت المعابد والهياكل والنّصب التّذكارية والروابي وتقاطعات الطرق ومناطق العمل والأهرامات والأنفاق والأرصفة، وما تزال آثارها باقية في كل مكان من العالم، حيث يمكن رؤيتها في كلّ قارّة، وحتّى في الجزر النّائية.



مثال واحد على اصطفاف المواقع الأثرية حول العالم وفق خطوط مستقيمة. الأهرامات المصرية هي على اصطفاف كامل مع مواقع أثرية مهمة ابتداءً من البيرو حتى يصل إلى جزر "إيستر" في المحيط الهادي.



النقاط المُرقّمة في هذه الصورة تمثّل مواقع أثرية ذات حجارة بناء عملاقة
أو تتميّز بخواص أخرى

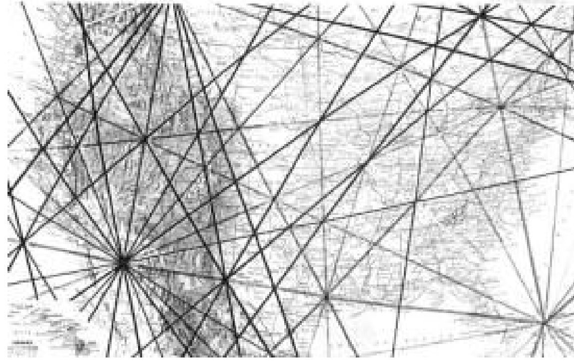


الجانب الآخر من خريطة العالم، وتستمرّ المنظومة الهندسية التي تتوزّع وفقها مواقع أثرية مميزة.

بعض المواقع الأثرية التي تمثلها النقاط المرقّمة في الخريطة مكشوفة ومعروفة، لكن البعض الآخر غارقاً تحت سطح الماء أو مدفوناً تحت رمال الصحاري أو مكسواً بالأحراش الكثيفة. فيما يلي قائمة بالمواقع المعروفة (حسب كتاب "الحجارة القديمة تتكلّم" The Ancient Stones Speak لمؤلفه "ديفيد زينك" David Zink:

رقم الموقع	مواصفات الموقع
١	أهرامات الجيزة في مصر
٣	حقول "تيومن" Tyumen النفطية في روسيا
٤	بحيرة "بايكال" Baikal، روسيا. الكثير من النباتات والحيوانات المميزة والفريدة من نوعها.
٩	"هدسن باي" Hudson Bay، المواقع الحالي للقطب المغناطيسي الشمالي.
١١	الجزر البريطانية الشمالية، حلقة "برودغار" الحجرية.
١٢	آثار مدينة موهينجودارو، تابعة لامبراطورية راما القديمة
١٣	أهرامات "شنسي" في الصين، وهي الأضخم في العالم
١٤	"مثلث التنين" في جنوب اليابان، نشاطات زلزالية كبيرة
١٦	"هاماكوليا"، بالقرب من جزر هاواي، هذا الموقع يشهد نشاطات زلزالية وبركانية كبيرة.
١٧	حضارة "كيبولا" المتقدمة جداً في هندسة وبناء القنوات.
١٨	موقع "بيميني" الأثري (تحت الماء)، جدران وأبنية عملاقة من صنع الإنسان، يُعتقد أنه يمثّل مكان أطلنطس الغارقة.
٢٠	آثار أبنية حجرية عملاقة في الجزائر
٢١	آثار حجرية عملاقة في "أكزوم" Axum، في إثيوبيا.
٢٥	موقع مدينة أنكور وات Ankor Wat الأثرية
٢٦	موقع "ساراواك" في بورنيو. آثار حجرية عملاقة
٢٨	موقع "نان مادول" الأثري في جزر "بوهنبي" Pohnpei في مايكرونيزيا. آثار حجرية عملاقة.
٣٥	سهول "نازكا" في البيرو، ذات الرسومات الشهيرة التي لا تشاهد سوى من السماء.
٤٠	الغابون، غرب أفريقيا، نشاط نووي طبيعي، كان نشطاً قبل ١,٧ مليون سنة.
٤١	موقع زيمبابوي الأثري، مع مناجمه القديمة.
٤٤	موقع "مارالينغا" الأثري، آثار حجرية عملاقة.

٤٧	جزر إيستر مع آثارها الحجرية العملاقة.
٦٢	القواعد تحت الأرضية الألمانية (النازية)



يبلغ معدّل طول كل من هذه الخطوط الطاقية ٣٢,١٩ كيلومتر إلى ٤٨,٢٨ كيلومتر، مع أن الطول قد يتراوح بين عدة أقدام إلى عدة آلاف من الكيلومترات. كما أن عرض هذه الخطوط يتفاوت أيضاً، لكن المعدّل هو بين ١٥ سنتيمتر إلى ١,٥٢ متر. والنقاط التي يتقاطع فيها اثنين من هذه الخطوط الطاقية، يتشكّل دوامة صغيرة من الطاقة. وإذا حصل تقاطع بين عدد كبير من هذه الخطوط، تحصل على كمية هائلة من الطاقة الكونية نتيجة كثافة وضخامة الدوامة المتشكّلة في تلك النقطة.

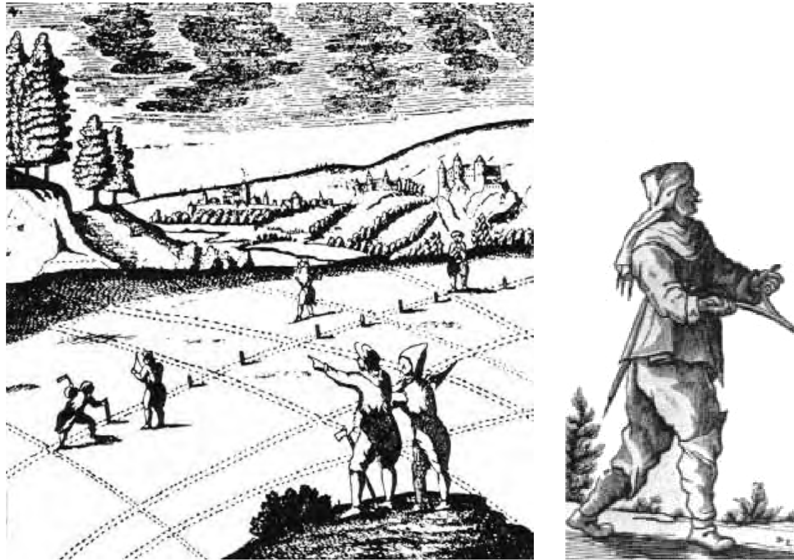
لكن هذا الوصف المختصر، الذي يعتمد على نتائج أبحاث عصرية، لا يكفي لتكوين صورة شاملة عن ما كان يعرفه القدماء بخصوص هذه الظاهرة. ومن خلال استثماراتهم المتنوعة لها، نعلم بأنهم عرفوا الكثير عنها. لكن للأسف الشديد، وكما باقي المعارف والعلوم الأخرى، تلاشت هذه المعرفة الراقية واندثرت عبر العصور، وبقيت محفوظة لدى مجموعات سرّية معيّنة. يبدو أن الماسونيون وغيرهم من تفرّعات المحافل والمدارس السرّية الأخرى، الحائزة على هذه العلوم المتطورة العريقة، اعتمدوا على هذه المعرفة اعتماداً كبيراً عندما حددوا مواقع الأبنية والمعابد والمحافل السرية العائدة لهم.

هذه معرفة مألوفة عالمياً

كان الصّينيون يشيّدون كلّ أبنيتهم وحجارتهم بحيث تتطابق مع تيّارات التّنين التي تجري على طول خطوط الطاقة الأرضية. وكذلك استخدم الإنكا خطوط مماثلة بحيث استخدموا معبد الشّمس في كوزكو كمحور. وبنى الرّومان طرقهم المشهورة المستقيمة على طول هذه الخطوط أيضاً. واستخدم بدو شمال أفريقية نظام الخطوط الأرضية، والمحدّد بحجارة منتصبة (من قبل شعوب وحضارات قديمة مندثرة)، لتساعدهم على العبور في الصحارى القاحلة. وما زال سكّان أستراليا الأصليين يستخدمون نظام الخطوط الموجودة منذ عصور ما قبل التّاريخ. ففي أوقات محدّدة من السّنة تستعمل هذه الخطوط مجدّداً. يقولون أنّ جريان الطّاقة داخل هذه الخطوط يمنح حياة جديدة للأرياف المجاورة لها. يرسم هؤلاء السّكّان الأصليون رسومات معيّنة على الصّخور، وهم يدّعون أنّ الصّخور نفسها هي التي تنشر الطّاقة لتخصيب الزّرع والحيوانات، وليس الرّسومات.

يتلقى السكّان الأصليون فعلاً رسائل من مسافات بعيدة تحذّرهم من اقتراب الغرباء من خلال نظام الخطوط السحري. فكما ترى، إنّه تقليد متوارث بين مختلّف الشعوب، لكنه جاء من مصدر واحد قديمة ومتطورة جدّاً.

أما طريقة تحديد المسار الصحيح لهذه الخطوط الأرضية، وكذلك نقاط إلتقائها، فهو ليس أمراً استثنائياً، إنها تستند على قدرة طبيعية لدى الكائن البشري لكنها منسية منذ زمن بعيد. هذه القدرة تتجسّد بقوة عند "المقنقنين" الذين يجوبون الأرض حاملين عصا بيديهم باحثين عن مواقع وجود المياه الجوفية. كان القدماء يختارون الأشخاص "المرهفين" (لديهم قدرة على تحسّس واستشعار الطاقات الخفية) ويستعينون بهم لتحديد مواقع أرضية معيّنة تنبثق منها القوة الحيوية، التي أنعشت العقل والعواطف والجسد ورفعت الروح إلى مستويات عالية. والمواقع التي كانت تتميّز بهذه الخاصية أصبحت معروفة عبر التاريخ بأنها "مواقع مقدّسة".



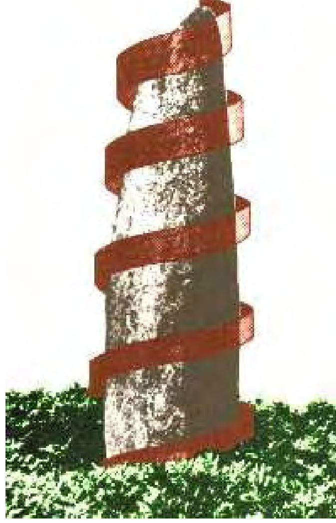
حرفة شعبية قديمة جداً تساعد على تحديد مكامن المياه الجوفية والمعادن..
بالإضافة إلى تحديد مسارات خطوط الطاقة

كانت معرفة تحديد واستثمار المسارات والمواقع الحيوية في الأرض تمثّل علماً قائماً بذاته، له قوانينه وعلمائه ومدرسته الخاصة. هذا العلم كان معروفاً بين كافة مجتمعات العصور القديمة، رغم اختلاف المصطلحات والآليات وطريقة الاستثمار.

الاستخدامات القديمة لشبكة الطاقة:

الغاية الرئيسية من تشييد هذه الشبكات الحجرية مترامية الأطراف كانت تتمثّل بتوجيه التّيارات من منابع الطّاقة الطّبيعيّة في الأرض، إلى الروابي التي تقوم بتكثيف حقول الطّاقة ومن ثم توزيعها إلى مواقع مختلفة. يبدو أنّ الهدف الرّئيسي من استثمار خطوط الطّاقة كان زيادة خصوبة التّربة ونموّ النّباتات. إنّ أحجار الخصوبة ليست أسطورة (العبادة الرّمزيّة للقضيب الذكري التي تطوّرت لاحقاً إلى طقوس كانت تستند على حقيقة علميّة ثابتة). لقد أظهرت التّجارب المعاصرة أنّ التّأثيرات الكونية تؤثّر فعلاً في التّيارات المغناطيسية على سطح الأرض، وفي فصول محدّدة تُشْحَنُ الصّخور بالطّاقة التي تتسرّب فيما بعد إلى

التّربة، مثيرة عمليات أنتاش البذور ونموّ الخضار. وقد أصبحنا نعرف أيضاً أنّ وميض البرق يؤثر على الآزوت في الأرض، ممّا يزيد الخصوبة. وقد لوحظ أنّ الطّماطم (البندورة) التي وضعت في حقل مغناطيسيّ عادي تنمو أسرع بأربع إلى ست مرات. إنّ البذور الموضوعة في وسط تيّار مغناطيسي أرضي تنمو بشكل أسرع. إنّه شيء جديد بالنسبة لنا، أليس كذلك؟



الطاقة الأرضية ترتفع حلزونياً حول الحجر

المثير في الأمر هو أنّ هذه الحجارة المنتصبة كانت غنيّة بالكوارتز، وهي بلّورات تشبه تلك التي استخدمت في المستقبلات الّلاسلكيّة الأولى. وقالت إحدى الفرضيّات أنّ هذه الأحجار الضّخمة كانت مرتبطة بالأرض بواسطة قطع معدنية، لكنها تلاشت بفعل التعرية. صحيح أن معظم هذه الحجارة قد أزيل من مكانه ونُقل لأماكن أخرى مع مرور العصور والحضارات، لكن الأثلام التي تركتها ورائها تدلّ على مكان توضّعها الأساسي، وهذه الأثلام توجد غالباً تحت مستوى الأرض، كما هي الحال مع أحجار Breton الفرنسيّة. وفكرة أنّ تلك الأثلام لها هدف وظيفيّ هو إمكانيّة قائمة، أما الغاية الحقيقية، فلم يكتشفها الباحثون سوى مؤخراً. لقد اكتشف الباحثون وجود نوع من الطاقة التي ترتفع بشكل لولبيّ من قواعد الحجارة المنتصبة باتجاه القمّة، مجمّعة القوّة المغناطيسيّة في أعلى نقطة. والأمر الغريب هو أنّ الصور الفوتوغرافية للحجارة كانت أحياناً تغطّى بغشاوة ضوئية تحيط بأطرافها السّفليّة. وهذا يشير إلى وجود نوع من الطاقة غير المرئية المؤثرة على عملية التصوير.

إعادة اكتشاف الشبكة

مواقع مقدّسة ودروب مقدّسة

يعود فضل اكتشاف هذه الشبكة من الخطوط في العالم الغربي إلى السير "ألفرد واتكنز" Alfred Watkins. وكان اكتشافاً إستنتاجياً بعد أن تساءل عن سبب اصطفاف المواقع الأثرية في بريطانيا على خطوط مستقيمة. وبعد تعمّقه أكثر في دراسة الموضوع، تبيّن أن كافة المواقع الأثرية حول العالم تظهر هذه الخاصية الغريبة. يبدو أن السيد "واتكنز" (ومعظم شعوب العالم الغربي) لم يفطن إلى حقيقة أن المحافل السرّية، كالماسونيين وفرسان الهيكل والصليب الوردي وغيرهم، يحترفون هذه المعرفة القديمة الراقية التي يحتكروها لنفسهم ويستثمرونها أحسن استثمار خلال تشييدهم لأبنيتهم ومراكزهم وصروحهم الخاصة.

يشير "ألفريد واتكنز" في كتابه "الأثر القديم المستقيم"، إلى أن كثيراً من الكنائس في انجلترا قد شيدت على نقاط دوامات طاقية. ويقول "لايل ب. بورست" Lyle B.Borst في إحدى مقالاته العلمية، إن محاور كثيرة من الكنائس المسيحية القديمة في بريطانيا قد وضعت فوق أساسات مواقع قديمة حددت أصلاً وفق علم خطوط القوى الأرضية.

من المعروف أنّ شكل الأهرامات هذا يجمّع الطّاقة، وربّما يولّدها أيضاً (كما سنرى لاحقاً)، شرط أن تكون القياسات دقيقة ومتناسقة، لكن مع ذلك قد يخبرك أحدهم أنّ الأهرامات كانت عبارة عن قبور. في الواقع لم تُبنى الأهرامات على أساس أنّها قبور، بل يبدو أنّها تشكّل جزءاً من شبكة واسعة من نقاط الطاقة المنتشرة حول العالم.

يوجد من هذه الأهرامات العتيقة ٨٥ في مصر، وأربع على الأقل في فرنسا "أحدها ما زال يمتلك نشاطاً إشعاعياً"، والمئات منها على سواحل البيرو، والآلاف في الصّين، والتيبت، وروسيا الجنوبية، والسّودان، والبرازيل، وهاواي، وتاهيتي، وجزر كارولين وماريانا، وجزر ماركيز، وجزر برمودا المغمورة، إضافة إلى درجات حجريّة في فلوريدا، ومعابد ذات أشكال هرمية في الهند الشّمالية... هذا مجرّد غيض من فيض، حيث هناك الكثير منها غارقة في قاع البحار والمحيطات، أو مغمورة في رمال الصحاري، أو تكسوها الغابات الاستوائية الكثيفة. لقد أصبح لدينا الكثير من الدلائل الهامة جداً على حقيقة أنّ الأهرامات تعمل على تركيز نوع من حقول الطّاقة، أيّ أنّها تجسّد الطّاقة داخلها وحولها. وهذا ما سوف نتحدث عنه لاحقاً. بالإضافة إلى الآثار العلاجية التي تملكها هذه الطّاقة، لوحظ أنّ الحيوانات التي ولدت فوق منابع هذه الطّاقة الأرضية كانت معافاة أكثر من تلك التي ولدت في أماكن أخرى. ولوحظ أيضاً وجود ارتباط بين الأمراض المزمنة مثل السّرطان وتوضّع البيوت فوق مسارات معيّنة من تيارات هذه الطاقة الأرضية.

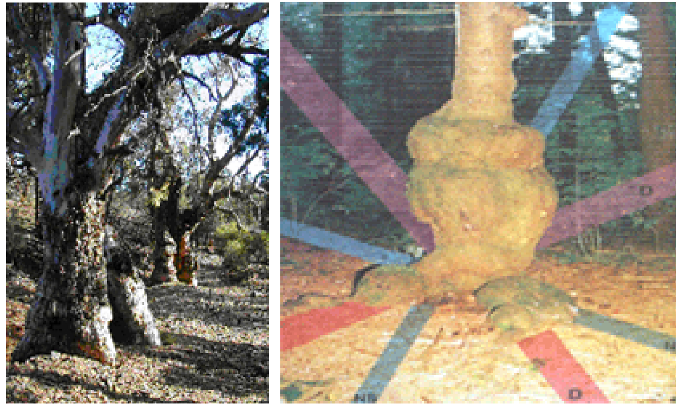
عندما تلتقي مسارات خطوط الطاقة هذه ومسارات المياه الجوفية أو الشقوق الأرضية مع بعضها في نقاط معينة، ينتج عن زوايا الالتقاء هذه طاقة تنبعث إلى الأعلى بشكل حلزوني. بعض من هذه الزوايا ينتج عنه طاقة سرطانية ضارة، والبعض الآخر ينتج عنه هذه الطاقة الروحية التي نتحدث عنها. وقد ذكرت في مكان آخر في هذا الكتاب عن أن طريقة تفكير القدماء كانت تختلف عن الطريقة التي نفكر بها. وجب الانتباه إلى أن المنهج العلمي الذي يعتمد عليه الطب التقليدي السائد اليوم هو منهجاً علمانياً مادياً... ***لا يؤمن سوى بكل ما هو مرئي ومادي وملموس***، وهو ما يُشار إليه بـ ***المذهب المادي*** MATERIALISM. لهذا السبب، لا نستطيع فهم واستيعاب المفاهيم الطبية والعلاجية القديمة بشكل كامل وصحيح. لأن القدماء لم يتبعوا هذا المنطق المادي في طريقة تفكيرهم أو نظرهم إلى الوجود من حولهم. منطقهم كان مختلفاً. وهو متقارب تماماً مع المنطق الذي كان يسود قبل قرن من الزمن في العالم الأكاديمي ويُشار إليه بـ"المذهب الحيوي" VITALISM.

أنظر في موضوع المذهب الحيوي في قسم الصحة والطب

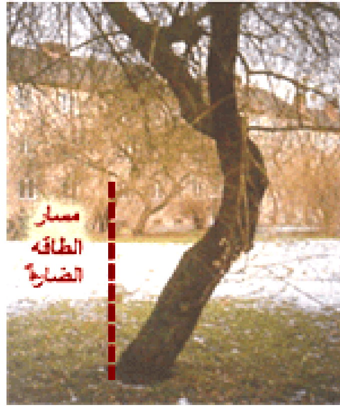
فالحياة، وفقاً للحكماء القدامى، أنصار المذهب الحيوي، التي تظهر في العالم المادي كعمليات فيزيائية، ليست إلا نتيجة لمؤثرات أو دوافع غير مادية (روحية). واعتقد القدماء أن الروح بوصفها طاقة الحياة، هي التي تحافظ على بقاء المخلوق الحي. ويؤكدون أن الروح تؤثر على المخلوق الحي دون أن ترتبط به بالمعنى الفيزيائي.

يرى أنصار المذهب الحيوي أن الكائنات الحية تختلف بشكل جوهري عن الأشياء غير الحية لأنها تحتوي على عنصر غير مادي أو لأنها تخضع لقوانين غير تلك القوانين التي تحكم الموجودات غير الحية. وبكلمات أبسط، إن المذهب الحيوي يرى أن المخلوقات الحية تحتوي على تدفق طاقة ما أو "روح" مميزة. الروح الحيوية تصبح مادة عاقلة تتخلل الأجسام وتمنحها الحياة. أي أن هناك تنظيماً مميزاً تشترك به جميع المخلوقات الحية. سوف نطلق على هذه المادة الحيوية بـــ ***الطاقة المنظّمة***.

عندما تلتقي مسارات خطوط الطاقة هذه ومسارات المياه الجوفية أو الشقوق الأرضية مع بعضها في نقاط معينة، ينـــتج عـــن زوايا الالتقاء هذه طاقة تنبعث إلى الأعلى في شكل حلزوني. بعض من هذه الزوايا ينتج عنه طاقة سرطانية ضارة:



أشجار مصابة بالمرض لوقوعها ضمن دوامة تقاطع طاقات سرطانية



شجرة ملتوية لتفادي مسار الطاقة السرطانية

الطاقة المنظّمة

الطاقة المنظمة هي الوحيدة التي يمكن لها أن تدخل الاتزان في جميع مستويات طاقة الكائن الحي في نفـــس الوقـــت، الماديـــة والحسية والفكرية والروحية. ولن تتحقق الصحة الشاملة المتكاملة لكل الكائنات الحية بما فيها الكرة الأرضية نفسها إلا حينمـــا نحقق التوازن على كل هذه المستويات ونتعامل مع الكائن الحي على أنه وحدة متكاملة غير مجزأة سواء على المستوى الفردي أو الكوني.

كل شيء يخلق في حالة مثالية. جميع الكائنات الحية خلقت في هذه الطبيعة بحالة من الكمال.. انسجام تام مع البيئة المحيطة بها. ففي الطبيعة العذراء التي لم تمسّها أيدي التلاعب والتخريب، لا يوجد هناك أي خلل أو نقص في منظومة عملها وانسجامها الكامل. كل شيء ينمو يتطوّر نحو تجسيد النموذج الافتراضي لوجوده.

كل كائن حي (ابتداء من الخلية) ينبثق إلى الوجود وهو مزوّد بالمعلومات الفطرية الكافية لتمكنه من الارتقاء والازدهار والمحافظة على بقائه، والمساهمة في تطوّر فصيلته. لكن ما هو العامل الفعّال الذي يحمل هذه المعلومات الافتراضية بحيث تحفّز الجسد البيولوجي على الالتزام بها والتصرّف وفقها؟ الجواب هو مجال الطاقة الحيوية المحيطة بكل كائن حي، إنها "الهالة" أو "الأورا" أو "حقل الطاقة الإنساني". يشير إليها المتخصصون في خطوط الطاقة الأرضية بـ"***الطاقة المنظّمة***" للكائنات الحية.

تبين أن هذا المجال البايوكهرومغناطيسي المحيط بالكائن الحي، هو حقل حيوي معلوماتي، حيث يخزّن كمية كبيرة من المعلومات التي يتحكم من خلالها بالنماذج الجينية المختلفة، ويحمل أيضاً في طياته أوامر محددة تتوجه إلى كل خلية على حدى فتتحول إلى الشكل المنشود حسب موقعها، وتقوم بوظيفتها النموذجية، وتتصرف بطريقة مبدعة حسب الوضع والموقف الطارئ.



لم يعد هناك أي شكّ بحقيقة أن الإنسان، وكذلك باقي الكائنات الحية، محاط بمجال بايوبلازمي له علاقة وثيقة بالطاقة الحيوية والصحة والوعي والحالة الفكرية

إذاً، نستنتج بأنه إذا كان هذا المجال الحيوي بخير فبالتالي نحن سنكون بخير. لكن مجرّد أن حصل خلل في توازن هذا المجال الحيوي (حقل الطاقة الإنساني) فسوف يتجسّد هذا الخلل في الأنظمة المختلفة في الجسم. وهنا تدخل أهمية دراسة خطوط الطاقة الأرضية ونقاط التقائها. ذلك لأنها تعمل على توازن هذا المجال الحيوي وتحصينه من الطاقات السلبية المختلفة التي يتعرّض لها.

هناك المزيد من المعلومات في قسم الصحة والطب

طاقة كهربائية من الأرض

من الاستخدامات الأخرى لهذه الشّبكة العملاقة هو إنتاج الطّاقة والاتّصال. قد يبدو الأمر غريباً عن المنطق الذي نألفــه، لكــن هذه هي الحقيقة. يبدو واضحاً أن القدماء كانوا يستخدمون نوعاً من الطاقة الكهربائية التي مكنـــتهم مـــن القيـــام بكثيـــر مـــن الإنجازات، التي ربما تختلف عن طريقة استخدامنا للكهرباء المألوفة لدينا. الحقيقة التي وجب التسليم بها دون شك هي وجـــود نوع من المحركات شبه الكهربائية في العالم القديم والتي كانت تدور بفعل هذه الطاقة الأرضية التي نحن بصددها.

ربما تبدو فكرة ***استخلاص الكهرباء من الأرض*** فكرة خيالية بالنسبة للعلماء المنهجيين اليوم، لكن لو كلّفوا أنفسهم في البحث بأرشيفات مكاتب براءات الاختراع لوجدوا الكثير من الابتكارات التي تدعم هذا الادعاء. يظهر العديد من نصوص هذه الاختراعات نوع من البطاريات المدمجة، والتي يمكنها تشغيل حمولات كهربائية عن طريق استقطاب الكهرباء الأرضية. وتوصف نصوص أخرى وسائل مجدية لاستخلاص طاقة كهربائية معتبرة بحيث يمكن استثمارها في منشآت صناعية صغيرة. إن حقيقة وجود هذه الأجهزة العجيبة هي حقيقة ثابتة وتستند على تاريخ طويل وعدد هائل من الأبحاث التي استنفذت عقولاً لامعة، وقد تم توثيقها جميعاً.

بدأت القصة منذ أكثر من ١٥٠ سنة، عند ظهور جهاز التلغراف على الساحة، وراحت تنتشر الأسلاك التلغرافية الواصلة بـــين المدن والبلدات. قبل أن عمل الجيولوجيون والمهندسون في هذا المجال الجديد حينها، كانت مهمة تحديد نقاط غرس العواميـــد الحاملة للأسلاك تقتصر على عمال تمديد الأسلاك. فهؤلاء الأشخاص البسطاء كانوا المسؤولون عن تحديـــد مـــسار الخطـــوط التلغرافية عبر المسافات الشاسعة الفاصلة بين البلدات والمدن وغيرها من تجمعات مأهولة. طالما أن التوجّه الرئيسي كان يـــتم تحديده من قبل الإدارة، فكان باقي تفاصيل المهمة تقتصر على عمال التمديد، حيث كانوا يختارون المسارات المناســـبة لهـــذه الخطوط التلغرافية، التي لم تكن كما اليوم مستقيمة تماماً. كانوا يشقون طريقهم المتعرّج عبر الغابات والوديان والجبال. الأمـــر المميّز في هذا الأمر هو أن عمال التمديد لم يلتزموا بأي مخطط مرسوم من قبل مهندس جالس في مكتبه المريح دون أن يرى المنطقة على أرض الواقع (كما أصبحت الحال فيما بعد)، بل راحوا يعتمدون على نظرتهم الخاصة للمنطقة التي يريدون تمديد الخطوط عبرها. فكان إحساسهم الداخلي هو الذي يقول لهم أن *"تلك النقطة هي الأمثل لغرس العـــامود"*. أي أن إلهـــامهم كـــان يرشدهم وليس مخطط هندسي ذات الخطوط المستقيمة.

مرّ خط التلغراف المتعرّج عبر غابات كثيفة وحول المناطق المفتوحة. عبر المراعي والوديان الخصبة، كان عمال التمديد يرسمون مسارهم المتموّج مع تموّج البيئة الأرضية التي يمرون فيها. لقد اختاروا مسارات شعروا بأنها الأفضل. لقد كان تحديد مسار الخطوط يعتمد على الإحساس الداخلي، وليس على اعتبار جيولوجي أو رياضياتي أو هندسي. إذا عاد الأمر للمهندس المسؤول، فيمكنه ببساطة رسم خط مستقيم على خريطة المنطقة، وبعدها يُفرض على المهندسون الميدانيون شقّ طريقهم بالقوة عبر الأراضي مشكلين مساراً مستقيماً، مزيلين أي عقبة طبيعية في طريقهم. معظم المنازل السكنية اليوم يتم بنائها وفق هذا المبدأ المدمّر المتمثّل بالرسم على خريطة، ثم يجري التطبيق الميداني مهما كانت العقبات. إن الممرات التي يرسمها المهندسون

هي مستقيمة وحادة وظالمة ومدمرة للطبيعة، بينما الطرق القديمة التي كانت تُشقّ في الماضي، كانت متعرّجة مع تعرّجات الطبيعة وتجري بلطف عبر البلاد المأهولة بالمنازل الملائمة مع البيئة الطبيعية والموائمة لها.

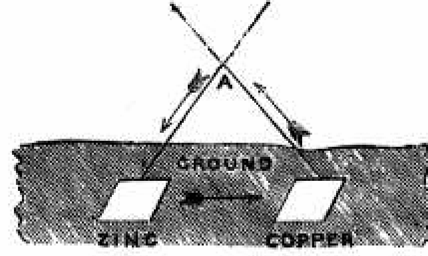
لأسباب اقتصادية، ووفق سياسة التوفير التي اتبعتها شركات التلغراف، تم التخلي عن سياسة الاعتماد الكلي على عمال التمديد وطرقهم الالتفافية حول الأراضي ومساراتهم المتعرّجة التي تستنزف الكثير من الأسلاك الإضافية، وبدلاً من ذلك راحت الخطوط ترافق السكك الحديدية المستقيمة التي تشقّ طريقها بإصرار عبر البلاد، دون أي اعتبار أو مراعاة للجانب الجمالي أو الروحي الذي يجسّد تلك العلاقة الخفية والمرهفة بين الإنسان والطبيعة من حوله.

لقد تبيّن فيما بعد أن تلك المسارات المتعرّجة التي صنعها عمال التمديد (وبإرشاد من إحساسهم الداخلي) توافقت مع مسارات الطاقة الأرضية. وهناك كم هائل من المراجع، إن كانت تقارير أو مقالات صحفية أو روايات شخصية، جميعها تتحدث عن طاقة أرضية عجيبة كانت تتجسّد في شبكة تمديد خطوط التلغراف، في أوقات معيّنة ووفق شروط معيّنة. هذه الطاقة المتجسّدة جعلت الكثير من الخطوط التلغرافية تستغني عن مصادر الطاقة الصناعية (البطاريات الكيماوية) وتعتمد في عملها على تلك الطاقة الأرضية العجيبة التي تجسّدت بقوة في الشبكة.

لقد روى الكثير الرجال المسنّين والذين كانوا موظفين في محطات التلغراف في تلك الأيام الأولى، كيف كانوا يعتمدون على تلك الطاقة الأرضية المتجسّدة في شبكة الأسلاك، رغم علمهم بأن البطاريات الكيميائية الموجودة في المحطة والتي من المفروض أن تزوّد الشبكة بالطاقة كانت تالفة وغير صالحة للعمل. لقد كانت الطاقة الأرضية وعجائبها مألوفة جيداً لدى موظفي محطات التلغراف في تلك الأيام.

البطاريات الأرضية

يعود الظهور الرسمي الأول للبطارية الأرضية إلى العام ١٨٤١م، عندما استثمر "ألكساند باين"Alexander Bain هذه الظاهرة لتشغيل منظومة شبكة التلغراف. قبل هذا التاريخ بعدة سنوات، اكتشف "باين"، بالصدفة، ظاهرة غريبة تتمثّل في استمرار تجسّد الطاقة الكهربائية المغذّية لشبكة التلغراف رغم أن الأسلاك الأرضية القادمة من أقطاب البطارية مغمورة بالمياه الجوفية، أي حصول تماس بين القطبين. تبيّن ن هذا التماس الحاصل بفعل المياه الجوفية لم يوقف نشاطات المنظومة التلغرافية. قرر "باين" أن يخضع هذا الاكتشاف للمزيد من بالبحث والدراسة. فقام بدفن صفائح نحاسية وصفائح من الزنك في موقعين مختلفين يبعدان عن بعضهما ميل كامل (١,٦ كيلومتر). بعد وصلها بشبكة التلغراف، تمكنت من توفير الطاقة اللازمة لتشغيل المنظومة التلغرافية بنجاح، دون أي دعم من أي بطارية عادية. حصل "باين" على براءة اختراع بعد عدة سنوات (١٨٤١) تتناول تفاصيل هذه البطارية الأرضية. فاستخدمها لتزويد شبكته التلغرافية بالطاقة الكهربائية اللازمة بالإضافة إلى تشغيل الساعات والآلات الصغيرة.

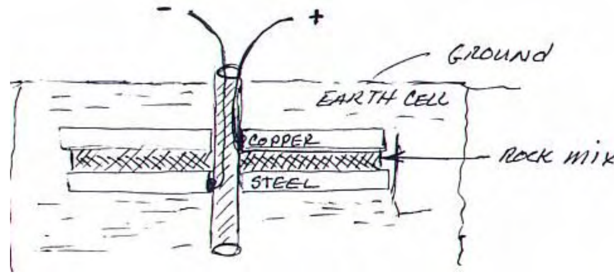


مبدأ أوّلي لبطاريته الأرضية: صفيحة من الونك وصفيحة أخرى من النحاس، مدفونتين تحت الأرض

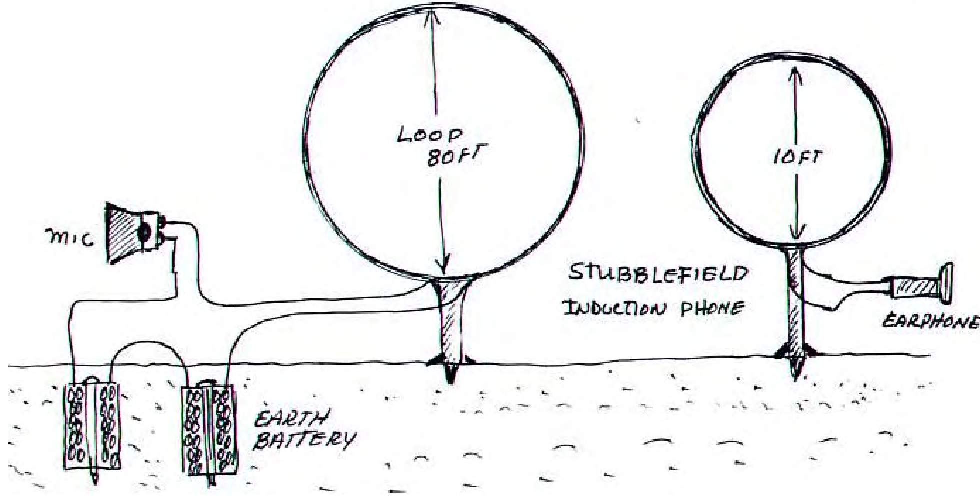
هناك شخص آخر يُدعى "ستيفن فايل" Stephen Vail، لاحظ في العام ١٨٣٧م، وبشكل مستقل عن "باين"، ذات التأثير لكن دون معرفة السبب. فقد لاحظ أنه بعد إقامة شبكة التلغراف حديثاً، تحتاج المنظومة إلى عدد معيّن من البطاريات لتغذيتها بالكهرباء (١٢ بطارية)، لكن بعد فترة من الزمن بدا واضحاً أنها تتطلّب عدد أقل من البطاريات (بطاريتان فقط)، زبعد فترة من الزمن تم الاستغناء عن كافة البطاريات المغذية للشبكة!

أما المخترع "ج.و. ولكنز" J.W. Wilkins في إنكلترا، فقد اعتمد على تفاصيل اكتشاف "باين" في الولايات المتحدة ليبتكر نموذج جديد من البطاريات الأرضية (عام ١٨٤٥م). وقد استخدمها أيضاً لتغذية منظومة التلغراف.

وقد ظهر اختراع آخر في إنكلترا عام ١٨٦٤م، لصاحبه "جون هاثوورث" John Haworth الذي يمكن أن يمثّل ابتكاره أوّل بطارية أرضية مركّبة. هذه البطارية لها شكل البرميل، وتحتوي على عدد من الأقراص التي يتخللها محور عازل، ويتم دفنها تحت الأرض. لقد تمكّن من إيجاد مصطلحات قياس مجدية لهذه البطارية. فمثلاً: يمكن تحديد قوة التيار من خلال معرفة قطر القرص بالتناسب مع مسافة خط التلغراف. إن القطر الذي يقدرّ بواحد قدم (٠,٣٠ متر) يمكنه تغذية ٧٠ ميل (١١٢,٦٥ كيلومتر) من الأسلاك، بينما إذا كان قطر القرص ٢ قدم (٦٠,٩٦ سنتيمتر) فيمكنه تغذية ٤٤٠ ميل (٧٠٨,١١ كيلومتر) من الأسلاك.



إن أكثر براءات الاختراع إثارة، وأشهرها، هي تلك التي استطاعت تشغيل صف طويل من المصابيح عن طريق سحب قوة محركة كهربائية من الأرض وبكميات ذات قيمة اقتصادية معتبرة. بالإضافة إلى استخدام منظومة مشابهه لإرسال الصوت لاسلكياً (ليس عبر الجو بل الأرض)!



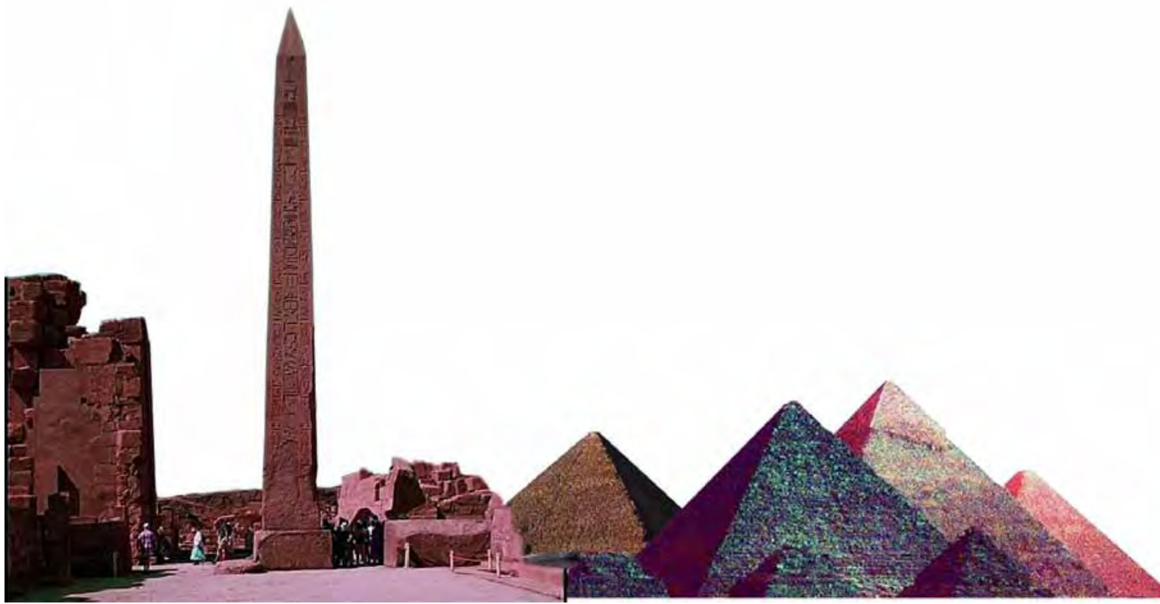
منظومة "ستوبلفيلد" اللاسلكية، والتي يتم تغذيتها بالطاقة الأرضية

إن فكرة استخلاص واستخدام الطاقة الأرضية كانت ولا زالت ملفوفة بوشاح السرّية. والسبب طبعاً يعود للمصير البائس الذي ستلقاه شركات الطاقة العالمية إذا تم الكشف عن هذا السرّ وتفاصيله الرائعة. تصوّر ماذا سيحدث لو تم تعميم هذه الفكرة العظيمة رغم بساطتها، والتي يمكن تلخيصها بعبارة واحدة: ".. يمكن استخلاص كميات هائلة من الطاقة الكهربائية من مواقع ونقاط أرضية محددة..". هذه الطاقة غير العادية التي راحت تتجسّد رويداً رويداً في بدايات أيام خطوط التلغراف وتحدثت مقالات وتقارير عديدة عن هذه الظاهرة العجيبة في القرنين الماضيين، وبالتفصيل المملّ.

الهندسة الأثيرية

بعد التعرّف على طبيعة هذه الطاقة وسلوكها واستكشاف آلية عملها، لا بد من التوصّل إلى وسائل عملية لتوجيهها واستثمارها. وأصبحت هذه التقنية معروفة لدى الباحثين اليوم بالهندسة الأيثرية Aetheric Engineering.

يعتمد هذا العلم العريق على عاملين أساسيين: الشكل الهندسي، ومسار الطاقة الأثيرية. يمكن لتيارات الطاقة الأثيرية أن تصدر من الأرض (عمودية صاعدة)، أو الكون (عمودية نازلة)، أو الجو (أفقية). لهذا السبب، وجب النظر إلى الكثير من المواقع الأثرية على أنها "دارات كهربائية" أكثر من كونها مجرّد أبنية معمارية عادية.



إن معظم الصروح القديمة، الأهرامات والمسلات، والقباب.. وغيرها، تمثّل أجزاء من دارات خاصة تم هندستها لتوجيه الطاقة الأثيرية.

أشهر هذه الصروح هو الهرم، ذلك بسبب التأثيرات التي يمكن لشكل المميز توليدها، وقد تم دراستها بشكل واسع منذ بـــدايات القرن الماضي. وسوف أذكر بعضها خلال تناوله في الصفحات التالية.



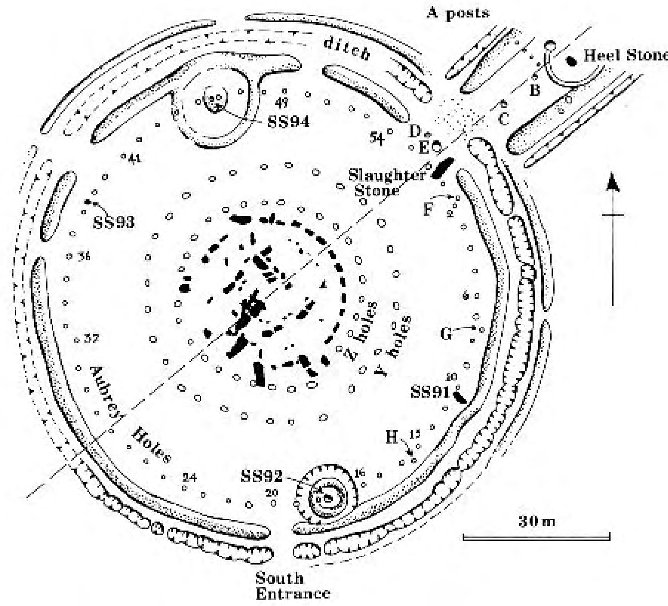
أحد الروائع المتبقية من ذلك العلم القديم الذي يعمل على هندسة الطاقة الأرضية واستثمارها. موقع أثري في إحدى جزر أيرلندا (جزيرة أوكس)، لا زالت هندسته المعمارية تحافظ على مفعولها. لاحظ كيف أن الأعشاب الموجودة داخل حدود موقع البناء لازال أخضراً (لونها فاتح)، بينما هو يابساً في المنطقة المحيطة بالموقع (لون قاتم).



موقع الحجارة في أفبوري (بريطانيا) ربما كان يمثّل أحد هذه الدارات



كان موقع ستونهنج يمثّل مرفق أساسي من الشبكة التي غطّت الجزر البريطانية في أحد الأيام



الدارة الكهرو أيثرية التي يمثّلها موقع ستونهنج

لقد كشفت الدلائل بشكل واضح عن أن طاقة الفراغ، الأيثر الديناميكي الكامن في الفضاء المحيط بنا، يتأثّر بشكل جوهري بالأشكال الهندسية الثنائية الأبعاد وكذلك المجسمات الثلاثية الأبعاد. لازالت آلية هذا التأثير والتفاعل غامضة بالنسبة لمعظم الناس، والسبب هو جهلهم عن حقيقة الأيثر الذي يملأ الفراغ من حولنا، وطبيعة الكون بشكل عام.

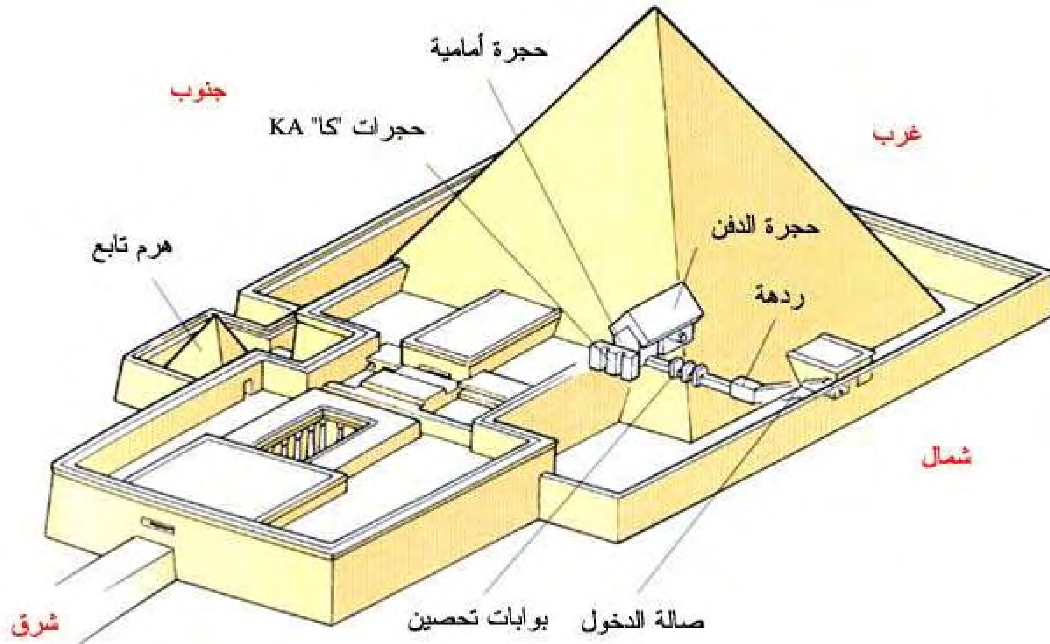


الدارة الأثيرية التي يمثّلها موقع أهرامات الجيزة

جميعنا أصبحنا نألف موضوع الهرم الذي يعد أداة قابلة لتجميع أو توليد طاقة معيّنة. والظواهر الغريبة التي أبداها هذا الشكل هي كثيرة. فاستنتجوا بعدها أن ***الأهرامات الفرعونية*** هي عبارة عن أدوات عملاقة تستمد طاقة كونية هائلة.

أهرامات الجيزة

تم بناء الأهرامات، التي شغلت مخيّلة الإنسان، في أماكن مختلفة حول العالم، مشكّلة أنظمة خاصة بها، لكن أشهرها هي الأهرامات العظيمة القائمة في الجيزة بمصر. هذا البناء الهرمي المعقّد بتركيبه وشكله وغرابته وغموضه، والذي تدلّ الظواهر الغريبة التي لوحظت في حجراته الداخلية على وجود نوع من الطاقة غير المألوفة.



الهرم الأكبر في فترة ازدهاره

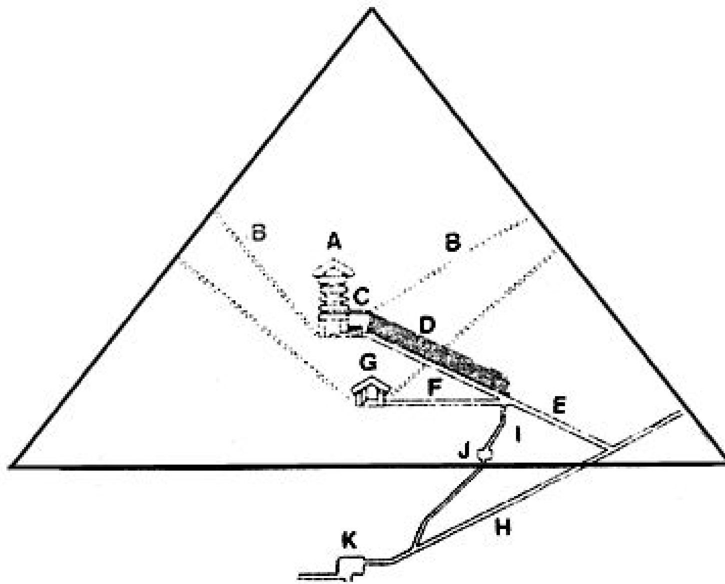
حتى الآن لازال الاعتقاد السائد يقول بأن "..العلم المتطوّر لا يمكنه أن يسود في الماضي البعيد، لأن نشوء المعرفة العلمية تبدأ من حالة بسيطة وترتقي تدريجياً إلى مستوى التعقيد..". هذا يعني أن الإنسانية لم تصل بعد إلى قمة قدرتها الفكرية والعلمية. لكن مع ذلك كله، هناك الكثير من الألغاز القائمة التي لازالت تظهر بين الحين والآخر خلال دراسة المخطوطات والصروح الأثرية التي تعود للماضي البعيد مما يفرض علينا إعادة النظر في المستوى العلمي والمعرفي الذي كان بحوزة القدماء. خاصة وأننا حتى هذا اليوم لازلنا نواجه التحدي الكبير المتمثّل بالسؤال "ما هي الأهرامات؟"، محاولين فهم الغرض الحقيقي منها وسبب شكلها.

كانت مدة خمسة عشر سنة من دراسة معبد "الأقصر" كافية لإقناع الفيلسوف الفرنسي "شكوالر دي لوبيكز" Schwaller de Lubicz بأن النظرة التقليدية تجاه التقدم العلمي عند القدماء هي إما خاطئة أو "بالية" ومضى عليها الزمن. لقد ناقضت المعلومات التي جمعها من هذا الموقع جميع المفاهيم السائدة المتعلقة بتاريخ الإنسان ومسيرة تطوّر الحضارات. وكما الكتّاب الكلاسيكيين في العالم القديم، يعتقد "دي لوبيكز" أن العلوم المصرية، خاصة الطب والرياضيات، والفلك، كانت أكثر تطوراً من ما يمكن للأكاديميين العصريين تقبّله. وقد أشار إلى أن كل مظهر من مظاهر الثقافة المصرية كان مُشكلاً مُسبقاً في لحظة نشوئها! وكما يوكّد "جون أنتوني وست" John Anthony West : " .. لم تبرز الحضارة المصرية كنتيجة للتطوّر التدريجي، بل كانت تمثّل إرثاً ممنوحاً إليها من مصدر آخر.."

لازالت الأهرامات تخفي العديد من الألغاز، أهمها هو السبب وراء بنائها. لقد تعلمنا على اعتبارها مجرّد مدافن للفراعنة، لكن حتى اليوم لم يتم اكتشاف أي موقع دفن في أي منها. إنها بكل بساطة غير موجودة هناك. فما سبب تشييد تلك الصروح العملاقة إذاً، طالما أنها ليست لتمجيد ممثلي الآلهة على الأرض؟

الهرم الأكبر هو مولّد عملاق لنوع من الطاقة التي لازالت مجهولة لدينا

فيما يلي مخطط عام للهرم الأكبر، ويبدو مكان "حجرة الملك" A بالقرب من مركزه. مع العلم أن هذا المخطط يظهر مواقع الحجرات والقنوات والممرات التي تم اكتشافها، بالرغم أن هناك الكثير من الأماكن التي لازالت غير مُكتشفة ومجهولة تماماً.

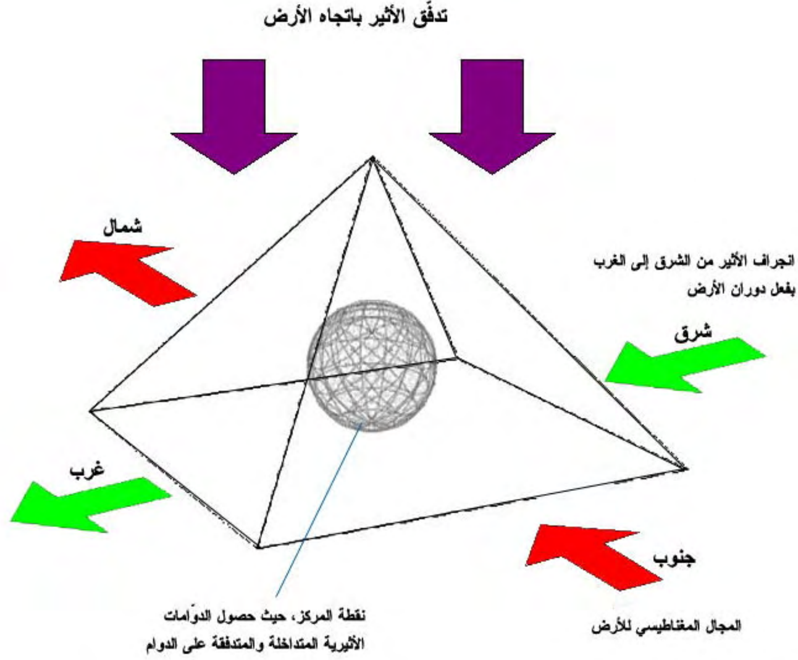


فيما يلي صورة لحجرة الملك في مركز الهرم، ويظهر التابوت الحجري الذي يقع في الوسط تماماً. المواد المستخدمة في حجرة الملك تختلف تماماً عن باقي الهرم، حيث تتألف من الغرانيت الأحمر، وهو أقسى قليلاً من الغرانيت العادي، وقد دخلت في بناء جدران الحجرة وأرضيتها وسقفها وكذلك التابوت. هل ما نراه في منتصف الحجرة هو تابوت فعلاً، أم أداة تدخل في منظومة غريبة لازلنا نجهل وظيفتها.



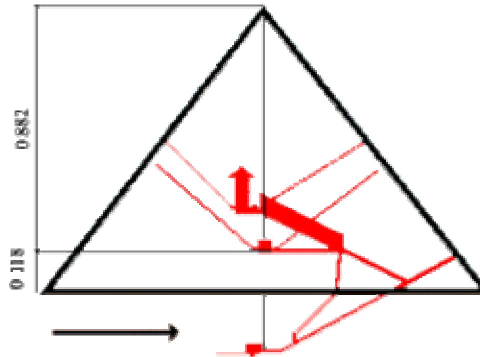
لماذا شكل الهرم تحديداً؟

المجسّم الهرمي هو الشكل الهندسي الوحيد الذي يستطيع تجسيد هذا النوع من التأثير الذي عرفناه عنه. والسبب هو قدرة هـذا الشكل الهندسي الخاص أن يجمع بين ثلاثة مصادر من الطاقة الأثيرية: [١] مسار المغناطيسية الأرضية المتوجهة من الجنوب إلى الشمال، [٢] مجال القصور الذاتي (العطالة) الذي يتشكّل نتيجة دوران الأرض حول نفسها، [٣] تدفّق الإشعاعات الجاذبيـة نحو الأرض. أما طبيعة التأثير الذي يتجسّد داخل الهرم أو حوله، فلا أحد يعلم بالضبط ما هـو، رغـم الادعـاءات الكثيـرة والمختلفة، إن كانت علمية أو ماورائية أو غيرها.. الحقيقة هي أن لا أحد يعلم ما هي طبيعة هذه الطاقة، لكن الجميـع يـألفون مفعولها ونتائج تأثيرها على الأشياء والمواد المختلفة التي تتعرّض لها. وقد تم مراقبة حصول هذا التأثير وكيف يتشكّل وكيـف يتصرّف، أما طبيعته، فلا زالت مجهولة.



الهندسة التي استند عليها الهرم الأكبر هي أعقد بكثير

هناك الكثير من المعلومات التي وجب الإلمام بها قبل فهم واستيعاب الغاية لبناء الهرم الأكبر، وبالإضافة إلى المبادئ الهندسية التي استُند عليها لبنائه. يُعتبر الهرم الأكبر من بين الإنجازات الهندسية التي تشهد على المبادئ المتطورة التي استندت عليها مفاهيم بناة الأهرامات.



الهرم الأكبر كمنظومة رنين

يمكنك الاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع في كتاب ***الهندسة الأثيرية*** للكاتب نفسه.

الصّحّة والطّب

بعد حادث سيارة مروّع في عام ١٩٦٣، نجا الضّحية بشكل بأعجوبة. ومن أجل إجراء عملية جراحية دقيقة، قام الجرّاح البيروفيّ فرانشيسكو غرانو Francisco Grano باستخدام أدوات جراحية كانت قد استخرجت من معبد قديم يعود إلى ٣٠٠٠ سنة. وقد صنعت هذه الأدوات من خليط من الذّهب والنّحاس والفضّة.



يبدو أنّ الطقوس الطّبية القديمة كانت أكثر من مجرّد استخدام أعشاب محلّية، بل إنّ الجراحة والطّب قد تطوّرا بشكل مذهل منذ آلاف السنين. هناك الكثير من العلوم الطبيّة القديمة والمعقّدة التي لازالت شذرات منه صامدة في الفلكلورات الشعبية في جميع أنحاء العالم، وبعضها أصبح معروفاً الآن وتم إدخاله إلى الممارسات العلاجية العصرية، لكن لم يستوعبها الإنسان العصري إلا بعد تقدم مجال الطب الحديث. لا يمكن أن نعرف كلّ شيء، لكنّنا نعجب من وفرة المعرفة الطّبية والخبرة التي سادت في الماضي. في ما يلي أجزاء من تلك المعرفة المفقودة:

معرفة وظائف الجسم الداخلية

الهند:

إلمام كامل بالجهاز العصبي وبشكل تفصيلي. وكذلك معرفة عملية الاستقلاب الحمضي metabolism. كما عُرفت بعلم الوارثة الجينية، وتحوّل بعض الصّفات عن طريق الوراثة. واكتُشفت مخطوطة طبية قديمة تحتوي على قائمة تشخيص أكثر من ١١٢٠ مرضاً. عُرفت الأسباب الحقيقية لعدد من الأمراض والتي لم تكتشف في الغرب حتى القرن التّاسع عشر.

مصر:

معرفة العلاقة بين الجهاز العصبيّ وحركات الأطراف، فساعدت على فهم حالات الشّلل، و٤٨ حالة منها قد أدرجت في مخطوطات سميث The Smith Papyrus.

الصّين:

إلمام كامل بعملية التّوازن الكيميائيّ في الجسم.

في كل من الصّين (٢٦٥٠ قبل الميلاد)، ومصر (٣٠٠٠ قبل الميلاد)، والهند:

سادت الكتب الطبيّة والجراحية وكتيبات تشخيص إرشادية. وقد وصفوا بدقة كبيرة وظيفة القلب في ضخّ الدّم عبر الشّرايين لكي يدور في أنحاء الجسم. لم تكتشف هذه العملية قبل القرن السّابع عشر وقد أحدثت ثورة كبيرة في الطّبّ الأوروبيّ.

علم الطّبّ والعلاج

الهند

القرن الثّالث قبل الميلاد، كان هناك كلّيات للصيدلة، وهناك أطباء مختصّون بأفرع طبية مختلفة، بالإضافة إلى أطبّاء بيطريون. كما عُرفت طرق طبيّة فعّالة لإبطال مفعول الغاز السّام. وفي القرن الأول بعد الميلاد، تم كتابة موسوعة صيدلانية تضمّنت أكثر من ٥٠٠ دواء من الأعشاب، وتستند على مراجع قديمة.

مصر القديمة:

كانت عادات النّظافة شائعة. (تذكّر أنه حتى القرن التاسع عشر، كان الناس يستحمون مرة واحدة في العام فقط، وهناك من لا يستحمون أبداً في حياتهم). كما كانت تُجرى فحوص لبول الحامل وتحديد جنس الجنين.

في كل من مصر والهند:

صدّق أو لا تصدّق.. عُرف البنسلين (الخبز المعفّن ومنافعه العلاجية). كما عُرفت الوصفات العلاجية لتناول الأدوية، مثل: "..تؤخذ قبل النوم.." أو ".. مرّتين في اليوم..". كما كان هناك طرق علاجيّة مدهشة لأمراض عُضال. العديد من الأمراض العضال كانت تُعالج في الهند القديمة بواسطة أدوية غير معروفة لنا اليوم. في الوقت الحاضر، بدأت العديد من الأبحاث بالعمل على دراسة نصوص هندية قديمة أملاً في إعادة كشف بعض هذه العلوم الضّائعة.

في كل من تياهوناكو (بوليفيا)، والإسكندرية (مصر):

كان هناك كلّية للجرّاحة، وقسم للطّب البشري.

في كل من البيرو ومصر:

الحكومة مسؤولة عن برنامج خاص للمساعدة الطّبية، حيث يتلقّى الأطباء تعويضهم من الحكومة. وكانت المساعدات الطّبية مجانيّة للجميع.

في كل من البيرو وبريطانيا:

عُرفت عملية حفظ الطّعام عن طريق وضعه في وعاء مفرغ من الهواء.

في كل من مصر والصّين:

عُرفت عملية التّطهير والتّعقيم.

في كل من الهند ٢٠٠٠ قبل الميلاد، والصّين:

المناعة والتّلقيح ضد الأمراض (مع توجيهات حول التّلقيح ووصف دقيق لآثاره).

في كل من اليونان القديمة والصّين ومصر:

عُرفت المضادّات الحيويّة.

في كل من مصر، الهند، الصّين، البيرو، وأرمينيا (١٥٠٠ قبل الميلاد):

عُرفت عملية التخدير العام والموضعيّ (يتضمن دواء غير معروف حتى الآن).

سومر:

عُرف العلاج بالأشعّة: أسطوانة محكمة الإغلاق تصوّر رجلاً مستلقياً على سرير خاص، وجهه محميّ بواسطة قناع، بينما هو يتعرّض للأشعّة.

في كل من جزيرة كريت، مصر، وأستراليا:

استخدموا وسائل لمنع الحمل: مادة هلامية لمنع الحمل (مصر). حبوب لمنع الحمل تعطى عن طريق الفمّ دون آثار جانبية مؤلمة (سكّان أستراليا الأصليون). وقد عُرف في جزيرة كريت التّلقيح الصّناعي.

الإنجيل (العهد القديم):

ختان الذّكور والذي لم يقم على شكل طقوس بربرية متوحّشة، بل تم ممارسته وفقاً لمقاييس القرن العشرين الطّبيّة – أي في اليوم الثّامن للولادة. بدأنا أخيراً نرى السبب العلمي لذلك. الاكتشافات الحديثة بدأت ترى أنّ المولود الجديد لديه حاجة للنزف حتى اليوم الخامس أو السّابع عندما يتشكل فيتامين (**K**) الذي هو عامل تخثّر الدّم. اليوم الثّامن هو اليوم الذي يكون فيه

البروثرومبين والذي هو عامل آخر لتخثّر الدّم في أعلى مستوياته خلال حياة الإنسان ١١٠% فوق الحدّ الطّبيعيّ. هل يستطيع أحد أن يشكّ بأنّ هناك مصدراً متقدّماً لمعارف طبيّة راقية سادت في الماضي؟

أدوات جراحيّة

البيرو:

استُخدمت المرقأة وكُلّاب للجرّاحين. وكذلك شاش وقطن لتضميد مواضع العمليات. واستُخدمت المشارط – السكاكين البرونزية – الكمّاشات – وأسلاك نحاسية وإبر لخياطة الجروح. واستُخدمت أيضاً أنظمة دعم الحياة مع وضع أنابيب: يوصل المرضى في عمليات جراحة القلب بواسطة أنابيب معقّدة إلى أنظمة دعم الحياة (هذا ما تكشف عنه صورة مرسومة على أحد حجارة إيكا لمشهورة). كما استُخدمت أسرّة خاصة للعمليات الجراحية.

مصر:

كان يوضع جبيرة للعظام المكسورة. واستُخدمت معدّات جراحية معقّدة، وهي نسخ طبق الأصل عن المعدّات الأساسية في الجراحة الحديثة: كُلّابات – ملازم – مَشارط. واستُخدمت أيضاً التغذية الصناعية بواسطة أنابيب. كما استُخدم مولّد بلازما Plasma generator (يُعتقد بأنه جهاز يحتوي في داخله على مادة تطلق إشعاعات معيّنة).

الهند، القرن الخامس بعد الميلاد:

ورد في الوثائق القديمة وصفاً لما يقارب ١٢١ من المعدّات الجراحية. كما استُخدمت إبر مقوّسة لخياطة الجروح.

بومبي، إيطاليا:

ازدهار علم أمراض النّساء لحدّ الكمال، مع أدوات متطابقة تقريباً مع الأدوات الموجودة حالياً.

كريت:

استُخدمت الشرائط الطبّية الّلاصقة.

أريحا، فلسطين:

استُخدم الجصّ الباريسي لجبر الكسور.

إيطاليا، القرن الأوّل بعد الميلاد:

معدّات جراحية عالية الجودة، مثل أيّ أداة تُصنع اليوم في القرن العشرين. هناك براغي قابلة للثني أو الطّي الخفيف تماماً كتلك التي توجد في هذه الأيام.

بوليفيا:

استُخدمت سكاكين جراحية برونزية.

في كل من أرمينيا (١٥٠٠ قبل الميلاد)، غواتيمالا، والبيرو (٥٠٠ قبل الميلاد):

استُخدمت معدّات جراحية حادّة مصنوعة من الزّجاج البركانيّ. إذا كنت لا تعلم عن السّبيج (الزجاج البركاني)، فهو أقوى بآلاف المرّات من البلاتين والنّصال المستخدمة في المعدّات الجراحية الأخرى. إنّ الجانب القاطع من الزّجاج البركانيّ حادّ لدرجة أنّه لا يخدش الخلايا. في عام ١٩٧٥ قام طبيب أمريكي بإجراء جراحة ناجحة بواسطة أدوات مصنوعة من الزّجاج البركاني. إنّ السّطوح الظّاهرية للزّجاج البركانيّ يمكن أن تحدث ثورة في عالم الجراحة ويكون لها قيمة خاصة في الجراحة التّجميلية.

طب الأسنان

ميسوري، الولايات المتّحدة، منذ أكثر من ٣٠٠٠ عام، وفي مصر وغواتيمالا:

كانت الحشوة السّنيّة تصنع من نوع من الإسمنت يوضع في تجويف السّنّ (ما زالت هذه الحشوات الإسمنتية في حالة جيدة رغم مرور ١٥٠٠ سنة).



ثقب دقيق في الناب. هذه الجمجمة استُخرجت من قبر قديم يعود لأزمان غابرة، في كولورادو، الباراغواي، أمريكا الجنوبية. اكتشفها الدكتور "ستيفن بيكر" خلال قيامه بالحفريات الأثرية في تلك المنطقة. لقد ذُهل الخبراء لمدى مهارة هذا العمل الذي يمثّل إنجازاً عظيماً بالنسبة لسكان تلك الفترات التاريخية السحيقة.

البيرو:

عُرفت عمليات تطعيم وتلبيس الأسنان بالذّهب.

في كل من مصر، وأريزونا (الولايات المتّحدة)، وحضارة الإتروسكانز (إيطاليا)، والبيرو:

استُخدمت أسنان صناعية تشبه ما ينتجه طبّ الأسنان الحديث بشكل كبير (في أريزونا أسنان صناعية ذهبية، وفي البيرو أسنان تصنع من معدن غريب غير قابل للصدّأ).

في كل من مصر، وبعلبك (لبنان):

عُرف الجسر السّنّي: كانت الأسنان القديمة تستبدل وتوضع الجديدة في التّجويف بين الأسنان السّليمة وتثبّت بسلك ذهبيّ.

عمليات جراحية

البيرو:

أجريت عمليات الاستئصال لأعضاء مختلفة. واستُخدمت غرف خاصة للعمليات الجراحية، كانت تنظّف وتعقّم قبل إجراء العمليات الجراحيّة. كما عُرف العلاج بواسطة الكيّ. وعُرفت عمليّات الجيوب الأنفيّة. بالإضافة إلى عمليات جراحية مختلفة تتعلّق بزرع للرّئة – الكبد – والكلية.

الهند:

عُرفت عمليّات إزالة الالتهابات الشّرجية، وعمليّات إزالة الأورام الخبيثة في الرّقبة، وعمليّات استئصال اللوزات، وعمليّات إخراج الحصى من المثانة، والجراحة التّجميلية، وعمليّات زرع الأنف.

مصر:

استُخدمت الأيدي الصّناعية لدى الذين بُترت أيديهم الطبيعية.

في كل من البيرو وأستراليا:

عمليات غير مألوفة لنقل الدّم: تبيّن العديد من النّقوش في البيرو نساءً حوامل يتبرّعن بالدّم لأشخاص قاموا بزراعة الأعضاء (هل يمكن أن يكون هناك هرمون "حافظ" غير مكتشف بعد تنتجه المرأة خلال فترة الحمل؟). أخذ السّكان الأصليون دم الأم من العروق في وسط الذّارع أو من عرق داخل الذّراع بواسطة قصبة مجوّفة (نقل الدّم أيضاً جرى بواسطة الفمّ، لكنّ هذه التقنية لازالت عسيرة على الفهم اليوم). كانوا يعرفون الوعاء الدّمويّ المناسب الذي يأخذون منه الدّم. وكانوا أيضاً يختارون المتبرّع المناسب. لم يكن نقل الدّم يستخدم فقط في الحالات الخطرة للمرض، ولكن أيضاً لتجسيد الحيوية عند المسنّين على ما يبدو، وما زال رجال الطّب من السّكان الأصليين هم ورثة المعرفة القديمة.

في كل من البيرو والهند:

عُرفت عمليات البتر.

في كل من الصّين (القرن الثّالث حتى الخامس قبل الميلاد)، والهند (القرن السادس قبل الميلاد)، وسومر:

يبدو أنّ العمليات الخاصة لمعالجة إعتام عدسة العين Eye cataract كانت روتينية.

في كل من البيرو، الهند، وغواتيمالا:

عُرفت العمليات القيصريّة.

في كل من مصر، سومر، البيرو، وبوليفيا:

جراحة علمية للعظام، تتضمّن سحب ما بداخل العظام وكذلك زرع العظام.

في كل من إسبانيا (القرن الثّالث بعد الميلاد)، والبيرو:

عُرفت زراعة الأعضاء: في عملية جراحية إسبانية مرسومة، يظهر المتبرّع، وهو رجل أسود، والمتلقّي وهو رجل أبيض من النّبلاء. كما يظهر جرّاح ما يزال يحمل القدم التي بترها لتوّه. هل اكتسب هؤلاء الجرّاحون معرفة التّقنيات التي كان يمتلكها جراحون موهوبون منذ الماضي السّحيق؟

في كل من الهند (القرن الثّامن قبل الميلاد)، والصّين (٣٠٠ قبل الميلاد):

عُرفت عمليّات زرع أعضاء أخرى.

في كل من آسيا الوسطى الرّوسيّة، فلسطين، العراق، وإيران:

عُرفت عمليّات القلب المفتوح: كانت تقصّ عظام القفص الصّدري بمهارة، ثم بعد إيجاد فتحة، تُبعد الإضلاع الفارغة أكثر بواسطة السّحب. تقول الدلائل أنّ المرضى عاشوا من ٣ إلى ٥ سنوات بعد العملية (وهذا يتماشى مع ما يسمّى اليوم بالنّافذة القلبية التي تساعد الجرّاحين على إجراء عمليّة القلب المفتوح).

في كل من البيرو، والصّين(٢٢١ – ٤٠٣ قبل الميلاد):

عُرفت زراعة القلب باستخدام تقنيات تبدو حديثة حسب المعايير العصرية: يُستخرج القلب من المريض الذي يكون مستلقياً على طاولة العمليات، وتعمل الأنابيب على تغذيته بالسّوائل، ثميتمّ إدخال قلب جديد. يقوم اثنان من الجرّاحين بإغلاق الشّرايين ثم تغلق الفتحة في الصّدر.

عمليات جراحية على الجمجمة

مصر:
عُرفت الجراحات التي تتطلب فتح الجمجمة.

البيرو، ٢٠٠٠ قبل الميلاد:
ستة أسلاك رقيقة جداً تدخل في الجمجمة الفارغة للإنسان الذي يعاني من مرض في العظام.

أرمينيا، ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد:
غطاء للعظام أُدخل بمهارة في جمجمة امرأة كانت تعاني من مرض في رأسها خلال شبابها حيث صنع تجويفاً ١,٤ إنش وترك النّسيج العظمي يظهر. فيما بعد نمت عظام الجمجمة لديها حول النّسيج وقد عاشت لسن ٣٥، وقد وجدت البقايا بالقرب من بحيرة سيفان Lake Sevan.

أزيلت شظايا من دماغ امرأة تلقت ضربة في رأسها حيث أنّ مادة خشنة يبلغ قطرها حوالي ١ إنش اخترقت الجمجمة وحطّمت الغشاء الدّاخلي لعظام الجمجمة. قام الجرّاحون القدامى بفتح فجوة كبيرة حول الثّقب لإزالة الشّظايا التي دخلت الدّماغ. وتظهر الدّلائل أنّها بقيت حيّة لمدّة ١٥ عاماً بعد العملية. حتّى بالمقاييس الحديثة سوف تعتبر هذه العملية صعبة للغاية. بعض هذه العمليات يعتبر متفوّقاً تقنياً بالنّسبة للجراحة الحديثة.

آسيا الوسطى الرّوسية:
أقيمت عمليات ناجحة للجمجمة أقدم من تلك المذكورة أعلاه.

في كل من بولينيزيا، البيرو، الهند، وتياهوناكو (بوليفيا):
عُرفت عمليات نشر الجمجمة (وضع صفيحة ذهبية أو فضّية فوق الدّماغ عندما تتعرّض الجمجمة للأذى) وجدت آلاف الجماجم في البيرو مع علامات لنشر ناجح للجمجمة (أظهرت إحداها خمس عمليات نشر ناجحة). وأظهرت قبور الإنكا أنّ ٨٥% من المرضى قد نجوا. إنّها تقنية جديدة في الجراحة الحديثة. نفس العملية أجريت في هوتيل ديو Hotel Dieu في باريس في عام ١٧٨٦ وكانت مميتة.

رغم كل هذه الحقائق التاريخية، فإنّ العالم يتباهى اليوم بأنّه عبر تاريخ الإنسان، القديم والحديث، لم يكن هناك وفرة في علوم الدّماغ كما هي الآن. إنهم بكل بساطة يعانون من الغرور الشديد بالإضافة إلى الكثير من الجهل!

سومر:
كانت عمليات الدّماغ تجري في سومر أيضاً.

البيرو، الهند، سومر:

ـــ زراعة الدّماغ، وهي الذّروة في جراحة الأعصاب، يبدو أنّها كانت تجرى في الكثير من الحضارات القديمة وفقاً للأدلّة المنظورة والمكتوبة. هذا مستحيل طبعاً! ذلك هو الرّدّ الثّابت الذي نقابل به اقتراحات كهذه. إنّها مجرّد مادة جيدة لقصص الخيال العلميّ وقصص الرّعب. هل من الممكن أن نكون متسرّعين جداً في نبذ الشّيء الذي لا نفهمه؟

لكن من ناحية أخرى، فإنّ بعض التّطورات المذهلة في العلم الحديث تجعل هذا الشّك يبدو سخيفاً. فالدّكتور روبرت وايت Robert White من الكلّيّة الطّبيّة في كليفلاند الغربية، زرع دماغاً معزولاً في جسم قرد آخر في عملية ناجحة بشكل كبير. وكذلك نجحت التّجارب الرّوسيّة على الكلاب بشكل مؤقّت بزرع كامل الرّأس. المشكلة الكبيرة في زراعة الأعضاء الطّبيعية هي عمليّة توصيل الأعصاب التي سوف تمكّن الدماغ من أن يُدعم ويسيطر على جسمه الجديد. وبصراحة، فالنّجاح في الغرب مازال بعيداً جداً لأن المصاعب كبيرة جداً. ففي زراعة الأعضاء البشريّة، تبرز تساؤلات اجتماعيّة وأخلاقيّة قويّة. وهل لي أن اقترح بشجاعة أنّ الشّخص الذي حصل على دماغ جديد لم يعد حياً أساساً. إنّ ذاكرة، وشخصيّة المتبرع هي التي تبقى، أليس كذلك؟ والآن لنرى بعض الأخبار المذهلة. إنّ الإنجاز الأعظم قد يكون حصل للتوّ، في أقصى الشّمال الشرقي في الصّين وخلال شهر نيسان ١٩٨٤، قام فريق من الجرّاحين بعملية ناجحة لزرع رأس جثة ميّتة في جسم رجل حيّ، وكان الرّجل المستقبل ذو الـ٣١ عاماً قد أصيب بورم دماغيّ هائل، وبقي حيّاً بواسطة أجهزة دعم الحياة. كما أنّ الرّأس أُخِذَ من رجل كان قد توفيّ بعد أن كسر عنقه في حادث مصنع في محافظة شينسي. استخدم الفريق الجراحيّ تقنيات ليزريّة مطوّرة حديثاً ويتحكّم بها الكمبيوتر.

العملية التي استمرت أربعة عشر ساعة، وُصِفَت من قبل أحد أفراد الفريق وهو الأخصائي تشن لي Chen Lee، الذي هرب لاحقاً إلى أوروبا. وكان يخطّط لتأليف كتاب من ملاحظاته حول نجاح تجارب الصّين السّرّيّة بزرع الأعضاء. وبعد ذلك، وفي ٧ تموز ١٩٨٦، كتبت المجلاّت الطّبية السّوفييتيّة عن تجربة في مركز أبحاث قرب موسكو، حيث نقل الجراحون رؤوس اثنين من الأشخاص. وعلى الرّغم من أنّ الشّابين خرجا من العملية سليمي الحواس إلاّ أنّ محاولات إعادة ربط حبالهم الشّوكيّة كانت فاشلة، وأصيبا بالشّلل من الرّقبة إلى الأسفل.

جاء أخصائي السّرطان الألماني الدّكتور هانز فرانكل Hans Frankl إلى روسيا لمعالجة ضحايا كارثة تشرنوبيل النّووية. ذُعِرَ عندما علم من الأطباء السّوفييت، بأن تلك التّجربة قد سبق لها أن فشلت ١٤ مرة على الأقل قبل أن تنجح أخيراً. في أوروبا، كان الباحثون وجمعيات حقوق الإنسان سريعين في إدانة التّجارب على النّاس الأصحّاء، معتبرين أنّها "انتهاك" أو "استخفاف بحياة الإنسان". والآن أصبحت مهارات الجراحة العصبية القديمة أكثر قابليّة للتّصديق، أليس كذلك؟

المنطق الطبي كان يختلف في الماضي

وجب الانتباه إلى أن المنهج العلمي الذي يعتمد عليه الطب التقليدي السائد اليوم هو منهجاً علمانياً مادياً... ***لا يؤمن سوى بكل ما هو مرئي ومادي وملموس.*** هذا المذهب العلمي يسود في كافة أنحاء العالم اليوم، ويُعتبر المذهب المفروض على كافة المؤسسات التعليمية والجامعات والكليات بحيث وجب التعامل به وإلا لما اعتُبرت تلك المؤسسات الأكاديمية رسمية، فهو ما يُشار إليه بـ ***المذهب المادي*** MATERIALISM.

لهذا السبب، لا نستطيع فهم واستيعاب المفاهيم الطبية والعلاجية القديمة بشكل كامل وصحيح. لأن القدماء لم يتبعوا هذا المنطق المادي في طريقة تفكيرهم أو نظرهم إلى الوجود من حولهم. منطقهم كان مختلفاً. وهو متقارب تماماً مع المنطق الذي كان يسود قبل قرن من الزمن في العالم الأكاديمي ويُشار إليه بـ"المذهب الحيوي" VITALISM.
قبل ظهور الفلسفة المادية على الساحة الأكاديمية في بدايات القرن التاسع عشر، وتسلل بعدها إلى جميع المسالك العلمية والفكرية على السواء، كانت تسود فلسفة أخرى تختلف تماماً، يشيرون إليها بالفلسفة الحيوية (أو المذهب الحيوي). هذا المذهب كان سائداً منذ القرن الخامس عشر (في فترة عصر النهضة الأوروبية). بعد نشوء المذهب المادي، سارت هاتان الفلسفتان بانسجام لبعض من الوقت واعتبرت علوم شقيقة.

__المذهب الحيوي__ يؤكد أن الكائنات الحية تعتمد في بقائها على طاقة حيوية داخلية تزودها بمقومات الحياة. ويؤمن الحيويون بأن القوانين الفيزيائية والكيميائية لا تكفي في تفسير مجريات وآليات بقاء الكائنات، ولا بد من وجود عقل مدبّر يدير الحياة بحكمة وبصيرة عظيمة. بينما __المذهب المادي__ يصر على أن الكائنات الحية تعتمد في بقائها على تفاعلات خاضعة لقوانين كيميائية وفيزيائية ثابتة وملموسة دون تدخل أي عامل آخر (غير ملموس).

لم يمضِ وقت على هذا الانسجام بين رجال المذهبين حتى نشأ صراع كبير بينهم. صراع طويل دام ثمانين عاماً. هذا الصراع، الذي تعرضت تفاصيله إلى النسيان، كان مريراً وشرساً.. استخدمت خلاله أبشع وسائل الخداع والمؤامرات (كل شيء مباح في الحروب). وفي نهاية المطاف خرج المذهب المادي منتصراً. وطرد المذهب الحيوي من الساحة الأكاديمية... واعتبر مذهباً غير رسمياً.... يميل إلى الشعوذة والماورائيات أكثر منه إلى العلم المنهجي المستقيم... مذهب ميتافيزيقي غير مجدي، غير عملي، غير واقعي. لكن رغم ذلك الكم الهائل من التبريرات والتفسيرات والتحليلات التي وجدت الأسباب المؤدية إلى انتصار المذهب المادي على المذهب الحيوي، إلا أن القصة الحقيقية تختلف تماماً وليس لها علاقة بالمصداقية وقوة الحجة والبرهان.
لقد أظهر المذهب المادي أنه ذات قيمة اقتصادية هائلة... يمكنه تأمين الربح الوفير للمؤسسات الاقتصادية، والحكومية، وحتى السياسية (الأيديولوجيات المادية الاستبدادية)..... أما المذهب الحيوي، فلم يظهر أي قيمة مادية تغري أي من تلك المؤسسات (بالإضافة إلى كونها منافساً خطيراً للمؤسسات الدينية المسيطرة بالكامل على الجانب الماورائي من حياة البشر)... وبالتالي، ذهب التمويل والدعم والرعاية إلى رجال المذهب المادي... فانتصروا... أما رجال المذهب الحيوي، فذهبوا إلى غياهب النسيان.

المذهب الحيوي
VITALISM

المذهب الحيوي هو أحد المدارس التي تفترض أنه ليس بالإمكان تفسير الحياة بشكل كامل على أسس فيزيائية مادية فحسب. فالحياة، وفقاً لأنصار المذهب الحيوي، التي تظهر في العالم المادي كعمليات فيزيائية، ليست إلا نتيجة لمؤثرات أو دوافع غير مادية (روحية). واعتقد القدماء أن الروح بوصفها طاقة الحياة، هي التي تحافظ على بقاء المخلوق الحي. ويؤكدون أن الروح تؤثر على المخلوق الحي دون أن ترتبط به بالمعنى الفيزيائي.

ويرى أنصار المذهب الحيوي أن الكائنات الحية تختلف بشكل جوهري عن الأشياء غير الحية لأنها تحتوي على عنصر غير مادي أو لأنها تخضع لقوانين غير تلك القوانين التي تحكم الموجودات غير الحية. وبكلمات أبسط، إن المذهب الحيوي يرى أن المخلوقات الحية تحتوي على تدفق طاقة ما أو "روح" مميزة. الروح الحيوية تصبح مادة عاقلة تتخلل الأجسام وتمنحها الحياة. أي أن هناك تنظيماً مميزاً تشترك به جميع المخلوقات الحية.
إذا حاولنا تتبع أثر أنصار المذهب الحيوي فسندرك أنه من الواجب العودة بعيداً في التاريخ. إن تفسيرات أرسطو للظواهر الحيوية تجعله يبدو كأحد أنصار المذهب الحيوي، ولكنها مسألة جدلية. وفي القرن الثالث قبل الميلاد رأى الجرّاح الإغريقي غالين Galen أن القوى الحيوية ضرورية للحياة.

إن مفهوم الطاقة المحيطة بالأجسام الحية والتي تختلف عن طاقة المادة غير الحية هو مفهوم قديم جداً. إنه الجوهر بالنسبة للكهنة والشامانيين (السحرة لدى القبائل القديمة) وأولئك المهتمين بالمعارف الخفيّة. إن أقدم الكتابات المتعلقة بالطاقة وحقولها ترجع إلى الحضارة الهندية وتقريباً عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد. وتتركز هذه الكتابات على مفهوم يدعى البرانا Prana. وهي – كما تذكر هذه الكتابات – الطاقة التي تسمح بوجود الحياة والتي تتخلل كل الوجود. وذكر أن البرانا Prana تتكون من ضدين أو قطبين متعاكسين هما الآيدا Ida والبنغالا Pingala واللتان تسمحان عند توازنهما بظهور ضد ثالث يدعى Sushumna. ويقال بأن هذه الطاقات الثلاث تتوزع في مناطق الجسم من خلال سبع نقاط أو عقد محددة تدعى الشاكرات أو عقد الطاقة. ويعاد توزيع طاقة هذه الشاكرات السبع إلى مناطق محددة من الجسم والتي تتوافق مع هذه العقد عبر نقاط أصغر تسمى ناديز Nadis. ومجموع طاقات هذه العقد الصغيرة هو الذي يسمح بتطور الجسم ونموه.

وجرت الخطوة الثانية في التطور الحضاري الإنساني فيما يتعلق بهذه الطاقات في المملكة الوسطى (الصين) حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، فقد تم العثور على نصوص تتحدث عن طاقة كونية تدعى تشي Qi وهي موجودة في جميع الأشياء. وذكر أن الـــ "تشي" Qi تتألف من ضدين متعاكسين هما طاقتا الين Yin واليانغ Yang وهما يتوزعان في تيار دائم ضمن خطوط طولية تدعى مسارات الطاقة. وأن سبب المرض هو خلل في توزع تدفق الطاقة الحيوية ضمن هذه المسارات. وفي التقاليد الطبية الصينية هناك علم قديم يدعى الـــ" تشي كونغ " Chi Kung وقد تم تطويره على مدى آلاف السنين من قبل معلمي التاو في الصين. وقد استخدم بنجاح لآلاف السنين في الحفاظ على الصحة ومنع الأمراض وتسكين الألم وإطالة العمر. في الجسم السليم تتدفق الـــ " تشي " Qi بحرية ضمن مسارات غير مرئية تدعى مسارات الطاقة. إن الظروف السيئة والضغط والتوتر الانفعالي قد تؤدي إلى إعاقة أو خلل في تدفق الطاقة الحيوية وبالتالي إلى المرض. في مجال الوخز بالأبر الصينية، يقوم

المعالج بإدخال أبر معقمة لفتح نقاط على طول مسارات الطاقة في الأماكن التي تحدث فيها إعاقة لتدفق الطاقة الحيوية. ويستخدم المعالج بالتشي كونغ Chi Kung قدرته في التعامل مع التشي Qi بنقاء عن طرق التركيز وتنظيم التنفس. وهو لا يقوم فقط بفتح الطرق المسدودة في مسارات الطاقة بل يقوم أيضاً بملء هذه المسارات بطاقة حيوية جديدة. وهناك خمسة تعابير تطلق على هذه الطاقات التي تدور في الجسم من نقطة إلى أخرى وهي: النار، والأرض، والمعدن (أُدخل الهواء كمصطلح جديد بدل المعدن)، والماء، والخشب وهي مذكورة في الطب التقليدي الصيني.

في النظام الثنائي المفهوم عند المصريين القدماء، يشير الاسم "**با**" BA إلى المظهر الفيزيائي الملموس "الحقيقي" للكائن البشري أو الجماد. والاسم "**كا**" KA يمثّل مجال الطاقة المحيط بالأشياء الكائنة والجامدة (القشرة الطاقية). ومن حالة الـ"**كا**" يمكننا تشخيص، بدقة كبيرة، حالة الشخص النفسية والجسدية، وأي أعضاء داخلية هي المتضررة.. وهكذا. وباختصار، هي عبارة عن بنية طاقية معلوماتية بحيث ينعكس فيها كل شيء حاصل في الجسد الفيزيائي.

بالنسبة للكهنة المصريين القدماء، يمثّل "**با**" BA النقطة المركزية التي ينكسر عندها جريان الضوء أو الطاقة، والتي تنتشر منها بتساوي إلى جميع الجهات (بشكل كروي، وبنفس اللحظة، وإلى الخارج و الداخل). وهذا يشبه عمل البؤرة المركزية لنظام بصري يعمل على كسر جريان الضوء الداخل إلى الجهاز البصري قادماً من البيئة الخارجية المحيطة. فهذه الآلية متشابهة تماماً للآلية التي تعمل بها كل من الكاميرا و العين الطبيعية. وبكلمة أخرى، يُعتبر الكائن البشري عبارة عن تجسيد ناتج من تحويل "نقطة تركيز معيّنة" لجريان الطاقة (أي انكسار الطاقة، كما ينكسر ضوء الشمس في بؤرة العدسة البصرية لتشكّل نقطة كثيفة من الضوء).

ظهرت بعد ذلك في اليونان حوالي عام ٥٠٠ قبل الميلاد، كتابات تتحدث عن الطاقة الحيوية والتي ربطت بالأجسام النورانية. وذكر أن الشخص الماهر يمكنه أن يستخدم هذه الطاقة لإنتاج علاج للأمراض.

خلال عصور الظلام التي سادت في أوروبا، لم ينج سوى القليل من الإرث الطبي الغني للحضارة المصرية والحضارة الإغريقية وذلك بسبب التوسع غير العقلاني لسطوة المؤسسة الدينية، والتي دمّرت كل ما اعتبرته وثني ومضاد للتعاليم المقدّسة. على أية حال، في القرن الثاني عشر الميلادي، بدأت أشكال عديدة من العلوم بالازدهار ثانية. وكتب الفيزيائي المعروف باسم باراسلزه Paracelsus حول الإلياستر Illiaster، القوة الحيوية Vital Force والمادة الحيوية Vital Matter. وذكر بأن المادة الحيوية هي التي تؤدي إلى ظهور الحياة. ويمكن استخدام القوة الحيوية لأهداف علاجية عبر جهود معالج بارع.

وفي نهايات ما يسمى بـ"عصر التنوير" في أوروبا، أصبح للماديين اليد العليا سياسياً، وتمكّنوا، بمساعدة من الكنيسة، من قمع أتباع المذهب الحيوي. وراح العلم في تلك الفترة يصف الخليقة كلها بأنها عبارة عن آلية ميكانيكية شاسعة معقدة، بما فيها الحياة. إن هذه النزعة موجودة حتى في علومنا الحالية، ولكن هناك الكثير من العلامات البارزة اليوم تشير إلى صحوة جديدة

من تلك النظرة القاصرة إلى نظرة أكثر شمولية. فالحقيقة هي الغالبة دائماً وهي متوفرة لكل من يريد أن يعرف. إن الأشخاص المتحررين من المعتقد العلمي السائد هم فقط الذين يمكنهم الكشف عن حقيقة الوجود من حولنا.

لقد شهد المذهب الحيوي في مجال الطب (وعلى المستوى الشعبي بشكل عام) بداية جديدة في نهاية القرن العشرين. خاصة بعد ظهور تقنيات معقّدة سمحت برؤية حقول الطاقة الحيوية للكائنات بوضح لا يمكن تكذيبه، وكذلك الاكتشافات الاستثنائية الأخرى التي حصلت في المختبرات العلمية المتطوّرة جداً، وبالإضافة إلى النظريات الثورية التي خرج بها العديد من المفكرين العصريين (مثل نظرية الحقل المورفوجيني لروبرت شيلدريك، ونظرية غايا لجيمز لوفلوك.. وغيرهما)، كل هذا أدى إلى حثّ العلماء على إعادة النظر من جديد في هذا المذهب العلمي العريق. وعلى الرغم من أن المفهوم العلمي للعمليات الكيميائية الحيوية التي تميز المادة الحية من المادة غير الحية قد أصبح معقداً بشكل أكبر، إضافة إلى الإدراك بأن هذه العمليات الأساسية معقدة بشكل يصعب تصوره، فلم يتم وضع نظرية بسيطة كاملة تشمل كل العمليات التي تتم على مستوى الخلية الواحدة (بغض النظر عن الأجسام العضوية بأكملها). وعلى الأغلب، فإن أمراً كهذا قد يكون غاية العديد من أبحاث العلماء الحيويين على المستوى الجزيئي. ويتحدث بعض منهم عن وضعهم لما أسموه "مخطط الدارة التوصيلية" الكاملة في الخلية الحية، في الوقت الذي عجز فيه الماديون عن ذلك.

العلاج وفق المنطق ***الحيوي*** هو وسيلة علاج بنّاءة تهدف إلى استئصال السبب الأساسي للمرض من خلال الاستخدام العقلاني لعناصر متوفرة بكثرة في الطبيعة من حولنا بالإضافة إلى إتباع بعض العادات اليومية. إنها ليست مجرّد منظومة علاج، لكنها تُعتبر أيضاً طريقة حياة. العيش بتناغم وانسجام مع القوى الحيوية في الطبيعة، مما ينظّم العلاقة المتداخلة للقوى التي تدخل في تركيبة الجسم وعافيته. إنها ثورة حقيقية في فن العيش وعلم الحياة بشكل عام.

تستند هذه الطريقة في الحياة على حقيقة أن الإنسان قد وُلد في هذه الدنيا متمتعاً بصحّة طبيعية وقوة مقاومة لا تُقهر بسهولة، ويمكنه المحافظة على هذه الحالة الطبيعية طوال بقائه في حالة تناغم مع قوانين الطبيعة. حتى ولو أنه وُلد بحالة صحية مشوّهة (وراثية كانت أو من تأثيرات الحمل)، يستطيع الفرد التخلّص من هذه الحالة غير الطبيعية من خلال استثمار العناصر الطبيعية للعلاج.

الهواء النقي، نظام غذائي مناسب، تمرينات، الاسترخاء المدروس، التفكير البنّاء والعقلية السليمة، مصحوبة بالتأمّل أو الصلاة، كل هذه العوامل تلعب دورها في طريقة الحياة التي تحافظ على عقل سليم في جسم سليم.

إن ممارسي هذه الطريقة في الحياة يؤمنون بأن المرض هو حالة غير طبيعية في الجسم، وسببه ببساطة هو حصول تجاوز أو خرق لقوانين الطبيعة. وكل تجاوز من هذا النوع لديه ارتدادات معيّنة على منظومة الكيان البشري، بحيث تتجسّد على شكل انخفاض في الحيوية، خلل في الدم واللمف، أو ازدياد نسبة تراكم السموم والفضلات الجسدية المختلفة. وبالتالي، من خلال

التغذية السيئة، ليس فقط الجهاز الهضمي يتأثر سلباً، فعندما تتراكم السموم تُصاب أعضاء عديدة في الجسم بالإجهاد، مثل الأمعاء، الكلى، الجلد، والرئتين. وبالتالي تعجز عن التخلّص من هذه المواد المتراكمة بنفس سرعة إنتاجها وتراكمها.

بالإضافة إلى هذا كله، فإن الإزعاجات العاطفية والعقلية تسبب خلل في توازن المجال الكهربائي الحيوي (حقل الطاقة الإنساني) الذي يدير عملية الأيض في كل خلية من الجسم، مما ينتج السموم الجسدية. إذا بقي هذا المجال الكهربائي الحيوي مستقراً غير مختلاً، تبقى الجراثيم الجسدية تحت السيطرة (مكبوتة) بحيث تعجز عن التكاثر والاستفحال وبالتالي تبقى نسبة السموم قليلة بالنسبة لقدرة الجهاز المناعي. فقط عندما يحدث خلل في هذا المجال الكهرو ــ حيوي، أو عندما يتلوّث الدم بكمية زائدة من السموم، تبدأ هذه الجراثيم المضرّة بالتكاثر والاستفحال فتصبح خطيرة.

المبادئ الأساسية:

إن كامل فلسفة وممارسة هذه الطريقة في الحياة تستند على ثلاثة مبادئ رئيسية. هذه المبادئ تعتمد على استنتاجات تم التوصّل إليها عبر قرن كامل من ممارسة هذه الطريقة في العيش، والتي تم استنباطها من نصوص قديمة جداً موجودة في الهند وتمثّل جزءاً من الإرث الثقافي التابع لحضارة "راما" الجبارة التي ازدهرت منذ أكثر من ١٠,٠٠٠ سنة. بعد ترجمتها وتحويلها إلى مصطلحات علمية عصرية قابلة للفهم والاستيعاب (على يد أطباء ألمان وبريطانيين) كشفت عن مستوى راقي من الحكمة والمنطق الاستثنائي في طريقة التفكير. كما أضافوا إليها الكثير من المفاهيم الجديدة وخرجوا بعدها بمنهج كامل متكامل من أسلوب العيش وطريقة التفكير. وبطبيعة الحال، هي مناسبة لموائمة هذا العصر الحديث الذي يملأه الضجيج والسباق المحموم وراء المال والتزامات استعبادية وغيرها من سمات سيئة مألوفة من حولنا.

المبدأ الأوّل: يقول بأن جميع أشكال المرض تعود لذات السبب، وهو تراكم الفضلات السامة والمواد المرفوضة الأخرى في نظام الجسم. هذه المواد المتراكمة يتم إزالتها في الجسم المعافى عن طريق أعضاء الطرح الخاصة بهذا الأمر. لكن في الجسم المريض، فإنها تتراكم وتتراكم عبر سنين طويلة من سوء التغذية وسوء التصرّف وسوء الاعتناء بالجسم، وغيرها من عادات سيئة يتم إتباعها بشكل عام. نضيف إلى ذلك، سوء التفكير، عدم الاستقرار العاطفي أو العقلي (إرهاق، قلق.. غضب، إحباط..).

لهذا السبب، نرى أن كافة العلاجات الطبيعية، التي تعالج الأمراض المختلفة، تهدف وسائلها المختلفة إلى غاية واحدة فقط، وهي تخليص الجسم من السموم والمواد المتراكمة. هذا كل ما في الأمر.

المبدأ الثاني: يقول أن كافة الأمراض الحادة، مثل الزكام، التحسّس، اختلالات هضمية، التهابات جلدية.. هي ليست سوى جهود تلقائية من قبل الجسم لطرح هذه المواد المتراكمة خارج الجسم. وأن كافة الأمراض المزمنة، مثل مرض القلب، السكّري، الروماتيزم، الربو، اختلال في الكلى... هي ناتجة من عملية قمع الأمراض الحادة بوسائل مؤذية للجسم كتناول الأدوية الكيماوية واللقاحات، والمواد المخدّرة والمستخلصات أو الإفرازات الغدّية.

المبدأ الثالث: يقول، صحيح أنه قد يكون أحدنا مغفلاً وغبياً في تفكيره وسلوكه، لكن يبدو واضحاً أن جسمه يُدار من قبل عقل عبقري يكمن في مكان ما بجوهره. إن أجسامنا مجهّزة بآلية علاج متطورة جداً وعبقرية جداً بحيث لديها القدرة الهائلة على إعادة العافية والصحة الممتازة للجسم بشكل أوتوماتيكي. لكن الأمر يتطلّب معاملة مناسبة لمساعدته على فعل ذلك بأسرع وقت ممكن. كم منا يعلم حقيقة أن ارتفاع حرارة الجسم هي عبارة عن وسيلة طبيعية يلجأ إليها هذا الجسم لقتل نوع من الجراثيم الضارة التي لا تحتمل درجة عالية من الحرارة؟.. من الذي علّمنا على تلك الفكرة السخيفة التي تتمثّل بالإسراع إلى الطبيب عندما نشعر بحرارة مرتفعة؟ ***بكلمة أخرى نقول:*** إن قوة معالجة الأمراض تكمن في الجسم وليس عند الطبيب.

إن القوة الأساسية المسببة لاستعادة الصحّة والنشاط تكمن في الطبيعة وليس في الأدوية الكيماوية. فهي التي تساهم في استعادة التناغم الحيوي بحيث يشمل كيان المريض ككل.

بعد أن توصلنا إلى حقيقة أن حقل الطاقة الحيوية المحيط بالجسم هو المسؤول عن الحالة الصحية والعقلية، ربما أصبحنا نستوعب الآن السبب وراء عمل القدماء وفق المفهوم الإشعاعي للأشياء. كل شيء بالنسبة لهم كان يشعّ بطريقة معيّنة وبدرجة معيّنة (سلباً أم إيجاباً). وبما أن الأمر كان كذلك، فبالتالي أصبحنا نعرف الآن السبب وراء ربط الكثير من النشاطات الجارية في الطبيعة بتأثيرات خفية تصدر من السماوات، أي تأثير الأجرام الفلكية. وكذلك التأثيرات العلاجية للأحجار الكريمة، وبالإضافة إلى مسارات الطاقة الأرضية.

السحر بالنسبة لهم لم يكن يُفهم بالطريقة التي نفهمها الآن، بل بطريقة أكثر علمية وأكثر قرباً من المنطق المألوف. أي هو عبارة عن خلل في توازن مجال الطاقة الحيوية المحيطة بالكائن (إن كان بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً) والمسؤول عن مجرياته العقلية والجسدية على السواء. إذا كان هذا المجال الحيوي بخير فبالتالي نحن سنكون بخير. لكن مجرّد أن حصل خلل في توازن هذا المجال، فسوف يتجسّد الخلل في الأنظمة المختلفة في الجسم، إن كانت عقلية أو جسدية.

علم الخيميـــــــــا
Alchemy

بسبب الاستحقار والاستهزاء الذي عانى منه علم الخيميا في هذا العصر الحديث من قبل هؤلاء الـذين فـشلوا فـي اكتـشاف أسراره، تم تجاوزه من قبل العلم المنهجي المحترم وإهماله بالكامل، مما جعله يصبح أكثر غموضاً لدرجة أن القليلون يفهمـون ما يمثله هذا العلم العريق. إذا سُئِل أحدهم ما هو علم الخيميا، ربما الجواب التلقائي سيكون: ***هـو علـم يبحـث عـن "حجـر الفيلسوف***". مع انه في الحقيقة ليس حجراً، بل مسحوق (بودرة) فيه قوّة عجيبة على تحويل المعادن إلى ذهب أو فـضّة. لقـد كُتبت آلاف الكتب حول هذا الموضوع عبر القرون الطويلة، بلغات كثيرة وفي أجزاء كثيرة حول العالم. بعد أن يصبح لـديكم فكرة جيّدة حول هذا العلم، سيصبح بديهياً بالنسبة لكم كيف أنتج شعب الإنكا في البيرو كل تلك الكميات الهائلة من الذهب الذي أذهل الغزاة الأسبان. وأنه المصدر ذاته الذي حصل منه الملوك في أماكن مختلفة وفترات مختلفة عبر التاريخ علـى كميـات خيالية من الذهب وزيّنوا به قصورهم وجميع أدواتهم وعتادهم.



كان حجر الفيلسوف يُسمى أيضاً بـ"إكسير الحياة"، الذي من إحدى خواصه القدرة على العلاج العجيب، بحيث يستطيع شـفاء الإنسان من أي مرض يُصاب به، ويحافظ على صحّة كاملة ونموذجية ويطيل العمر بحيث يتجاوز حدود المدة المألوفـة لـدى البشر. في الحقيقة، إن علم الخيميا الذي رُبط حصراً بصناعة الذهب أو إكسير الحياة لم يقتصر على هذين الإنجازين فحـسب،

بل يتجاوزهما إلى حيث المجالات التي يستحيل فهمها واستيعابها (خاصة إذا تعاملنا مع هذا العلم بالاستناد على المنطق المألوف لدينا).

العلم الحديث لم يصل إلى درجة الكمال في المعرفة، وكل هذه الأسرار التي كشفها العلماء العصريون في الطبيعة هي بكل تأكيد قليلة جداً بالمقارنة مع ما زال خفياً.. أو ما كان معروفاً في الأزمان الغابرة. ففي عائلة المعادن مثلاً، لا زال هناك الكثير من الأسرار الكامنة التي لا يمكن للإنسان أن يحلم بها، وتنتظر من يستكشفها. وبالتالي، فإنه من غير الحكمة أن تستبعد صحّة هذا الفنّ العريق والمفقود منذ زمن بعيد فقط لأن الطريق إليه لم يفتح أمام العلوم المنهجية المعترف بها رسمياً.

قبل الدخول إلى موضوع صناعة الذهب، والذي يُظنّ بأن علم الخيميا مقتصر عليه فقط، سوف أذكر أمثلة على مجالات أخرى، تعتبر من الانجازات الاستثنائية التي حققها علماء الخيميا القدماء:

صناعة التربة السحرية

تيرا بريتا

Tera Preta

عندما ننظر إلى الغابات الاستوائية ونشاهد تلك الكثافة النباتية الهائلة، نظن أن السبب يعود إلى خصوبة التربة التي تتميز بها تلك المناطق. لكن هذه ليست الحقيقة.إن معظم التربة السطحية في الغابات الاستوائية هي قليلة الخصوبة وغير صالحة لزراعة المحاصيل. وإذا تم زرع المحاصيل في موقع معيّن من الغابة سوف يتم استنزاف المواد السمادية في التربة في غضون عدة سنوات فقط بسبب افتقارها للعناصر الغذائية الكافية. يعود ذلك لأسباب كثيرة أهمها الهطول المستمر للأمطار الغزيرة مما يؤدي إلى جرف التربة الخصبة بعناصرها الغنية إلى الأنهار والوديان.



لكن الأشجار الاستوائية تأقلمت مع هذا الوضع، وطورت بنيتها لتناسب هذه الظروف البيئية القاسية. فجذورها أصبحت سطحية (غير عميقة) من أجل الحصول على أكبر كمية ممكنة من العناصر الغذائية المنجرفة مع المياه.

بالإضافة إلى أن هذه الجذور غدت مصممة بطريقة تجعلها قادرة على تخزين تلك المواد لفترة طويلة قبل استهلاكها. لهذا السبب نرى أن الأشجار الاستوائية تكون عريضة جداً عند القاعدة من أجل دعمها ومنعها من السقوط لأن جذورها السطحية لا تستطيع القيام بهذا العمل.



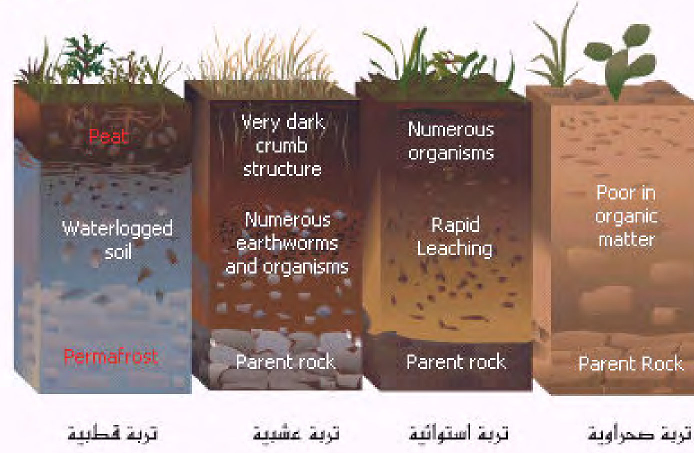
جذور الأشجار الاستوائية هي عريضة وسطحية

أما النباتات الصغيرة، فهي أيضاً تأقلمت مع البيئة الاستوائية وعملت على تطوير بنيتها وطريقة حياتها كي تتناسب معها. أهم الميزات التي اكتسبتها هي أنها اعتادت على العيش في أجواء شبه مظلمة، حيث أن كثافة الأشجار العملاقة تحجب قسم كبير من أشعة الشمس.

إذا انتقلنا إلى الحديث عن المحاصيل الزراعية التي يتعامل بها الإنسان، نلاحظ أولاً أن هذه المحاصيل لا تناسب تلك الظروف التي أسلفنا ذكرها. فعندما يعمل المزارعين على إزالة موقع معيّن من الغابة الاستوائية من أجل تحويله إلى حقل لزراعة محاصيلهم يعرفون مسبقاً أن هذا الموقع لن تدوم خصوبته طويلاً لأن التربة لا تحتوي على عناصر غذائية كافية لنمو تلك المحاصيل. لكن ماذا فعل القدماء لحلّ هذه المسألة المستعصية؟

في وسط هذه البيئة الاستوائية الصعبة، وتحديداً في أعماق الأمازون، تم اكتشاف نوع من التربة السوداء يطلق عليها المحليين اسم تيرا بريتا، أي التربة السوداء. هذه التربة تعد من أغنى الأنواع في العالم وأكثرها خصوبة! مما أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية. والسبب يعود إلى أنه لا يجب عليها أن تكون هناك! نظراً للظروف القاسية التي أسلفنا ذكرها.

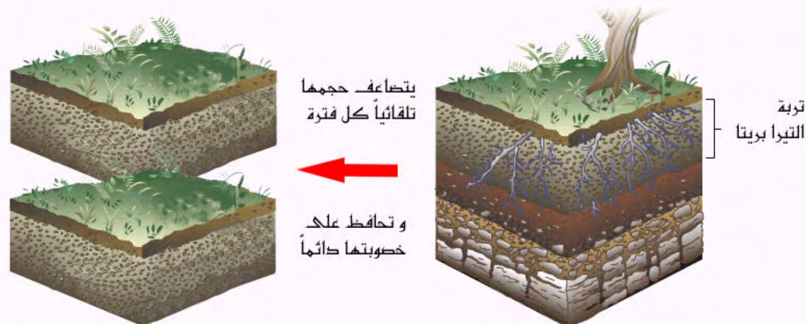
وقد تم اكتشاف الكثير من المواقع المتناثرة في أعماق الأمازون تحتوي على هذه التربة العجيبة، وبدا واضحاً أن هذه المواقع كانت زاخرة يوماً بالسكان. هذا ما أثبتته الاكتشافات الأثرية هناك، ويعود بعضها إلى عشرة آلاف سنة! ويعتقد العلماء أن الذين عاشوا في تلك الفترة السحيقة كانوا متطورين جداً لدرجة أنهم توصلوا إلى صنع هذه التربة السحرية التي لا تفقد خصوبتها أبداً! فهذه التربة لا تحتوي فقط على مستويات عالية من العناصر الغذائية كالنيتروجين والفسفور والبوتاسيوم والكالسيوم... بل تحتوي أيضاً على كائنات مجهرية من نوع غريب! (كل غرام من هذه التربة يحتوي على عشرة آلاف نوع من العناصر الغذائية بالإضافة إلى المليارات من الكائنات العضوية.



والعجيب في الأمر هو أن هذه التربة تزداد خصوبتها مع مرور الزمن في الوقت الذي وجب أن ينخفض مستواها! فجميع أنواع التربة حول العلم تختلف في درجة خصوبتها وغناها بالعناصر الغذائية المناسبة لنمو المحاصيل الزراعية، لكنها تتشابه جميعها في أمر واحد هو أن خصوبتها ستزول حتماً في وقت من الأوقات. أما تربة التيرا بريتا فخصوبتها لا تزول أبداً! بل تزداد في غناها مع مرور الزمن.

أما الأمر المدهش في هذه التربة فهو قدرتها العجيبة على التكاثر والانتشار تلقائياً! أي تتضاعف وتنمو كل عدة سنوات! وتزداد كثافتها وتقوم بتغطية مساحات جديدة! دون أي سبب منطقي معروف! وتبدو كأنها كائناً حياً يتوسع وينمو كما باقي الكائنات الأخرى! لكن عمله هو مساعدة المحاصيل الزراعية على النمو. وقد غطت هذه التربة مساحات واسعة عبر السنين، حيث دلت الدراسات مؤخراً إلى أنها أصبحت تغطي عشرة في المئة من مساحة الأمازون! أي ضعف مساحة بريطانيا.

يبدو أن القدماء الذين سكنوا هذه المناطق كانوا ضليعين في علوم مجهرية خاصة لا زالت مبادئها غامضة على العلم الحديث. ولازال العلماء يدرسون هذه الظاهرة العجيبة وكيفية صنع هذه التربة السحرية والمواد التي تدخل في تركيبتها.



هذه التربة السحرية يتضاعف حجمها تلقائياً مع مرور الزمن، بالإضافة إلى محافظتها على خصوبتها دائماً وأبداً!

تليين الحجارة

حتى تصبح طرية كالعجين

لقد عرف القدماء وسيلة خاصة لتليين الحجر القاسي تتمّ باستعمال مستخلص مشعّ من أحد أنواع النبات، وربّما تكون قد استخدمت من قبل الأنكا وشعوب أخرى في تشكيل الأحجار. تم اكتشاف إبريق من الخزف في أحد القبور البيروفيّة، يحتوي على سائل أسود، عندما يسكب هذا السّائل على الحجارة فإنّه يحوّلها إلى حجارة طرية مثل العجينة اللّينة. وشاهد أحد علماء الآثار الأمريكيين ويدعى هيات فيرل Hyatt Verril بقايا هذه المواد مع طبيب هندي ساحر. أبلغ المكتشف البريطاني فاوسيت Fawcett أنّه أثناء سيره على طول نهر بيرين في البيرو فإنّ مهمازه المعدني الكبير تآكل خلال يوم واحد حتى آخره. وذلك بواسطة عصارة نبات يبلغ ارتفاعه شبراً وأوراقه ضاربة للحمرة الغامقة. إحدى الطّيور الصّغيرة في جبال الأنديز البوليفيّة يقوم بحفر فجوة في الصّخور بفركه بورقة هذه النبتة حتى يصبح ناعماً ويصبح بمقدوره استخدام منقاره لحفر الصخر.

تقنية تليين الحجارة

هناك الكثير من الأمور التي أدهشت الفاتحين الأسبان خلال تجوّلهم في البلاد الإنكا الرائعة (وطبعاً، أينما ذهبوا حلّ الدمار والتشويه والنهب). مثال آخر على تطوّر علومهم ومعارفهم هو قدرتهم على تليين الحجارة.. نعم.. يجعلون الصخرة ليّنة كالعجين! وأبرز المواقع التي تظهر هذه التقنية بوضوح هما موقع أولانتايتانبو Ollantaytambo و موقع ساكسايهوامان Sacsayhuaman.

معظم جدران حضارة "الإنكا"، المتناسبة والدقيقة جداً في تركيبها، أثارت اهتمام خبراء البناء والباحثين الأثريين بشكل كبير. جميعهم أجمعوا على أن تلك الحجارة لم تُصقل بل تم تليينها ودمجها بواسطة قوالب! وأصبحوا يصدقون ما يتناقله السكان المحليون عن طريقة تشذيب وتليين تلك الحجارة، والتي تمثّلت باستخدام نوع من المواد الأسيدية (الحمضية) المستخلصة من إحدى **النباتات** والمخلوطة بمواد كيماوية خاصة!

موقع ساكسايهوامان:



*صورة تفصيلية لأحد جدران **ساكسايهوامان**. وتظهر انطباعات غريبة وأثار كشط على عدد من الحجارة، كما لو أن سطح تلك الحجارة كان ليناً لدرجة السيولة أثناء فترة البناء. ويمكنك الحصول على ذات الانطباعات إذا أخذت قطعت خشبية ثم ضغطتها في طين طري أو صبّة إسمنتية ليّنة.*

موقع أولانتايتامبو:



*الجدار العظيم في **أولانتايتامبو** في البيرو: انظر للحجر الضخم الثالث من اليسار والذي عليه آثار كشط طويلة وانظر للانطباع المسطح الموجود في الحافة العلوية للحجر الثاني من اليمين.*



عندما وصل الأسبان إلى "كوزكو" لأوّل مرّة وشاهدوا هذه الأبنية، اعتقدوا أنَّها قد شُيِّدت من قبل الشيطان نفسه، ذلك بسبب مظهرها البشع. وفي الحقيقة لا يوجد أي مكان آخر يمكنك أن تشاهد فيه مثل هذه الحجارة الضخمة المرصوفة بعناية وإبداع.



إن حقيقة "***الحجارة الطرية أثناء البناء***" قد تمثّل التفسير المنطقي الوحيد لدقّة تركيبها مع بعضها البعض بحيث لم يتشكّل أي فراغ أو فجوة بين الحجارة المتلاصقة. فالحجارة الطرية تستقرّ فوق بعضها وتتراصف بقوة ضغط وزنها فتملأ الفجوات. أما النتوءات الموجودة في أسفل الحجارة، فقد تتشكّل نتيجة صنع فجوات في الألواح الداعمة لها عندما تكون طريّة ذلك لكي لا تأخذ شكلاً غير محسوباً أثناء عمليّة التصلّب. ويُقال بأن هذه النتوءات قد تم تشكيلها قصداً لكي يربطون بها الحبال أثناء التعامل مع تلك الحجارة، أو لتعليق الكساء الخارجي للجدران (غالباً ما يكون رقائق ورقية من معدن الذهب).



عيّنة من الجدران الرائعة التي تميّزت بها كوزكو عاصمة الإنكا

صناعة الذهب

رغم كل هذا الكم من الأدبيات التي تناولت علم الخيمياء إلا انه لازال هناك جهل مطلق بهذا المجال. و ربما السبب هو انه من بين كل هذه الآلاف من الكتب والمراجع التي تناولت هذا الموضوع ليس هناك واحد قابل للفهم والاستيعاب. جميع الرجال الذين كتبوا هذه الكتب كانوا في حالة رعب وخوف دائم من الخطر المحتّم الذي سيتعرّض له أي شخص كان طائشاً ومتهوراً بما يكفي ليكشف هذه المعرفة بشكل واضح وصريح.

الطمع البشري كان يمثّل دائماً العائق أمام التصريحات العلنية عن النجاح في هذا الفنّ، وبالتالي وجد الفلاسفة بأنه من الأجدر لهم إما أن يبقوا صامتين، وهذا ما فعله معظمهم، أو يسجّلون هذه المعرفة بطريقة يشوبها الغموض والرمزية (وكل منهم كان يضع رموزه الخاصة) ولهذا السبب بدت تلك الكتب فوضوية ويشوبها الكثير من اللغط والغموض.

بسبب هذا الإبهام، نادراً ما فتحت الخيمياء أبوابها لمن عمل بها. فجميع المراجع مليئة بالعبارات المظلّلة، رموز غامضة يتعثر فوقها القارئ، مفاتيح مهمّة غائبة تماماً، أكاذيب وأوهام مدخلة إلى النصوص، الكثير من الأسماء تشير إلى شيء واحد، الكثير من الأشياء يُشار إليها باسم واحد. وهناك أيضاً كتب كثيرة مزوّرة، كتبها الدجالون الذين كانوا ينصبون حول الأغنياء لاستنزاف أموالهم...

رغم كل هذه الشوائب التي عددتها، فإن علم الخيمياء هو حقيقي وأصيل. هو فن من الفنون التي كانت متداولة من قبل حكماء وفلاسفة العصور القديمة، وكانوا يستعينون بأدوات وتقنيات تُعتبر بسيطة بالمقارنة مع ما يحوز عليه اليوم كل منزل. كل ما يتطلبه الأمر هو معرفة الطريقة الصحيحة.

رغم أنه يُعتبر علم معقّد وصعب التداول، إلا أن الكثير من المتمرّسين في علم الخيمياء كتبوا بأن هذا الفنّ هو سهل جداً، وبعد أن يتعرّف عليه الشخص، سيبدو وكأنه لعبة أطفال أو سيُعتبر مهمة سهلة كما مهمة الطبخ بالنسبة للمرأة. وهذا قد يجعلنا نستنتج بأن هذه البساطة الكبيرة التي يتّصف بها هذا الفنّ قد تكون السبب الرئيسي الذي جعل الكثير من العباقرة اللامعين الذين عملوا به يواجهون الفشل الذريع. إحدى الأسرار الناقصة من معظم الكتب هي تقنيات ***التوقيت*** الصحيح ومدّة ***التسخين***.

الكثير من الرجال البارزين، من الذين يخافون الله، والذين لا ينالهم شيء من الكذب والخداع، اعترفوا وهم على فراش الموت بأن علم الخيمياء هو علم صحيح. واعترفوا أيضاً بأنهم نجحوا في إنجاز العمل بأكمل وجه، وكرّروه أكثر من مرّة، وأن أي شخص يستطيع إنجاز هذه العملية البسيطة جداً، في أي وقت، وأي مكان، وبتكلفة قليلة جداً.

وردنا من مصادر متعدّدة في بلدان وحضارات مثل مصر القديمة، العرب، الصّين، الهند، فرنسا، بريطانيا، سويسرا، سومر، البيرو.. معلومات مختلفة عن الكيمياء القديمة، أو علم تحويل المعادن، ومن ضمنها تحويل الرّصاص إلى ذهب. في الحقيقة،

يبدو أن الثّقافات المتقدّمة والتكنولوجيا المتطورة التي ازدهرت في القدم تستطيع توضيح سبب إيمان الكيميائيّن القدماء بتحويل المعادن. يبدو أن لهذا الإيمان القوي أساس من الصحة.

منذ فترة بعيدة جداً، كانت العلوم النّوويّة قيد الاستخدام ومن ضمنها استعمال القوى الذّرية (بعضها لازال مجهولاً لدينا) في العديد من نواحي الحياة. وبعض الأفكار، مثل تحويل المعادن، التي بقيت حيّة في أدبيات الكيميائيين الذي ينتهي بتحويل الرّصاص إلى ذهب، قد يكون تفرّع من معارف قديمة تتضمّن التّلاعب في البنية الذّريّة للأشياء بحيث يمكن تحويل عنصر إلى عنصر آخر. اليوم، وباستعمال أجهزة مثل جهاز تسريع الالكترونات synchrotron فإنّ تحويل المعادن بدأ يبدو أمراً ممكناً. وقد تمّ التّصريح بأنّ العلماء السّوفييت قد وجدوا طريقة رخيصة لتحويل الرّصاص إلى ذهب. كانوا يقومون بتجربة تفجير نوويّ عندما وجدوا أنّ الرّصاص الواقي في داخل مفاعل نوويّ متطوّر قد تحوّل إلى ذهب، واستطاعوا إعادة التّجربة في شروط مخبريّة خاصة. كما أنّ العلماء الرّوس تمكّنوا من استخلاص ألماس حقيقي من الكربون بوضعه تحت ضغط منخفض. لكنّ مثل هذه الإنجازات ممكنة فقط في رحاب الفيزياء المعاصرة المعقّدة. يبدو أن مثل هذه الإنجازات قد عرفت قبل آلاف السّنين لكنها اندثرت بعد ذلك وأصبحت طيّ النّسيان. لكن أعتقد أن الموضوع التالي سوف يوفّر لنا دليل قاطع على وجود هكذا تكنولوجيا في العصور السابقة.

من أين جاء ذهب الإنكا؟!

تعدُّ قصّة فتح الأسبان لإمبراطوريّة الإنكا من أكثر القصص غرابة في التاريخ حيث أنَّ قيام "فرانسيسكو بيزارو" Francisco Pizarro مع ١٨٣ رجل فقط بالتغلب على إمبراطوريّة معقّدة تتكون من عدّة ملايين من البشر يعد عملاً مذهلاً لم وربّما لن يحدث له مثيل في التاريخ البشري. لقد أوردت سابقاً عن الطريقة التي تمكن بها الأسبان من التغلّب على الإنكا. لكن هناك بعض التفاصيل التي وجب ذكرها لكي نكوّن صورة واضحة حول الموضوع الذي نحن بصدده.

قبل القضاء على الملك "أتاهوالبا" Atahualpa من خلال الكمين الذي نُصب له، بقي الفاتحون في "كاجاماركا" Cajamarca لفترة من الوقت، وكان شعب الإنكا في حينها لازالوا يتسابقون لتقديم الهدايا لهم. وفي الحقيقة كان الإنكا يعتقدون أنَّ الخيول التي يمتطيها الأسبان هي أيضاً كائنات عاقلة واندهشوا من الطريقة التي تمضغ بها الخيول لجامها واعتقدوا أنّ هذا اللّجام هو طعامها ولذلك فقد وضع الإنكا سبائك من الذهب والفضّة في فم الخيول معتقدين أنّهم يطعمونها وكانوا يقولون لها (تناولي هذا، إنّه أفضل من الحديد). وقد وجد الأسبان ذلك مدهشاً وشجّعوا الهنود على مواصلة جلب الذهب والفضّة للخيول لكي تأكل.

بعد اختطاف الملك وطلب الفدية، استغرق بعض الوقت للذهب أن يصل إلى مدينة "كامانجارا" Cajamarca لأنّه كان يُجلب من مدن بعيدة مثل "كويتو"Quito و"كوزكو" Cuzco، ومدن أخرى تبعد مئات الأميال. وبينما كانت الفدية تُجمع، قام "بيزارو" بإرسال بعض الجنود كمبعوثين إلى هذه المدن للتأكّد من أنَّ الملك المخطوف لا يُعدُّ هجوماً على "كامانجارا". وعندما عاد الجنود تحدّثوا عن وجود ثروة خرافيّة من الذهب في تلك المدن. فالإنكا لم يستخدموا الذهب والفضّة والأحجار الثمينة كوسيلة للتداول كما يحدث في أوربا وباقي الحضارات الأخرى. فبدلاً من ذلك، كانوا يستخدمونها من أجل الزخرفة وبشكل واسع من

أجل الأدوات الدينيّة والأثاث وحتى في صنع القدور وأواني الطبخ والطعام. العديد من الأبنية كانت تحتوي على جدران داخليّة مرصّعة بالذهب بالإضافة إلى مزاريب ذهبيّة وكذلك القنوات الخارجيّة التي تجمع ماء المطر، وحتى أنابيب السباكة كانت من الذهب الخالص. لهذا السبب، فعندما تم افتداء ملك الإنكا بغرفة مليئة بالذهب فإنّهم بالحقيقة كانوا يجلبون أنابيب السباكة ومزاريب المطر القديمة. تصورّ لو طُلب منك فداء زعيمك بالطناجر والصحون والمزاريب وأنابيب المياه التابعة لمنزلك، ألا تفعل ذلك؟ كانوا يجمعون هذا الذهب ويرسلوه بكل سعادة وهناء، ولكنّهم لم يرسلوا الأشياء الدينيّة أو تلك التي لها قيمة جماليّة. لقد قُدّرت الفدية التي دفعت بحوالي ٦٠٠ إلى ٦٥٠ طن من الذهب والمجوهرات، وحوالي ٣٨٤ مليون بيزو ذهبي، أي ما يعادل ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٤٠، ذلك مع حساب ارتفاع سعر الذهب منذ ذلك الوقت. أما اليوم، فإنّ هذه الفدية تساوي حوالي خمسة مليارات دولار. وبالطبع لم يتمّ إطلاق سراح الملك بعد دفع الفدية.

بعد أن سمح القائد النبيل فرانسيسكو بيزارو بأن يموت الملك ميتة مسيحية رحيمة (أي الشنق بدلاً من الحرق) حيث اعتنق المسيحيّة قبل إعدامه لأنّ ذلك سوف يمكّن الراهب من قتله شنقاً كأي مسيحي آخر... فأطاعهم وقاموا بتعميده ثم شنقوه. كل ذلك حصل دون أن يعلم أحد بأنَّ كميات كبيرة من الذهب كانت في طريقها للأسبان كفديةٍ ثانيةٍ أكبر بكثير من الأولى.

وفي تلك الأثناء عاد ثلاثة من المبعوثين الأسبان من مدينة "كوزكو"، عاصمة الإنكا، محمّلين بكنوز إضافية، سرقوها من معبد الشمس. فقد جلبوا شحنة ضخمة من الأوعية الذهبية والفضيّة المحمّلة على ظهور ٢٠٠ رجل هندي يتصبّب عرقاً. وقد كانت الفدية الثانية المؤلّفة من ١١٠٠٠ حمل على ظهور حيوان اللاما المحمّلة بالذهب في طريقها إلى معسكر "بيزاروا". وقد أرسلتها زوجة "الملك" من "كوزكو". ولكن عندما سمعوا بمقتل الملك قاموا فوراً بإبعاد حيوانات اللاما عن الطريق ودفنوا كل الذهب الذي كانت تحمله. (يقدّر حمل كل حيوان لاما بـ ٤٥ كيلو تقريباً، وكان عدد حيوانات اللاما ١١,٠٠٠ رأس). وتروي إحدى قصص الكنوز المذهلة عن قصة "حديقة الشمس". وقد كتب المؤرّخ الأسباني "سارميانتو" Sarmiento ١٥٣٢ – ١٥٨٩ أنَّ هذه الحديقة الموجودة تحت الأرض تقع بالقرب من معبد الشمس. فقد كان لديهم حديقة تتكوّن أرضيّتها من القطع الذهبية وكانت مزروعة بنباتات ذهبيّة من الذرة المصنوعة بحرفية عالية. وبالإضافة لذلك، فقد كان لديهم عشرون رأساً من الغنم مع صغارها وكان الرعاة مسلّحين بعصي وهراوات من الذهب. وكان هناك العديد من الجرار المصنوعة من الذهب وأوعية ومزهريات وكل أنواع الأواني.

بعد وقت قصير من احتلال البيرو، كتب "سيزا دي ليون" Cieza de Leon وهو نصف هندي، بأنّه إذا جمع كل الذهب الذي دفن في البيرو فإنّه من المستحيل إحصاؤه لأنّ الكميّة كبيرة جداً، ومع ذلك فإنَّ الكميّة التي أخذها الفاتحون الأسبان تعدُّ صغيرة جداً مقارنة مع الكميّة التي بقيت. وقال الهنود أنَّ الكنز أُخفي بشكل جيد حتى ".. أنّنا نحن أنفسنا لا نعرف مكانه.."

أضاف "سيزا دي ليون" قائلاً: ".. لو أنّ الأسبان، عندما احتلوا "كوزكو"، لم يتبعوا سياسة الخداع والألاعيب أخرى ولو أنّهم لم يسارعوا إلى قتل الملك، فإنّني لا أعرف عدد السفن الضخمة التي كانت تلزم لنقل هكذا كنز إلى أسبانيا القديمة بدلاً من ضياعه في باطن الأرض إلى الأبد لأنّ الناس الذين خبئوه قد ماتوا الآن."

بعد أن رأى "بيزارو" ضخامة الكنوز الآتية من خلال فدية الملك الأولى، أعلن بأنه يجب أن يرى مصدر هذه الثروة الفاحشة قبل أن يطلق سراح الزعيم. وقد سمع أنّ الإنكا يملكون منجم أو مستودع سري لا ينضب موجود في أنفاق واسعة تحت الأرض وتمتد لعدة أميال ومن المفترض أنه المكان الذي تحفظ فيه ثروة البلاد المكدّسة.

في الحقيقة لم يكن هناك مناجم في تلك البلاد، بل مستودعات ومخازن سرّية فقط لجمع الكنوز الذهبية. لكن هناك أمراً آخر تداوله المحليون في تلك الفترة: ***مصانع الذهب السرّية!***

قيل بأن شعب الإنكا، بعد أن استفاقوا لطمع الأسبان، جمعوا مُعظم الذهب وأخفوه في أنفاق تحت أرضية، بحيث لم يتم احتجاز وسرقة سوى نسبة عشرة بالمائة فقط من ذهب الإنكا. هذه النسبة القليلة (١٠%) شُحنت إلى أوروبا. لكن معظم السفن العملاقة الحاملة لهذا الذهب قد أُغرقت من قبل البريطانيون وقراصنة وآخرون خلال رحلتها عبر الأطلسي. لذلك لم يسلم سوى عشرة بالمائة من الذهب المنقول إلى أوروبا. لكن فقط تلك النسبة البسيطة جداً من ذهب الإنكا كان كافياً ليغرق أوروبا بالغنى حيث ارتفعت نسبة مخزون الذهب الأوروبي ألف بالمائة (١٠٠٠%)!

والسؤال الكبير والمهم هو: ***من أين جاء الإنكا بكل هذا الذهب؟!!*** تذكّر أن البيرو هي فقيرة بمناجم الذهب، وإذا كان الإنكا جلبوها من المناجم القابعة في بلاد بعيدة هذا يعني أنها ستصبح سلعة تجارية أي من المنطقي أنها ستكون باهظة الثمن وبالتالي هذا سيمنع الأهالي من استخدامه بهذه الكثرة في منازلهم.. في أواني الطبخ وأنابيب المزاريب! في الحقيقة، أن ما أخفاه علماء الإنكا لم يكن الذهب، بل ***الوصفة الكيماوية التي تصنع الذهب!***

بما أننا نتناول موضوع المعادن، دعونا نتعرّف على المستوى الذي وصل إليه العلماء القدامى في علم المعادن. بعض الإنجازات تمثّل عجائب تكنولوجية بحيث لازال العلم العصري عاجزاً على تحقيقها اليوم.

علم المعادن

النهاية المحزنة لحدائق الذّهب

عندما دخل الفاتحون الإسبان إلى البيرو، مرّوا بجزيرة بالقرب من البيرو كان فيها حديقة ملكيّة بغاية الرّوعة وكأنّها اقتبست من حكاية خياليّة. فكلّ شيء حيّ قد أعيد صنعه من نماذج من الذّهب والفضّة، وحتّى الأشجار إلى أسفل جذورها، والنّباتات الصغيرة ذات الأوراق والأزهار والفواكه، قد صمّمت بشكلها وحجمها الطّبيعيين. بعضها كان ما يزال براعماً، والبعض الآخر في مرحلة النّمو، ونباتات أخرى أخذت تظهر لها براعم كاملة. وقد جلست عصافير ذهبيّة على الأشجار الفضيّة، كما لو كانت تغرّد، وعصافير أخرى تطير وترتشف الرّحيق من الأزهار وقد كانت حقول الذّرة تشبه حقول الذّرة الحقيقية. بالإضافة إلى الجذور والسّويقات والأزهار وقشور الثّمار، كانت جميعها من الذّهب والبقيّة من الفضّة. وصنعت بقيّة النّباتات بشكل مشابه،

فالأزهار أو أيّ شيء يحمل ألواناً صفراء في الحقيقة قد صنع من الذّهب، والأجزاء الأخرى من الفضّة. وقد تدلّت عناقيد من الثّمار المتنوعة. ولم يترك شيء دون أنّ يقلّد شكله، حتى الأرانب والثّعالب والفئران والسّحالي والنّمور والغزلان والأفاعي، جميعها قد وضعت في محيطها الطّبيعيّ، وذلك بغرض المحاكاة الحقيقيّة للواقع.

وكما لو أنّ ذلك لم يكن كافياً، فقد قاموا بإضافة فراشات ذهبية تتمايل مع النّسيم، وحتّى الأسماك والحبال والسّلال وحاويات القمامة وركام الحطب لإشعال النار جميعها قد صيغت وبحجمها الطبيعي من الذّهب والفضّة وقد لحمت مع بعضها البعض. لكنها تفكّكت بالكامل قبل وصول أيدي المعتدين الطّامعين بتلك الكنوز حيث أخفيت تلك الآثار ولم يتمّ العثور عليها أبداً.

ولسوء الحظّ، فإنّ معظم الكنوز التي وصلت إليها أيدي المعتدين قد تمّ صهرها وإرسالها إلى أوروبا، وهكذا تلاشت تكنولوجيا دقيقة إلى درجة يصعب تصديقها في التّعدين. لكنّ شعب الإنكا ورث هذه العلوم الراقية من حضارة أقدم بكثير... وأنا أرى أنّ الدّليل على معرفة متطوّرة بالتّعدين تعود إلى ماضٍ سحيق. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها. وإليكم بعضاً من الأمثلة:

كولومبيا، منذ ٢٠٠٠ عام ــ مصر، منذ ٣٠٠٠ عام ــ فلسطين، منذ ٣٠٠٠عام ــ جنوبي سيبيريا منذ ٣٠٠٠ عام ــ تياهواناكو، بوليفيا ــ إسبانيا، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

ــ جميع هذه البلاد كانت تتقن حرفة صهر المعادن (باستخدام الأتون الحراري blast furnaces ذات الدرجات العالية جداً).

ــ الولايات المتحدة الأمريكية: اكتشاف معادن لا يمكن صهرها بأقل من ٩٠٠٠ درجة مئوية.

ــ البيرو: اكتشاف معادن لا يمكن صهرها بأقل من ١٧٧٣ درجة مئوية.

الفـــــــــــولاذ

ميدزامور، أرمينيا ٢٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ كان هناك معمل للفولاذ يحتوي ٢٠٠ فرناً حرارياً لصهر المعادن، وهو أقدم معمل معروف، وكان العمال يرتدون الكفوف ويغطّون أفواههم بأقنعة ومصاف للحماية كما نفعل في يومنا هذا.

أماكن متنوعة وتواريخ مختلفة:

العثور على أدوات فولاذية:

ــ مكعبات فولاذية في النمسا، تعود إلى فترة ما قبل الطّوفان.

ــ سبائك فولاذية في الهند، القرن الرابع قبل الميلاد.

ــ مسامير فولاذية في بريطانيا، فترة ما قبل الطّوفان.

ــ ملاقط فولاذية في أرمينيا، ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

ـ الإسمنت المسلّح بالفولاذ في الولايات المتحدة الأمريكية.

ـ التّروس الفولاذية في الإكوادور.

ـ إطارات العربات مصنوعة من الفولاذ، إنكلترا ١٠٠ قبل الميلاد.

البرونـــــــز

سومر ـ مصر ـ أمريكا الوسطى ـ أمريكا الجنوبية ـ تايلاند، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

ـ البرونز كان موجود منذ البداية. البرونز هو خليط صلب من معدنين هما النّحاس مع إضافة ١/١٠٠ من القصدير. وقد استغرق الأمر مرور عصوراً طويلة قبل أن نكتشف حقيقة أنّ إضافة ١/١٠٠ من القصدير إلى النّحاس يعطي معدناً جديداً. اللقى النّحاسية في متاحفنا قليلة، لكنها مليئة بمعدن البرونز الذي ظهر فجأة في إحدى فترات التاريخ وانتشر على نطاق واسع وبشكل كبير في كل مكان.

الصّين ـ الكنعانيين:

ـ عُرفت تقنية خاصة لزيادة قساوة البرونز حتى يصبح بقوّة الفولاذ، وهو أقسى من الذي نصنعه اليوم وما زلنا غير قادرين على فهم تلك التّقنية.

إيران:

ـ أعمال فنّيّة من البرونز تحتوي على الزّرنيخ arsenic، وهو منتج معقد.

روما:

ـ صمّام (وزنه ٨٠ رطل) مصنوع من البرونز الخالي من الزّنك، لكنه غنيّ بالرصاص غير القابل للتآكل.

البلاتيـــــن و الألمنيــــــوم

الصّين، ٢٩٧ ميلادية:

ـ حزام من الألمنيوم (نقيّ بنسبة ٨٥%)، وحليّ من الألمنيوم (شبه النّقي).

الباكستان:

ــ فنجان وأنبوب صغير من الألمنيوم.

الإكوادور:

ــ قيثارة وصندوق صلب من الألمنيوم وبالإضافة إلى أشياء أخرى مصنوعة من هذا المعدن.

الإكوادور:

ــ لفافات من الصّفائح المعدنيّة بطول ١٥ إلى ٣٠ قدماً وتتألف من أربعة أقدام من الألواح الصناعية مثبتة مع بعضها من الذهب والفضة اللامعة الفريدة، بالإضافة إلى معدن مصهور لازال مجهولاً. وجميع تلك الأشياء هي أدوات قديمة من الألمنيوم. وقد اكتُشفت أدوات مصنوعة من خليط من البلاتين والذّهب.

ومع ذلك كله، فإنّه من المفترض أنّ الألمنيوم لم يكتشف حتى عام ١٨٠٣ ولم يتمّ الحصول عليه بنجاح بشكله النّقيّ حتى عام ١٨٥٤. ومن الصّعب أن نفصله عن هيدروكسيد الألمنيوم والحصول عليه نقيّا دون استخدام الكثير من الطّاقة الكهربائيّة.

البيرو ــ الإكوادور:

ــ حليّ وأشياء أخرى من البلاتين.

البيرو:

ــ صفيحة بطول ٢٥ قدماً من الذّهب الأبيض (وهي خليط من البلاتين والذّهب والفضة) وقد عثر عليها الأسبان، ولم يعرف الأوروبيّون كيفيّة إنتاج هذا الخليط المعدنيّ ذات درجة الانصهار العالية حتى عام ١٨٠٤. وكان ذلك العمل يتطلّب إمّا فرناً حرارياً عالي الحرارة مع مضخّة هوائيّة، أو كبديل عن هذا استخدام تقنية المسحوق Powder كتلك التي تُستخدم في التّكنولوجيا الفضائية منذ عام ١٩٦٦.

معـــــــــادن أخــــــرى

باكتريا، أفغانستان القرن الثاني قبل الميلاد:

ــ قطع عملة معدنية تحتوي النيكل (وهو معدن لا يمكن استخلاص الشّوائب منه إلاّ بطريقة معقّدة جداً).

مصر:

ــ حديد غير قابل للتآكل – كالأسلحة التي لا تصدأ – وقد ذكر المؤرّخ العربي ابن عبد الحكم أنّ تلك الأدوات كانت توضع في أقبية خاصة وتُعالج بطريقة معيّنة.

الصّين:

ــ أدوات زراعية مصنوعة من الحديد، والتي لم تصدأ على الرّغم من مرور ٢٠٠٠ سنة على وجودها في التّربة الرّطبة، وقد تمّ اكتشافها مؤخّراً.

ميهولي، بالقرب من دلهي، الهند:

ــ قطع ضخمة من السّبائك القديمة كعمود Ashoka الذي يعود إلى ١٥٠٠ سنة مضت، وهو عمود من الحديد الصّلب يزن ٦ أطنان بارتفاع ٢٣ قدماً و ٨ إنشات وهو عمل ضخم بالكاد تظهر عليه آثار الصّدأ. وهذا ليس إلا دليلاً على وجود علم غير معروف ومعقّد. (من المفترض أنّ تتآكل أيّ قطعة حديديّة بقيت لمدة ١٥٠٠سنة تحت الشّمس الاستوائيّة والرّياح الموسميّة)، ويمكن تصنيع هذا المعدن النّقيّ اليوم بكميات محدودة بواسطة التّحليل الكهربائيّ.

كوتينفورست، ألمانيا:

ــ عمود حديدي أكثر قدماً وتحت نفس الظروف، ولكنّ آثار الصّدأ عليه أقلّ.

موتشيكاس، البيرو:

ــ خليط من الذّهب والفضّة والنّحاس، ولم يتمّ حتى الآن اكتشاف الطّريقة التي تمّ بها التّوصل إلى هذا الخليط.

الإكوادور:

ــ عجلة مصنوعة من النّحاس المقوّى بالفولاذ.

ميتشيغن، الولايات المتحدة الأمريكية:

ــ تمّ العثور على عدد ضخم من اللّقى في تلّ قديم، وهي مصنوعة من النّحاس المقسّى أو المبرّد بواسطة طريقة لم تعد معروفة الآن.

أمريكا الوسطى:

ــ خيوط معدنية مصنوعة بواسطة تقنيّة السّحب.

مصر:

ــ حفّارات لها رؤوس من المعادن الثّمينة (مثل حفّارات النّفط الحديثة التي تستخدم فيها رؤوس حفر مصنوعة من الألماس) والّتي تتطلّب ضغطاً عالياً.

البيرو:

ـــ جواهر من الكوارتز مثقوبة بدقّة عالية، وهذا أمر يتطلّب عملية معقّدة، ويمكن القيام بذلك اليوم فقط بواسطة مثاقب عالية السّرعة.

كاتال هوياك، تركيا:

ـــ مثاقب قادرة على صنع ثقب أرفع من الإبرة.

مصر:

ـــ أزاميل ذات رؤوس نحاسيّة، تمّت تقويتها بطريقة غير معروفة حتى في يومنا هذا.

العراق ـــ مصر:

ـــ مناشير من البرونز والنّحاس تمّت تقويتها بوضع ثاني أكسيد السّيليكون، وقد صنعت أسنانها من الجواهر.

أمريكا الوسطى ـــ البيرو ـــ الهند ـــ تياهوناكو، بوليفيا ـــ العراق:

ـــ إجراء عمليّات لحام (بما في ذلك اللّحام بخلائط من الرّصاص والقصدير بنسبة ٦٠/٤٠ وهي تضاهي أفضل أنواع قضبان اللّحام في يومنا هذا.

الذهـــب والفضــــة

تياهوناكو، بوليفيا:

ـــ إنتاج صفائح، والحفر البارز، والتّخريم باستخدام الفضّة.

الولايات المتّحدة الأمريكية:

ـــ جرة من الفضة مرصّعة بنقوش نباتيّة، وهي تعود لفترة ما قبل الطّوفان.

الإكوادور:

ـــ فضة لم تفقد بريقها، حتى يومنا هذا.

مصر ـــ البيرو ـــ بلغاريا ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

ـــ أسلاك من الذّهب أو النّحاس.

اليونان ــ اكرانيا ــ مصر ــ غواتيمالا:

ــ أقنعة ذهبية توضع على وجه الميت، وهي تحمل ملامح مرتديها تماماً.

من كوستاريكا إلى البيرو:

ــ تقنية التلبيس بالذّهب، والتي تتطلّب عمليات أقلّ تعقيداً من تلك التي نقوم بها في يومنا هذا، لكن بجودة أكبر.

مصر:

ــ طرق الذهب على شكل صفائح رقيقة جداً بحيث أنّ ٣٦٧٠٠٠ صفيحة منها شكّلت كومة بارتفاع إنش واحد.

البيرو ــ الصّين:

ــ خيوط من الذّهب والفضّة تستخدم في الخياطة.

البيرو:

ــ شبكة دقيقة من الذّهب عالي الجودة، وملابس من الذّهب.

كريت ١٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ خلايا نحل معقّدة مصنوعة من الذّهب.

مصر:

ــ قطع ذهبية صغيرة خفيفة جداً، حتى أنّ المرء يظنّ بأنّها صنعت بتقنية حديثة جداً.

الإكوادور ــ كريت ــ طروادة، اليونان ــ سومر ــ إتروسكانز، إيطاليا:

ــ حبيبات من الذّهب:

- صياغة حبوب صغيرة من الذّهب بحجم نصف رأس الدّبوس، وهي مرصّعة بحبيبات مجوّفة أصغر حجماً.
- خيوط من شعر الأسد بطول نصف إنش، وريش وأجنحة البطّ التي تصل إلى ١,٢٥ إنشاً.
- ونفس التّقنيّة مستخدمة في صناعة أجنحة البومة، وحراشف الزّواحف.
- استخدمت نفس التّقنية أيضاً في صنع محافظ صغيرة وأقراط.
- إضافة إلى أشياء أخرى كثيرة. لا يمكن دراسة قيمة تلك الأشياء إلاّ عبر دراستها بعدسة مكبّرة.

كولومبيا ــ بابل ــ البيرو ــ التيبت:

ــ كان هناك تماثيل وأعمدة بطول ٩٠ قدماً، مغطّاة بالكامل بالذّهب والفضّة.

البيرو ــ المكسيك:

ــ اكتشاف تماثيل بالحجم الطّبيعي مصنوعة من الذّهب والفضّة. وهناك صورة من الذّهب مطعّمة بالزّمرّد والأحجار الكريمة، تغطّي جداراً كاملاً طوله خمسون قدماً. وعندما تسقط عليها أشعّة الشّمس فإنّها تضيء المبنى بكامله.

ليما، البيرو:

ــ تمّ استخدام مسامير من الذّهب في معابد Pachacamak، وقد وجد أنّها تزن طناً واحداً. إنّ وفـرة المعـادن الثّمينـة فـي العصور السّابقة قد جعلت أيّة أداة مستخدمة تحمل مظهراً جمالياً يفوق ما نملكه الآن.

وهكذا نرى أعمالاً قد صنعت من الذّهب ومفروشات من الفضّة، وأدوات طعام، ومعدّات للحدائق، وحتى أحذية كلّها من الذّهب والفضّة، وحوض استحمام من الذّهب والفضّة، وأنابيب من الذّهب والفضّة. وقد ذكر الإغريق القدماء أنّ السّفن الذّاهبـة إلـى تارتيسوس عثرت على كميات وافرة من الفضّة، حتى أنّهم استبدلوا – أثناء رحلة عودتهم – المرساة المصنوعة من الرّصاص بواحدة أخرى من الفضّة. كما أنّ مونتيزوما Montezuma زعيم الأزتك، لم يتناول من نفس الطّبق الفضّيّ أو الذّهبيّ مرّتين.

بالطبع فإنّ مرور الزّمن قد أزال الكثير من الدّلائل. لكن على أيّة حال، فإن جلّ اهتمامنا كان ينصبّ علـى تقنيـات أجـدادنا القدماء. فهل لاحظتم التفاصيل العديدة التي تدلّ على أنّ علم المعادن عندهم كان أكثر تطوّراً ممّا نمتلكه الآن؟ من المؤكّـد أنّ علم المعادن المتطور قد اندثر وأصبح منسيّاً، ونحن ما نزال نحاول كشف النّقاب عن تلك الأسرار.

الفنّ والنّحت

كيف حفروا الجمجمة البلّوريّة؟!

قد تقول أنّ هذا مجرّد خيال.. وربما أوافق معك لو لم يكن الدّليل القاطع على لسان شهود صادقين. جمجمة بلورية تطلق موسيقى مشابهة للكابيلا capella (دندنة أجراس مع صوت الكمان)، ذلك أثناء أطوار معينة للقمر.



لم يكن لدى العلماء أية نظرية يعتمدون عليها في شرح هذه الظاهرة. اكتشفت الجمجمة الكريستالية التي تزن ١١ رطلاً على يد ميتشل هيدجز Mitchell Hedges في لُبانتن، هندوراس البريطانية.

إنه ليس سراً بالنسبة لنا أن فنون ومنحوتات ما قبل التاريخ لازالت تمثّل ألغاز محيرة بالنسبة لنا. فنحن نواجه روائع فنية مثل: الفن الثلاثي الأبعاد ــ الفن الرباعي الأبعاد ــ صور تختفي وتظهر بالتناوب ــ منحوتات تتبدّل جنسها تلقائياً (من الذكر للأنثى وبالعكس) ــ تماثيل بارتفاع ثمانية أدوار ــ صور جدارية زيتية مضيئة. منحوتات صممت لإنتاج صور متحركة لمدة ١٥ دقيقة متتالية كما اللافتات النيونية الحديثة... وغيرها من عجائب مذهلة.

مثل هذه التقنيات الدقيقة تناقض الفكرة العامة حول الشعوب التي سكنت يوماً الكهوف. تلك الفكرة المغلوطة حول استخدام الهراوة وأدوات مصنوعة من الصوان وهيئة مشابهة للقرود. فحتى الآن لم أكن محظوظاً كفاية لأسمع شرحاً مقنعاً ومقبولاً لهذه العبقرية المتطورة جداً والقادمة من ماضي سحيق. بعض من هذا الفن راقي جداً وتقنياته متقدمة جداً حتى بالنسبة لزماننا هذا.

الهندوراس البريطانية ــ المكسيك:

ــ جمجمتان كريستاليتان، معقدتان وجميلتان. ليس لهما مثيل في عصرنا الحديث. كل واحد منهما حفر من قطعة صلبة من الكريستال. القطعة الأكبر حجماً هي في الحجم الطبيعي بفك سفلي متحرك. وقد صرّح عن إحدى هذه الجماجم العجيبة أنها تصدر أصواتاً غريبة في فترات محددة (أطوار معيّنة من القمر).



جميعنا نعلم اليوم أن خواص معدن الكوارتز هامة جداً في الإلكترونيات نصف الناقلة وفي الإتصالات السلكية ولكن مع كل خبرتنا المتقدمة لا يمكننا أنجاز عمل كهذا.

أجانتا، قرب بومباي، الهند، القرن السادس:

ــ الطلاء المضيء: لوحات جدران الكهف الزيتية تصور النسوة وهن يحملن هدايا تفتقر للعمق، لكن عندما يطفأ النور، وتسود العتمة، تبدو الصور الموجودة على الجدران ثلاثية الأبعاد وكأنها تماثيل مصنوعة من الرخام. هذه الطريقة في الرسم تتطلب مهارة رفيعة المستوى في استخدام الطلاء المضيء، هذا الطلاء الذي ضاع سره إلى الأبد.

فرنسا:

ــ الرسومات المحفورة على العظم في "غلوزال" Glozel مازالت هي الأروع في العالم.

موهينجودارو، باكستان ــ بلاد الرافدين ــ الخليج العربي:

ــ أختام من الحجارة الصابونية محفورة على أشكال ثيران، فيلة، ظبي وحيوانات أخرى (واحدة تعرض رجلاً فوق شجرة وفي الأسفل نمر يترصده جائعاً)، أما حجمها فلا يتعدى حجم الطوابع البريدية. كان هذا العمل دقيق جداً حيث يستحيل القيام به دون عدسة مكبّرة.

هافيا، البرازيل:

ــ جبل بكامله محفور ليشكل رأس رجل ذو لحية و يرتدي خوذة. على أحد جوانب الجبل (على منحدر صغير ارتفاعه ٣٠٠٠ قدماً) محفور كتابة بحروف مسمارية بطول ١٠ أقدام. أما كيفية صنع هذا، فلا زال يعد لغزاً.

هضبة ماركاهوسي، البيرو:

ـ الفن الرباعي الأبعاد:

نقوش لها عدة أوجه حسب الزاوية التي تنظر منها. لكن يجب عليك أن تنتقل إلى النقطة الصحيحة لتمييز بين كل منها. وكلما تحركت من مكان لآخر وأنت تنظر إليها فإن الصور تتلاشى وتظهر صور أخرى. الكثير منها يصبح مرئياً ثم يختفي مرة أخرى. ولا تُرى سوى عند الظهر أو الفجر أو في ساعات معينة أخرى. أو عند الانقلابات الشمسية (الصيفية أو الشتوية) وليس في أي وقت آخر.

ـ صورة لرجل عجوز، عندما يتم تصويرها بآلة التصوير، تتبدل إلى وجه شابٍ متألق! كيف يمكننا شرح لغز هذا النوع من النحت الذي يظهر فقط في الصورة الفوتوغرافية. إنه من الصعب معرفة أو استنتاج كيف استطاع الرسام أن يحقق هذه النتيجة حتى ولو بمساعدة العلوم الحديثة.

احتاج الفنانون براعة كبيرة كي يجعلوا الأشكال تظهر فقط من بعض الزوايا ووفق بعض الوضعيات المحددة للشمس. هذه الرسومات تحتل مساحة واسعة تغطي ميلاً مربعاً. بما فيها من صخور، مع صور الأجناس البشرية الرئيسية الأربعة وصور حيوانات من أجزاء أخرى من العالم.

جنوب أمريكا ـ انكلتيرا ـ فرنسا

ـ صور منحوتة تظهر ثم تختفي بشكل متناوب، ويمكن مشاهدتها تظهر في أماكن أخرى.

نهر أونيغا، روسيا:

ـ صور متحركة بطريقة لافتات النيون العصرية. عرض مذهل لما يقارب ٦٠٠ صورة مرسومة على منحدر من الغرانيت يرتفع عامودياً من مياه البحيرة. تظهر براعة كبيرة في اندماج مظهر انعكاس الماء المتموج مع غروب الشمس على هذه الصور. فعندما تقترب الشمس من الأفق، يشع الغرانيت باللون الأحمر الغامق ويصبح العديد من الخطوط الملونة للصور واضحاً جداً. وتعكس المواشير الكريستالية الدقيقة (الموجودة في تركيبة صخور الغرانيت) كمية من الضوء أكبر بكثير من المناطق المحيطة الناعمة (المصقولة) فتشع بقوة، ثم تبدأ الصور المضاءة بالحركة. سيبدو أن الضفدع قد تحول إلى أيل ضخم، بينما يقوم الصياد بتحريك يديه رامياً الفأس بيده اليمنى، ورافعاً ذراعه اليسرى ليحافظ على توازنه، بينما النار التي بقربه تستعر على شكل وميض متقطّع. يدوم هذا المشهد الخلاب ربع ساعة حتى تجعل الشمس الغاربة التصاميم الفنية ضعيفة البروز. كان على الفنانين امتلاك فكرة واضحة عما كانوا يريدون عرضه، بالإضافة إلى رؤية حادة وأيدٍ مثابرة وثابتة حيث أنه مجرد ارتكاب أي خطأ يمكن له تخريب المشروع بالكامل. فإن حجر الغرانيت كقماش القنب، غير قابل للإصلاح أبداً.

جزيرة إيستر:

ـ رؤوس التماثيل المنحوتة، على الرغم من عدم وجود العيون فإنها تمتلك حواجب نقشت بطريقة تجعلها تظهر ظلاً يقلد العين في تجويفها خلال وقت محدد من السنة. فقد تظهر ملامح عبوسة أو سعيدة، حسب أوقات السنة.



التماثيل الضخمة في جزيرة إيستر. الضلال المتشكلة في منطقة العيون تعبّر عن مزاج شخصية التمثال حسب أوقات السنة

أستراليا:

ــ هل هذه نقوش حفرت بأشعة ليزرية؟ ثقوب التصاميم والأشكال المتناسقة قد صنعت بعمق ٤–٨ إنشات على وجه الصخر على ارتفاع ٣٠ – ٣٠٠ قدم. أما المحاولات لنسخ هذه النقوش والحفر بمعدات حديثة فقد باءت بالفشل، حيث تكسر الصخر أو تفتت خلال العملية. لا شيء يستطيع إنجاز هذا العمل سوى أشعة الليزر.. هذا ما قاله أحد العلماء. (في الولايات المتحدة الأمريكية تكلم هنود الأباتشي عن أنفاق حفرت بواسطة أشعّة دمرت الصخر الحي).

ألمانيا ــ روسيا:

ــ الوجوه التي يتبدل جنسها: نحتت حجارة جبارة على شكل مشابه لرؤوساً بشرية ذات وجهين، عندما يدوران ١٢٥ درجة، يتحول وجه الرجل إلى وجه امرأة. (هذه الإنجازات تعود إلى ما قبل العصر الجليدي).

المايا، غواتيمالا:

ــ طباعة منقولة: نموذجاً مرسوماً على وجه صفيحة مسطّحة ينتقل إلى مرطبان زجاجي صغير فيصبح بثلاثة أبعاد،. إن قلة من الرسامين استطاعوا أن يرسموا هذا التصميم المعقد جداً، رغم استخدامهم وسائل حديثة.

غويانا ــ انكلترا ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ تشيلي ــ استراليا ــ أفغانستان ــ بيرو:

لوحات رسم ونقوش عملاقة لأشكال بشرية وحيوانية (هي كبيرة جداً لدرجة أنه لا يمكن مشاهدتها سوى من السماء) تتراوح أطوالها بين ٦٠–٣٠٠ قدماً. لوحة أخرى يتراوح طولها ٨٢٥ قدماً (جزء من لوحات رسومات نازكا التي تشغل ٣٠ ميلا مربعاً) هي العمل الفني الأكبر في العالم. (وردت في مكان آخر من هذا الكتاب).

مصر:

إن نحت تماثيل الفراعنة الجبارة (التي ترتفع إلى ٨٩ قدماً فيها أصابع الرجل والعيون والآذان) كانت تتطلب مزيجاً من الدقة والمهارة الفائقة، حيث نادراً ما استطاع الفنان أن يرى عمله كاملاً في وقت واحد.

تماثيل تصعد من أعماق الأرض أو تتدلّى في الهواء

فيما يلي بعض العجائب التي وردت في المخطوطات القديمة، ووصفها المؤرخون وحاولوا تفسيرها بالاعتماد على مفاهيمهم العلمية المتواضعة:

اليونان، القرن الرّابع قبل الميلاد:

قبّة مصنوعة من حجارة مغناطيسيّة، تمكّن الأصنام من التّعلّق في الهواء.

الإسكندرية، مصر، القرن الرّابع للميلاد:

قرص يمثّل الشّمس يرتفع في الهواء بواسطة القوة المغناطيسية في معبد سيرابيس.

سوريا، القرن الثّاني للميلاد:

ارتفعت صورة إحدى الآلهة في الهواء.

آسيا الصّغرى، القرن الخامس للميلاد:

تمثال حديديّ لإله الحبّ "كيوبيد" معلّق بين السقف والأرض في معبد ديانا.

التيبت:

جسد محنّط يرتفع في الهواء، مسافة شبر عن الأرض.

بيزان، أثيوبيا:

"عصا طائرة" بقيت معلّقة في الهواء دون حراك لمدّة قرون في كنيسة. شاهدها العديد من الرحالة الأوروبيون في القرنين الماضيين ووصفوها في كتاباتهم.

هيليوبوليس، مصر:

وضع تمثال أبوللو في موقعه عن طريق تعويمه في الهواء.

.... وتستمرّ الروايات إلى لا نهاية. جميعها تتحدث عن أشياء تطوف في الهواء. وهذا يجبرنا على التوقّف وطرح الــسؤال الكبير:

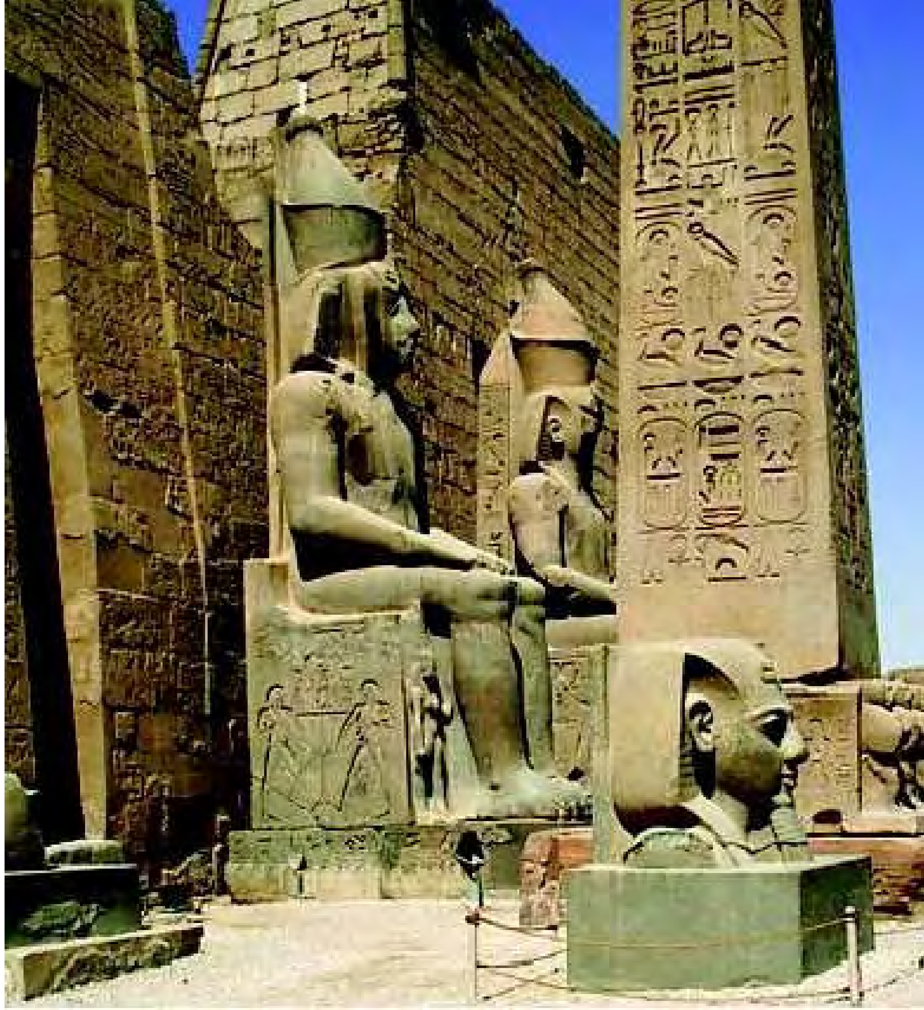
هل امتلكت الحضارات القديمة تقنيات مضادة للجاذبية (الرفع في الهواء) لكنها فُقدت عبر الزمن؟ هل كان هناك تقنيات مذهلــة لدى المصريين القدماء مكنتهم من إنشاء الأهرامات، تلك التقنيات التي – وبشكل من الأشكال – نسيها التاريخ.. وانزلقت مــن الإدراك البشري؟



أحد حجارة البناء في بومابومكو، بوليفيا



أحد حجارة البناء العملاقة في بعلبك لبنان (يبلغ وزنها حوالي ١٠٠٠ طن!). إنه يمثّل معجزة حقيقية في مجال البناء.



تماثيل عملاقة في مصر، منحوتة من حجر واحد

تقنية رفع الحجارة في الهواء

لازالت الأبنية الحجرية الضخمة والأحجار المستخدمة في مباني ما قبل التاريخ، والمنتشرة حول العالم، تُمثّل سراً يجعلنا نقــع في حيرة حول كيفية تشييدها. هل من المعقول أن مشيدي هذه الأبنية امتلكوا القدرة على تحدي الجاذبية؟!

من أجل زيادة الاطلاع راجع موضوع ***الضخامة المعمارية*** في القسم الأوّل

لا يستطيع المرء زيارة مواقع مثل بعلبك أو التّيبت دون أن يصاب بالذّهول والدّهشة. إنّ حجم حجارتها يلغي أيّ شكّ أو انتقاد بكفاءة القدماء المعمارية. إنّ أحداً لا يستطيع شرح كيف أنّ السّكّان الأوائل تمكنوا من بناء هذه المواقع الجبارة. وبدوري فأنــا

أسألكم، ما هو نوع هؤلاء البشر الذين عرفوا واكتشفوا أكثر ممّا عرفنا نحن في أيامنا الحالية عن الهندسة المعمارية، والذين شيّدوا هذه الصّروح العملاقة التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا، والتي نعجز عن تشييد مثلها؟

لقد وجدنا كتلاً صخريّة تزن ٢٠٠٠ طن، والتي ستجعل أضخم تقنيات التّحريك في وقتنا الحالي صغيرة الحجم بالنّسبة لها. كيف نقلت هذه الأوزان المذهلة إلى أماكن توضّعها على قمم الأعمدة العالية؟ إذا قبلنا بنظريّة "الكتل الحجريّة وبكرة الحبال" التي قام البدائيّون باستخدامها لرفع كتل تزن ٧٠ طناً من الغرانيت في الهواء، عندها فقط سيكون باستطاعتنا التّصديق بأنّ القمر هو بالفعل مصنوع من الجبن الأخضر.

إنّ ترتيب الكتل الصّخرية بحدّ ذاته سيكون عملاً في غاية الصّعوبة للتّقنيّين، حيث أنّه سيتطلب أشياء كثيرة من ضمنها استخدام منصّات إسمنتية مدعّمة لتدعم وزن عربات ذات أربعين عجلة. من الصّعب تجنّب أو تجاهل الاستنتاج بتوافر بعض أنواع الآلات، لأنّ العمل يعتبر دقيقاً جدّاً، بالإضافة إلى أنّه يتطلب كميات هائلة من القوّة والطّاقة. تعدّ هذه الأبنية من المعجزات التي لن تتكرّر أبداً.



ما هو السر الذي امتلكته تلك الحضارات القديمة والذي مكنها من التعامل مع هذه القطع الحجرية الضخمة؟ هل كان هناك مصدر ضخم من القوى البشرية من الأشخاص المقهورين والمرهقين (العبيد)؟ أم أن هناك طريقة مجهولة لازالت غامضة بالنسبة لنا؟ من الملاحظ بأن تلك الحضارات لم تترك أي سجلات حول كيفية تشييد تلك الأبنية. بجميع الأحوال فإن كل حضارة استخدمت صخور ضخمة لتشييد صروحها، نجد في تراثها أساطيراً تقول أن الحجارة الضخمة تم نقلها بوسائل صوتية – سواء كانت تلك الوسائل ترنيمات التعاويذ التي رددها السحرة، أو عن طريق الغناء، أو عن طريق ضرب صولجان أو عصى سحرية (لإصدار رنين صوتي)، أو بواسطة الأبواق، أو الأجراس، أو القيثارات، أو الصافرات.

جميع الأساطير القديمة التي تمحورت حول عمليّة بناء هذه الصّروح العملاقة حول العالم كانت تشير بطريقة أو أخرى إلى حجارة تطير في الهواء! ويبدو أن هذه العملية لها علاقة بشكل أو بآخر بآلات صوتيّة تصدر ذبذبات معيّنة تعمل على رفع الحجارة! يقول هنود منطقة لاباز (عاصمة بوليفيا) أن أسلافهم طاروا منذ آلاف السّنين على أقراص ذهبية رائعة كانت تطير بواسطة الاهتزازات الصّوتية على درجة معينة تولّدها ضربات مستمرّة لمطرقة.

ربما تعلم بأنّ هذا ليس شيئاً سخيفاً. إنّ هذه الاهتزازات المتتالية ربما تؤثّر على تزايد الطّاقة الذّرية للذّهب وبالتّالي ينخفض وزن القرص ويساعده في التّغلب على قوّة الجاذبيّة. وفي ما يسمّى الآن بالمدينة المندثرة Deccan تلك المدينة الموجودة في الهند، يقال أنّ الرّهبان يحرّرون المعادن من الجاذبية الأرضية ويزوّدونها بالطّاقة، ما هي الطريقة؟ الجواب: نقرها بتواصل بمطارق صغيرة، وهذا الصّوت النّاتج عنها هو الذي يحدث ذلك التّغيير.



بالاعتماد على ما سبق، علينا إعادة النّظر في الطّريقة التي توضّعت فيها هذه الأحجار العملاقة المنتشرة حول العالم في مكانها. أما التّفسيرات التي قدّمها الأقدمون – الذين عاشوا أقرب منّا إلى الأحداث – فلا يمكن وضعها جانباً وتجاهلها بكلّ بساطة. حتى أساطير أحفادهم المحليين يجب على الأقلّ أن تلقى آذاناً صاغية. وبالمقارنة بين جميع هذه القصص، فإنّ الفكرة المشتركة التي أُجمع عليها هي أنّه قد تمّ رفع هذه الأحجار الضّخمة في الهواء بواسطة تكنولوجيا "مضادة للجاذبية" لازلنا نجهل مبادئها اليوم.

تفسير رفع الحجارة في الهواء حسب الأساطير الشعبية

أمريكا الجنوبيّة:

التّفسير المحلّيّ لهذه الكتل العمرانيّة الهائلة في المدن القديمة في جبال الأنديز هي أنّ أبطالاً خارقين جعلوا الأحجار تطير من مقالع الحجارة بعيداً نحو مواقع البناء.

بونابي، جزر كارولين:

يربط السّكان المحليّون بناء الآثار الضّخمة في "نان مادول" بإلقاء تعاويذ أدّت إلى طيران الحجارة البازلتية في الجو واستقرارها في مواقعها الصّحيحة.

جزر إيستر:

يروي السّكان المحليّون أنّ صانعي التّماثيل قد امتلكوا تقنيات تستعمل طاقة "المانا" الاهتزازيّة الغامضة.

الهند:

ـ أشارت بعض النّصوص القديمة إلى أسرار انعدام الجاذبية (انعدام الوزن) واستغلال الطّاقة الكونية.

إنكلترا:

ذكرت الأساطير التّاريخية أنّ بعض أنواع الأجهزة الغامضة تمكّنت من رفع الكتل الحجريّة الهائلة في الهواء.

بابل:

تشير المخطوطات القديمة إلى أنّ الكهنة استطاعوا وبواسطة الأصوات رفع أحجار ثقيلة في الهواء في حين أنّ آلاف الرّجال لا يستطيعون رفعها.

مصر:

روت بعض المصادر العربية قصصاً مثيرة، حول الطّريقة التي شيّدت فيها الأهرامات الأولى. قال أحدهم أنّ الحجارة كانت ملفوفة بورق البردي وثم ضربت بعصا، حيث أصبحت عديمة الوزن وتحرّكت في الهواء إلى ارتفاع ١٥٠ قدماً. تكرّرت العملية حتى الوصول إلى موقع بناء الأهرامات، ووضعت الحجارة في مكانها. وتشير المخطوطات القبطيّة إلى كيفية رفع الكّتل عن طريق أصوات الهتافات. إنّ العلاقة بين الأصوات وانعدام الوزن ما زالت خفيّة علينا، كما أنّنا نتذكّر مجدّداً الأسطورة البوليفية القائلة بأنّ المركبات الطّائرة كانت تبقى معلّقة في الهواء بواسطة اهتزازات في نغمات محددة متولّدة عن طريق ضربات متواصلة بالمطرقة.

يبدو أن هذا هو التّفسير الحقيقي للإنجازات المعمارية المستحيل تنفيذها تقنيّاً والتي تعود إلى فترة ما قبل التّاريخ، والمنتشرة على قمم الجبال وحواف الجروف الصّخريّة، وكأنّها طارت إلى أماكن بناءها. ومن الممكن في يومنا هذا، أن نرى في قرى معينة من الهند ما يفسّر مبدأ هذا السّرّ القديم. هناك عادة فلكلورية قديمة شائعة في تلك القرى الهندية النائية، يقوم عدد محدّد من الأشخاص بالإشارة إلى حجر معيّن بأصابعهم ثم تلفّظ بعض الهتافات والتعاويذ، فإنّ هذا الحجر سيرتفع في الهواء. ويبدو أنّ لهذا العمل علاقة بموجات الصّوت وإشارة الأصابع.

أسرار رفع الحجارة في الهواء لدى كهنة "التيبت"



يبدو أنَّ التيبت هي المعقل الأخير لهذه التقنيّة التي كانت هدفاً لرجال العلم من مختلف بلاد العالم. روى رجل نمساوي يدعى السيد "ليونور" عن مشاهداته لهذه الظاهرة خلال وجوده في دير نائي واقع شمالي التبت في الثّلاثينات من القرن الماضي. وقد وصف بعض الآلات النفخيّة وجرس كبير دائري الشّكل. وقال أنّه عندما ينفخ الكهنة في هذه الآلات النفخيّة الموجّهة نحو صخرة كبيرة، ثم يضرب الجرس خلال عمليّة النفخ بالآلات، تتمكّن الترددات الصوتية المنخفضة الصّادرة من هذه الآلات من مساعدة رجل واحد فقط على حمل هذه الصّخرة بيد واحدة! ويوجهها في الهواء كما يشاء!

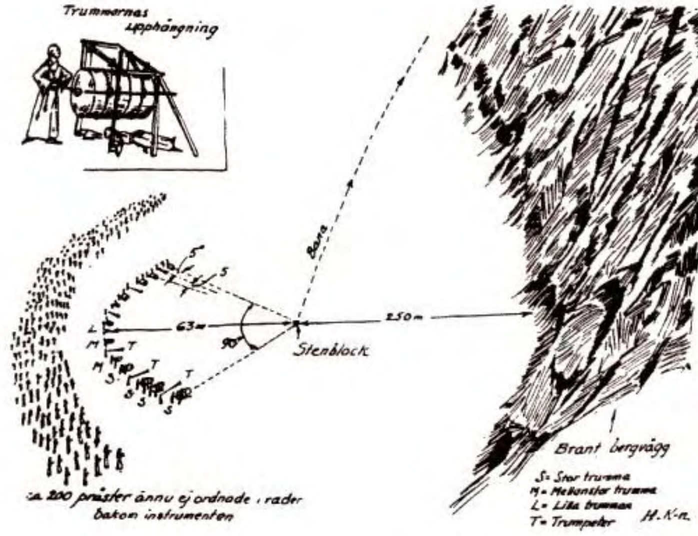
في كتابه الذي بعنوان "جسر نحو اللانهاية"، يسرد "بروس كاثي" Bruce Cathie قصة مدهشة تعود بالأصل إلى مجلة ألمانية. تروي هذه القصة مأثرة مدهشة حول عملية رفع للحجارة قام بها بعض الرهبان في معبد عالٍ في جبال الهمالايا في التيبت. سأعرض فيما يلي ترجمة لمقاطع من تلك المقالة الألمانية:

"... درس الدكتور "جارل" Jarl السويدي الأصل في جامعة أكسفورد. وفي تلك الأثناء أصبح الدكتور صديقاً لطالب شاب من التيبت، وبعد ذلك بسنتين، في سنة ١٩٣٩، قام الدكتور "جارل" برحلة إلى مصر لصالح الجمعية العلمية الإنكليزية. وهناك تقابل مع مبعوث من صديقه الشاب، وطلب منه المبعوث الحضور للتيبت فوراً كي يعالج راهباً بوذياً رفيع القدر. بعد السماح للدكتور "جارل" بالمغادرة، لحق الدكتور بالمبعوث ووصل بعد رحلة طويلة بالطائرة، وبعد أن ركب في عربات الياك (عربات تجرها ثيران الياك التي تعيش في التيبت) إلى المعبد حيث يقطن الراهب المسنّ وصديقه الذي أصبح حينها يحتلّ مكانة مرموقة هناك..."

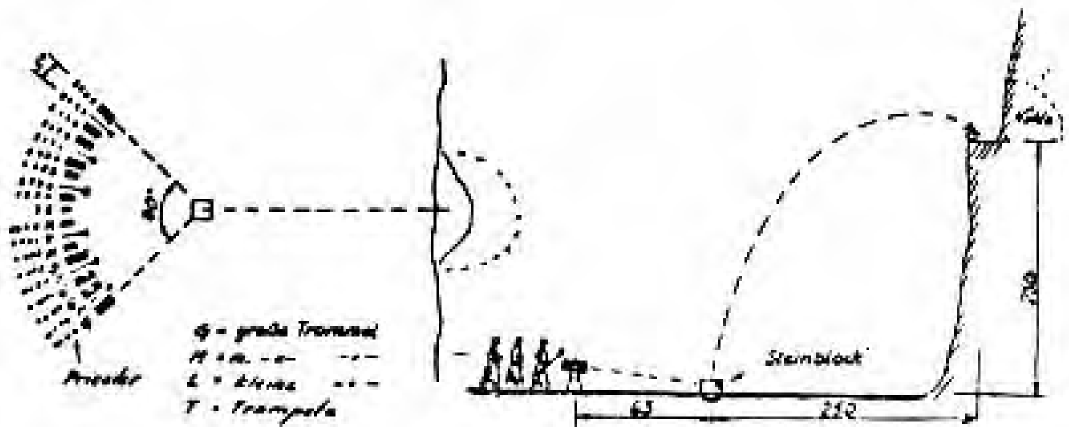
"... في يوم من الأيام أخذه صديقه إلى مكان مجاور للمعبد، وأراه مرجاً منحدراً قليلاً محاطاً في الجهة الشمالية الغربية منه بمنحدرات صخرية عالية. في إحدى الجدران الحجرية وعلى ارتفاع يقارب مئتين وخمسين متراً كان هناك فجوة ضخمة بدت كأنها مدخل كهف. وأمام الفجوة كان هناك منصة وكان النساك يبنون على المنصة جداراً حجرياً. كانت الطريقة الوحيدة للنفاذ إلى تلك المنصة هي الصعود لأعلى الجرف، ثم كان النساك يقومون بإنزال أنفسهم بواسطة الحبال..."

"... في وسط المرج وعلى ارتفاع ٢٥٠ متراً من الجرف، كان هناك لوح صخري مصقول مع تجويف في وسطه، كان قطر التجويف حوالي المتر، وكان عمقه حوالي خمسة عشر سنتيمتراً. تم إدخال كتلة حجرية ببراعة في داخل النخر باستخدام ثيران الياك. كان عرض الكتلة متراً واحداً، وطولها متراً ونصف المتر. ثم اصطفت ١٩ آلة موسيقية على شكل قوس ربع دائري على بعد ٦٣ متراً من اللوح. تم قياس نصف القطر البالغ ٦٣ متراً بدقة. وكانت الآلات الموسيقية تتألف من ١٣ طبلاً وستة أبواق..."

"... خلف كل آلة كان هناك صف من النساك. وعندما وضع الحجر في مكانه أعطى الناسك الذي خلف الطبل إشارة للبدء بالحفلة الموسيقية. كان للطبل الصغير صوت حاد جداً، وكان جميع النساك يغنّون وينشدون الصلوات، وبتمهل قاموا بزيادة تسارع هذه الضجة المزعجة غير المعقولة. وخلال الدقائق الأربع الأولى لم يحدث شيء، ولكن بعدها زادت سرعة قرع الطبول وتعاظمت الضجة، وبدأت القطعة الحجرية الضخمة بالتأرجح والتمايل، وفجأة انطلقت الكتلة الحجرية في الهواء وبشكل متسارع متجهة نحو المنصة التي تقع أمام فتحة الكهف، والتي ترتفع ٢٥٠ متراً! وبعد ثلاث دقائق من الارتفاع هبطت الكتلة على المنصة..."



مخطط يشرح عملية رفع الحجارة كما وصفها الدكتور جارل



منظر جانبي وشاقولي لعملية رفع الحجارة كما وصفها الدكتور جارل

"... كان النساك يجلبون القطع الصخرية إلى ذلك المرج باستمرار، وباستخدام هذه الطريقة تم رفع ٥ أو ٦ كتل في كل ساعة، كان مسار الكتل يشكل خطاً مستقيماً طوله ٥٠٠ متر كحد أقصى بارتفاع ٢٥٠ متراً. بين الحين والآخر كانت بعض الأحجار تنفلق، وكان النساك يقومون باستبدالها. كان ذلك عملاً غير قابل للتصديق أبداً. كان الدكتور "جارل" قد سمع عن رفع الأحجار من قبل، وتحدث عن ذلك الخبراء في تاريخ التيبت مثل "لينافير" Linaver و"سبالدينغ" Spalding و"هوك" Huc، ولكنهم لم يشهدوا هذه العملية على الأرض الواقع. لذا كان الدكتور "جارل" أول أجنبي يحظى بفرصة رؤية ذلك المشهد الاستثنائي. ولأن الدكتور "جارل" فكر في ذلك الموضوع كثيراً، فقد انتابته وساوس شديدة، حيث قد يكون هذا الأمر مجرّد خداع بصري، لذا فقد قام بتصوير فيلمين حول تلك الواقعة بواسطة كاميرته الشخصية. وأظهر الشريطان المسجلان نفس الأشياء التي شاهدها بنفسه..."



آلات موسيقية يستخدمها كهنة التيبت اليوم.

هل تخفي هذه الآلات أسراراً نجهلها، مثل القدرة على جعل الحجارة تطير في الهواء؟

لقد صادرت الجمعية الملكية التي يعمل الدكتور جارل لصالحها الشريطين، وقررت منع إطلاع الجمهور عليهما، و لم يتم إطلاق سراح هذين الشريطين حتى عام ١٩٩٠. لسوء الحظ فإن أسرار هذا الرفع في الهواء قد ضاعت نتيجة لقدمها أو لبعد الهيمالايا عن باقي العالم. ويبدو أنها سوف تبقى لغزاً يحير الإنسان الحديث إلى الأبد. أليس كذلك؟

رغم كل هذه الحقائق الواردة عبر التاريخ، والتي مثّلت دلائل قوية تشير إلى شيئاً ما يسمى بتقنية رفع الأشياء بواسطة الصوت أو الترددات أو غيرها من قوى، لا زلنا نتجاهلها تماماً ونتخبط في محاولة معرفة الطريقة التي تم فيها بناء الصروح العملاقة حول العالم وفق المنطق المألوف الذي نشأنا عليه.

استخدامات يومية

تكشف عن إرث حضاري وتكنولوجي متطوّر

هل يمكن أن تكون أدوات التّصوير وأدوات التّنصّت قد عرفت في الماضي السّحيق؟ إنّه اقتراح صاعق بالتأكيد. دعوني أقدّم لكم بعض السّجلات الهندية التي تعود إلى الألفية الثّانية قبل الميلاد. والتي تعتبر نسخاً عن وثائق أقدم من هذا التاريخ بكثير. فبينما عانت أغلب مخطوطات الأمم الأخرى من التّخريب المتعمّد، فإنّ هذه المخطوطات الهندية قد نجت بفعل معجزة ما.

تمثّل هذه السّجلات أساطير حول الآلهة والإنسان، وتتصف بقدر كبير من الطبيعة العلميّة إلى درجة أنّ أغلبها اعتبر مستحيل التّحقق وذلك عند ترجمة هذه السّجلات في القرن التّاسع عشر. لكن العلوم الحديثة بدأت تتوصّل إلى العديد من النّظريات المشروحة في هذه الوثائق.

يدرس العلماء في العديد من البلدان حالياً ترجمة مدهشة قام بها ماهاراشي بهارادواجا Maharashi Bharadwaja وقد أطلق على هذه الدراسة اسم فنّ الملاحة الجوية Aeronautics، وتوصف بأنّها مخطوط من فترة ما قبل التّاريخ. وتحتوي على معلومات مدهشة وغير قابلة للتّصديق. نشرت هذه التّرجمة من قبل الأكاديمية الدّولية لأبحاث اللّغة السّنسكريتية في ميسور في الهند. ويتضمّن فهرس تلك التّرجمة المواضيع التّالية:

- سرّ صناعة طائرات لا يمكن كسرها أو خدشها أو إحراقها بالنّار، ولا يمكن تدميرها.
- سرّ صناعة طائرات يمكنها الثّبات في الجوّ.
- سرّ الاستماع إلى المحادثات وغيرها من الأصوات التي تحدث في طائرات معادية.
- سر استقبال الصّور من داخل طائرات العدوّ، وغير ذلك من المواضيع.

إذا أخذنا المسائل المتعلّقة بالصّوت والصّور فحسب في هذه المستندات القديمة، فستنهض أمامنا مسائل مستحيلة الفهم ما لم نكن مستعدّين لنتفهّم حقيقة وجود حضارة أرقى أو موازية من حيث التّقنيات الفائقة قبل وجود حضارتنا بآلاف السنين. العديد من الدّلائل المتفرقة حول العالم – غير منطقية إذا أخذناها فرادى، ولكنّها في مجموعها تصبح ذات مغزى– توضّح أنّ المواضيع اليومية المألوفة لنا كانت معروفة ومستخدمة خلال عصور "ما قبل التّاريخ". المقصود هو أنّ هذه الدلائل وجدت في آثار الحضارات الأدنى مستوى – بعد اختفاء التّقنيات الفائقة. وهي توحي بما سبقها. لذا سنستعرض فيما يلي بعض الاختراعات الأكثر تواضعاً، ولكنها برغم ذلك تبقى مفاجئة بالنّسبة لنا. هذه الاختراعات يمكننا أن نجدها في الصّفحات "غير الهامّة" من صفحات علم الآثار.

مصر، ٢٧٥٠ قبل الميلاد:

ــ كانت ظروف الرّسائل مستخدمة، وكانت تختم بالختم الخاصّ بالمرسل.

مصر، ٢٥٠٠ قبل الميلاد:

ــ اكتشاف أحد عشر شفرة حلاقة حادة صدئة مع كتابة هيروغليفية عليها.

بابل:

ــ اكتشاف أعواد الكبريت، تشتعل رؤوسها عند الاحتكاك.

تيرا (جزيرة يونانية):

ــ قفّازات ملاكمة.

الهند:

ــ الكشتبان (قمع الخياطة).

مصر، ٢٧٠٠ قبل الميلاد ــ أور، الكلدانيين ــ من كوستاريكا إلى كولومبيا:

ــ رقائق من الذّهب والفضّة (كورق السولافان).

الإكوادور:

ــ لوحة صغيرة تصوّر ناسخاً يكتب بالرّيشة في كتاب نمطه حديث لدرجة تبعث الدّهشة.

ــ وجدت أدلّة على وجود كتب ورقية في كلّ القارّات، باستثناء أستراليا.

ــ سرير ذهبي رائع عليه نقوش هيروغليفيّة.

أويكالي وتيتيكاكا في البيرو:

ــ كتب تحتوي رسومات وكتابات هيروغليفية. (طبعاً فإنّ هذا يدحض الافتراض التّقليديّ الذي يقول أنّ الكتابة لم تكن معروفة في أمريكا الجنوبيّة).

غواتيمالا، مصر:

ــ كتب مصنوعة من ورق الذّهب.

سوريا، ١٤٠٠ قبل الميلاد:

ــ تخصيص عدّة غرف في إحدى المكتبات للقواميس والمعاجم.

مصر، الصّين، الهند:

ــ كتب تعليمية وإرشادية حول تقنيات مختلفة.

أورارتو، تركيا:

ـ استخدمت المساطر والفرجار عند رسم صور مسطّحة أثناء العمل على الزّخارف الجصّية على الجدران أو السّقوف.

ميدزامور، أرمينيا، ٢٤٠٠ قبل الميلاد:

ـ طلاء معدني.

أوروبا:

ـ مناجل حجرية تشحذ نفسها بنفسها، أكثر حدّة من شفرات الحلاقة الحديثة.

البيرو:

ـ مقصّات برونزيّة.

مصر ـ بومباي، إيطاليا:

ـ كراسي قابلة للطّي وهي عملية لدرجة كبيرة.

الدانمرك، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

ـ كرسي قابل للطّي.

مصر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد:

ـ صندوق ذات أقسام متعدّدة، يماثل علبة السّكاكين المطبخية التي نستخدمها في أيامنا هذه.

ـ معدّات تخييم.

ـ مظلاّت شمسية قابلة للطّي.

ـ قطع بلاستيكية: روى المؤرّخ العربيّ ابن عبد الحقّ أنّ "... كوباً يمكن ثنيه بدون أن يكسر.."، وقد دفن في قبو عتيق.

غواتيمالا:

ـ بدلات غطس تحت الماء.

البيرو:

ـ مواد بلاستيكية: وجدت أنابيب صغيرة من مواد تشبه الزّجاج، ولكنّها ليست زجاجاً، لها تركيب كيميائيّ غير معروف. اكتُشفت في بعض القبور خلال التنقيب في أربعينيات القرن العشرين.

كابادوسيا (بلاد فارس):

ــ مصّاصات الشّرب.

مصر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد ــ جنوب تركيّا ــ أميركا الوسطى:

ــ أشواك وملاعق للطّعام.

أور، تشالديا (الكلدانيون):

ــ سكاكين فيها قصدير بنسبة ٢,٨%.

الهند:

ــ أكواب من الألمنيوم.

تياهوناكو، بوليفيا ــ كورن وول، بريطانيا ــ أور، تشالديا ــ المكسيك ــ البيرو:

ــ أطباق ذهبيّة مصنوعة بدقّة فائقة.

كريت (جزيرة يونانية في البحر المتوسط):

ــ أطباق مصقولة وأقداح زجاجية مطليّة.

روما:

ــ أوعية حافظة للحرارة. يمكنها المحافظة على السّوائل والأطعمة باردة أو ساخنة، وتستخدم للعموم.

أورارتو، تركيا:

ــ قطع أثاث مزخرفة بالذّهب والفضّة، أسرّة وطاولات ذات أرجل برونزية مصنوعة على شكل ظلف ماعز أو حافر حصان.

ألمانيا:

ــ أرجل أسرّة ذات عجلات، وقوائمها عبارة عن تماثيل معدنية مصنوعة بطريقة السّكب، يمكن تحريكها كما لو كانت أريكة على عجلات صغيرة! لم يكن من المفترض أنّ السّلتيين كانوا يملكون ذوقا رفيعاً كهذا في فترة العصر البرونزيّ.

فلسطين، ٨٥٠ قبل الميلاد ــ مصر:

ــ أسرّة ومنمنمات مصنوعة من العاج المزركش بالألوان.

فلسطين:

ــ كراسي مصنوعة من الأبنوس، مطعمة بالعاج واللازورد.

سومر، ٣٠٠٠ قبل الميلاد ــ الإكوادور:

ــ أنواع كثيرة من الآلات الموسيقيّة التي توازي في جودتها جودة الآلات الموسيقيّة الحديثة.

سوريا:

ــ نوتة موسيقية على لوح طيني عمره ٣٤٠٠ سنة، وعندما تمّت ترجمتها وعزفها بدت مريحة تماماً لآذن المستمع الغربي المعاصر. وكما موسيقى الجيتار، فقد كتبت هذه الموسيقى بشكل مضبوط كي يصاحبها عزف منفرد على القيثارة.

أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية ــ شعب المايا، المكسيك:

ــ الكرات المطّاطية.

مصر:

ــ مزهرية غريبة من الكريستال الأحمر، وزنها يبقى ثابتاً، حتى حين تعبّأ بالماء.

أجهزة الإخفاء

اليونان:

ــ تحدث الموروثات الشعبية عن خوذة سّحرية، تجعل من يرتديها يختفي عندما يضعها على رأسه. هل كانت هذه الخوذة آلة كهربائية تسبّب انتثار الضوء أو انكساره، وبذلك تعمل كعامل حماية؟

الدرويديين (كهنة إنكلترا القدماء):

ــ تحدثت الأساطير عن الضّباب السّحري يتجسّد لإخفاء الجسم الذي يصدره (من المحتمل أن يكون لهذا علاقة بانكسار الضّوء).

لهاسا، التيبت:

ــ مخطوطات يقال بأنّها تكشف سرّ قبعة الإخفاء.

ألمانيا:

ــ ربح (سيغفريد) الأسطوريّ من ملك الأقزام (ألبيريك) العباءة التي تجعله خفيّاً عندما يرتديها، وبعد ذلك استعملها في مبارزات ناجحة. لقد آمن الألمان القدامى بعباءة الإخفاء.

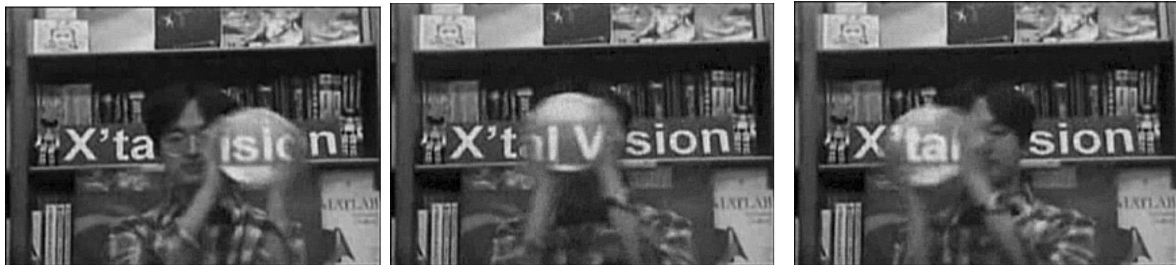
الهند:

ــ تكشف النّصوص القديمة سرّ جعل الطّائرات تختفي.
ــ كانت الأسلحة والأجسام الطائرة قادرة على إخفاء نفسها عن الأعداء.
ــ كانت مركبة البطل شيفا تختفي في الهواء أمام أعين العدوّ.

البيرو:

ــ جسر مرئي–خفي: تمّ حماية أحد المدن في جبال الأنديز عن طريق مضيق جبليّ صخريّ لا يمكن عبوره إلاّ بواسطة جسر. وقد بني هذا الجسر من مادّة متأيّنة ionized matter ليظهر ويختفي حسب الرّغبة. بالطبع إنّ لجميع الأجسام الصّلبة تردّد اهتزاز ضمن المدى المحسوس للعين البشريّة، وبعض العلماء اعتبروا أنّه من الممكن تغيير تردّدات الاهتزاز إلى اهتزازات خارج المدى المرئيّ.

في تشرين الأول ١٩٤٣ ، أدّعي القيام بتجارب سرّية في ميناء فيلادلفيا العسكريّ، حيث تمّ توليد حقل كهراطيسيّ من نوع خاص بحيث يجعل الأشياء تختفي. وبمعنى آخر، السّفينة وطاقمها أصبحا خفيّين بشكل كامل. حقول الطّاقة التّردّديّة ولّدت تمويهاً إلكترونياً مما جعل السّفينة وطاقمها يختفيان بشكل كلّي (من الوجود وليس فقط من المجال البصري). ويمكن أن نجد تفسيراً لهذا في نظرية الحقل الموحّد لآينشتاين. وعلى الرّغم من أنّ الدّليل يحوي أسماء وأماكن وأوقات بالتّفصيل، إلاّ أنّ الجهات الرّسميّة ما زالت تنكر هذا الحدث. المغزى هو، طالما أنّ القوى العظمى في العالم قد قامت بتطوير مدافع بالأشعّة تحت الحمراء، والحسّاسة ليس فقط للأجسام المرئيّة، بل أيضاً للإشعاع الحراريّ الصّادر عنها. فإنّ هذا يشير بقوّة إلى احتماليّة نشوب حرب بين خصوم غير مرئيين. وبالتّحديد، كانت الولايات المتحدة تحاول تطوير ما يشبه (هالة إخفاء) كهربائيّة لحاملات الطّائرات في البحر، حيث أنّ العدو سيهاجم أهدافاً محدّدة إلكترونيّاً لكنّها غير موجودة على أرض الواقع. وقد نتج عن أبحاث مماثلة ما يسمّى اليوم بالطّائرة الشّبح Stealth aircraft.



استعراض نوع من المادة البلاستيكية في اليابان، يمكنها إخفاء كل ما كان خلفها مباشرة. لاحظوا اختفاء الشاب خلف الكرة التي يحركها أمامه بينما تظهر رفوف الكتب خلفه.

ـ أدوات النظر في الزمن: مرآة الموشيف Al Muchefi Mirror .

وفقا لقوانين المنظور وتحت ظروف ووضعيات فلكية محددة، يمكن للشخص أن يرى استعراضا للزمن (أي يشاهد أحداث ماضية و مستقبلية). إذا كان هذا صحيحاً فإن الثقافة الأولى تبعد مسافة خطوة واحدة عنا... لقد عرف القدماء ما يمكن وصفه بالتلفزيون الزمني!

في كتابه الذي بعنوان "النسبية المقروءة" كتب العالم البريطاني كليمنت .ف. دوريل يقول: *"... لكن كل الأحداث هي ماضٍ وحاضر ومستقبل كما ندعوها، جميعها تشكّل حالة موحّدة في عالم الزمكان (زمان ومكان) ذات الأبعاد الأربعة. إن عالماً من دون ماضٍ وحاضر هو جامد كفيلم سينمائي متوقّف. رغم أن بكرة الفيلم موجودة، ليس فقط الصورة الظاهرة على الشاشة.."*

قبل عدّة سنوات ظهر على أجهزة التلفزيون الأمريكية إرسال غير متوقّع لبرنامج أثار جدلاً واسعاً! أظهرت التحقيقات أن البرنامج قد أطلق منذ أربع سنوات من قبل محطة تلفزيونية تم إغلاقها في حينها! السؤال هو: كيف ظهر هذا البرنامج على شاشات التلفزيون بعد إرساله بأربع سنوات؟!! أين كان كل هذه المدّة؟!!

الأسلحة النارية

بريطانيا:

ـ أساطير من زمن الكهنة الدرويديين Druid تتحدث عن عصي (جمع عصا) تضرم ناراً وقد تسبب القتل.

بروكن هيل، روديسيا Rhodesia:

ـ يوجد في متحف التاريخ الطبيعي في لندن جمجمة إنسان من عصر قديم جداً جداً، انتشل من عمق ٦٠ قدم تحت الارض. ويوجد في الجانب الأيسر من الجمجمة ثقباً مدوراً تماماً ولا يحتوي على انكسارات أو شقوق كتلك الناتجة عن سهم أو رمح. لا يمكن أن ينتج هذا الثقب سوى شيئاً مقذوفاً بسرعة هائلة كالرصاصة. أما الجانب الآخر للجمجمة المقابل للثقب مباشرةً فهو محطم حيث تم ضربه من الداخل. نفس الصورة يمكن رؤيتها في الضحايا العصريين للبنادق ذات القدرة العالية جداً. سلطة القضاء في برلين صرّحت مؤكدةً أن الثقب والحطام لا يمكن أن ينتجا من أي شيء آخر غير الرصاصة.

نهر لينا Lena، روسيا:

ـ يحتوي المتحف الأحاثي (الخاص بأشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة) في روسيا على جمجمة لثور الأُرخُص الأمريكي "تعود إلى ما قبل التاريخ" وفيه ثقباً مدوراً بشكل منتظم تقريباً بدون أية تصدعات أو شقوق جانبية مما يوحي بأن القذيفة دخلت بسرعة عالية. ولم يكن هذا من العصور الحديثة لأن الحيوان (وهو منقرض الآن) كان على قيد الحياة كما كان ظاهراً من حافات الجرح المتكلّسة تماماً (مما يبين أن الحيوان قد عاش بعد تلقيه الطلقة).

هذا دليل على القدرة التدميرية لأناس متطورين، والذين لم يستخدموا المضارب البدائية.

الهند:

ــ رصاصات مصنوعة من الحديد، طلقات من الرصاص، متفجرات من نترات البوتاسيوم أو الصوديوم، الكبريت والفحم، وبالإضافة إلى المدافع الاسطوانية التي تصدر صوتا كالرعد... جميعها تم استخدامها في الألف الثالث قبل الميلاد. وبعد ذلك بفترة طويلة، تم إطلاق المدافع والصواريخ ضد الاسكندر العظيم خلال غزو تلك البلاد العجيبة (هذا ما ذكره بوضوح مؤرخو الأسكندر المرافقون له).

أسلحة أخرى

العرب:

ــ تم تطوير التوربيدات الصاروخية.

قرطاجة:

ــ تم استخدام الألغام الأرضية من قبل هانيبعل لتحطيم الجيش الروماني.

بيزنطة ــ اليونان:

ــ أفراد القوات البحرية كانوا يحملون أسهماً نارية مخططة بخطوط برونزية، حيث كانت صغيرة جداً لدرجة أنه يمكن حملها بسهولة كما لو كانت مسدساً.

الصين ــ اليونان:

ــ تم استخدام المرايا الشمسية لحرق الأعداء وتحويلهم إلى رماد.

العرب:

ــ تم استخدام المغانط الكهربائية التي كانت تقوم بسحب المسامير من السفن كوسيلة لتدمير العدو. (طبعاً، القوة التي جسّدت المجال المغناطيسي ليست كالكهرباء التي نألفها).

اليونان:

ــ النار المتقدة في الماء: سلاح حربي كيماوي مصنوع من تركيبة تحتوي على البترول والملح الصخري أو النفط والكبريت وكان يشتعل ذاتياً، وكان يتم قذفه عن طريق الصواريخ أو المنجنيق أو بواسطة الأسهم النارية أو عند الاصطدام بسفن أخرى. يستمر بالاشتعال حتى لو تم رشه بالماء، حيث أنه يشتعل حتى تحت الماء. استخدمها اليونان ضد العرب في أعوام ٦٧٤ و ٧١٦، والرّوس في أعوام ٩٤١ و ١٠٤٣، كانت تُعتبر سلاحاً مدمراً. وفي المعارك التي جرت أعوام ٧١٦ و ٨٠٠ تمّ تدمير سفن العرب الحربية جميعها. أحضرت التّركيبة السرّيّة إلى اليونان عن طريق مهندس معماريّ استخرجها من بعلبك في لبنان. لم يتمّ صنع مثل هذا المنتج ذات التركيبة اللزجة حتى عن طريق المختصّين بالنابالم.

الهند:

ـ غاز الأعصاب المستخدم في الحرب: "... ينتج غازاً سماً، يغطي الأرض بالأبخرة المميتة تعمل على شلّ حركة الـضحية، هذا السم الذي كان من الممكن أن يدمر العالم..." (مُقتبس من مخطوط هندي قديم).

الصين، ١٠٠٠ قبل الميلاد:

ـ تم تفجير قنابل الغاز السام على الأعداء.

الولايات المتحدة الأمريكية:

ـ تم استخدام أنبوب معدني صغير "يقوم بقذف أشواك الصبار" (تفريغ كهربائي؟) والذي يؤدي إلى شل حركة الضحية لفتـرة تمتدّ من شروق الشمس إلى غروبها. وأنبوباً أخر، عند استخدامه يؤدي إلى القتل عن طريق إطلاق أشعة معينة (ربمـا تكـون موجات فوق صوتية UHF).

الهند:

ـ حرب كيماوية وبيولوجية : السمهارا "Samhara" وهي قذيفة تعطّل وضائف الجسم تماماً، والموهاناسـترا "Mohanastra" وهو سلاح يؤدي إلى حالة شلل كامل.

ـ الأشعّة القاتلة: رمح كابيلا "Kapilla" الذي باستطاعته أن يحرق ٥٠,٠٠٠ شخصاً ويحولهم إلى رماد في ثوان (ربما تكون طاقة نووية مستخدمة كأشعّة، أو نوع من سلاح الليزر).

ـ استخدام الرماح الطائرة التي بإمكانها تدمير مدن كاملة. (صواريخ تحمل رؤوس نووية؟).

الهند:

ـ القنابل الخارقة:

- "Saura" (قنبلة عملاقة أكبر من القنابل الهيدروجينية المعروفة).
- "Agniratha" (وهي عبارة عن قنبلة صاروخية تعمل عن طريق التحكم عن بعد).
- "Sikharastra" (قنبلة لها نفس تأثيرات النابالم).
- "Avidiastra" (وهي تؤثر على النظام العصبي).
- "Prasvafana" (سلاح يسبب النوم).

سيبيريا:

ـ أسهم برّاقة عجيبة تفجّر الناس.

الخاتمة

يمكن لبعض المعلومات التي وردت في الكتاب أن تبدو مستحيلة بالنسبة للمتعلّم ذو العقل الموجّه نحو الإيمان الأعمى بالعلم المنهجي وكل ثغراته وعيوبه. لكن وجب على هؤلاء المتعلمين تذكّر حقيقة أن ما يعتبر اليوم علماً صحيحاً سيصبح مجموعة مغالطات غداً، وما كان يعتبر علماً صحيحاً منذ عشر أو عشرين سنة مضت أصبح خطأً اليوم. بالتأكيد، مع ازدياد الأدلّة حول واقعية علوم ما قبل التّاريخ المنسيّة، فسوف يصبح من الممكن اعتبار فكرة أنّ ***أجدادنا كانوا يعرفون أكثر ممّا نعرفه نحن الآن*** بأنها فكرة موضوعية وقابلة للاستيعاب. يبدو أنهم امتلكوا ذكاءً خارقاً ومهارات تكنولوجية متطوّرة لدرجة أنّ العقل المعاصر يجدها مذهلة فيستبعد وجودها. ورغم ذلك، ها نحن نقف أمام انجازاتهم وجهاً لوجه، وأسرارهم تتحدّانا بقوّة.

كانت الحكمة والإبداعات التقنية السائدة عند حضارات ما قبل الطوفان مدهشة إلى أبعد الحدود بحيث لم يصل التاريخ الحديث إلى حضارة موازية لها. وحتى بعد الطوفان، فإن فكرة ***إعادة بناء نظام عالمي تم ابتداعه من قبل أعراق تتصف بذكاء يفوق ذكائنا بكثير*** لازالت مستبعدة من قبل المنطق العلمي، لكن هناك دلائل كثيرة تشير إلى هذه الحقيقة بشكل حاسم.

إن حضارتهم تشبه حضارتنا في العديد من المجالات. فقد كانت لديهم آلات طائرة ومركبات تسير تحت الماء وغيرها من عجائب تكنولوجية متطورة.. لقد كانوا "عصريين" جداً. لا أعتقد أننا نستطيع إنشاء حضارة متفوقة مماثلة مرة أخرى. والسبب هو أنهم مضوا في اتجاهات أخرى مختلفة عن اتجاه حضارتنا اليوم. إن كان ذلك من ناحية الإضاءة أو من ناحية النقل أو توليد الطاقة أو حتى طريقة التفكير.. لقد وصلوا إلى المستويات نفسها التي توصلنا لها، ولكن بطرق مختلفة عنا.

وبسبب تناثر وعدم اكتمال المعلومات التي تتحدث عنهم، فإن أية محاولة لشرح أحوالهم بدقة ستبقى منقوصة. لكن بجميع الأحوال فإن الأدلة تشير إلى أن المعارف العلمية المتقدمة كانت منتشرة على نطاق عالمي وفي نفس الفترة وبنفس المستوى. ويبدو واضحاً أنه حصل توقف مفاجئ في جميع أنحاء العالم، وبين ليلة وضحاها (بفعل كارثة كبرى) انهار كل شيء.. وبعدها بدأ الانحدار.

هناك تماثل مدهش بين فترتهم وفترتنا، لكن السؤال هو: هل المصير هو ذاته أيضاً؟ تصوّر لو حصلت كارثة كبرى مفاجئة.. وزالت بعدها الحضارة المتقدمة من على وجه الأرض.. ويتخذ بعدها الناجين الكهوف كمأوى لهم.. فيعودون إلى حياة بدائية من جديد بحيث لا تسمح الظروف لبناء حضارة متقدمة أخرى إلا بعد مرور عدة آلاف من السنين.

التاريخ لم يبدأ من الصفر كما يعتقد أتباع نظرية التطوّر، بل التاريخ يعيد نفسه من جديد.. ويمر بشكل دوري في مراحل متكررة: الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال.... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال.... الإنسان ــ حضارة ــ تقدم ــ دمار ــ زوال...

أنت لا تخوض في عملية تطور (ابتداء من قرد) كما هو معتقد اليوم، حيث تتمكن في نهاية، وبعد تقدّم تدريجي، من خلق جنتك المثالية هنا على الأرض. إن فلسفة كهذه تعتبر فلسفة خطيرة، وهي تجعل الملايين من الناس غافلة عن كونها غير مستعدة للحدث الأعظم الآتي... هذا الحدث الذي سيكون نتيجة مباشرة للفلسفات المادية التي تحكم عقول البشر اليوم..

إن تاريخ البشرية يجري مسرعاً نحو كارثة مرعبة! هذا ما تكشفه المعطيات على الساحة الدولية والاجتماعية على السواء.. لكن من هو الملام؟ إن الانحلال الأخلاقي للإنسان هو السبب الرئيسي وراء الفوضى التي تعم العالم اليوم... رغم أن الإنسان قد فُطِرَ على النبالة والخير.. لكن تم تحريف شخصيته وطريقة تفكيره نتيجة لسوء توجيهه و إرشاده إلى طريق الصواب.

وجب أن تكون هذه الرواية عن ماضينا المجيد المندثر عبرة وإنذار لنا. فالمعلومات المتعلقة بماضينا والتي كشفنا عنها أصبحت فجأة مترابطة، وربما تساهم في تكوين صورة حقيقية عن واقع الإنسان.. ماضيه، حاضره، ومستقبله.

انتهى